٢١٢
ت.ج

(تفسير الجلالين) ، تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم
المحلي ، الشافعي (٧٩١-٨٦٤هـ) واتمه عبد الرحمن بن
ابي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي ،
٤٠١٩ جلال الدين (٨٤٩-٩١١هـ) .كتبت في القرن الثالث عشر
الهجري تقديرا .
١٨٩ ق ٢١ س ١٦٫٥×٢٣٫٧ سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد ، ناقصة الأول والآخر ،
المتن بالحمرة ، طبع .
الاعلام ٤ : ٧١ ، ٦ : ٣٠٢ ، معجم المطبوعات ٢ : ١٦٢٣
١- التفسير ، علوم القرآن أ- جلال الدين المحلي ،
محمد بن أحمد -٨٦٤هـ ب- الجلال السيوطي ، عبد الرحمن
ابن ابي بكر-٩١١هـ هـ- تاريخ النسخ .

DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

عمادة شؤون المكتبات

No. ... . الرقم

٤٠١٩

٤-١٦٩
١

كفروا لا تاتينا الساعة القيمة قل لهم بلى وربي
لتاتينكم عالم الغيب بالجر صفة والرفع خبر مبتدا وعلام
بالجر لا يعزب يغيب عنه مثقال وزن ذرة اصغر نملة
في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ ليجزي فيها
الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك لهم مغفرة
ورزق كريم حسن في الجنة والذين سعوا في ابطال ايا تنا
القران معجزين وفي قراءة هنا وفيما ياتي معاجزين
اي مقدرين عجزنا او مسابقين لنا فيفوتوننا لظنهم
ان لا بعث ولا عقاب اوليك لهم عذاب من رجز سي
العذاب اليم مولم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب ويرى
يعلم الذين اوتوا العلم مومنوا اهل الكتاب عبد الله
بن سلام واصحابه الذي انزل اليك من ربك اي القران
هو فصل الحق ويهدي الى صراط طريق العزيز الحميد
اي الله ذي العزة المحمود وقال الذين كفروا اي قال
بعضهم على جهة التعجب لبعض هل ندلكم على رجل هو
محمد ينبيكم يخبركم انكم اذا مزقتم قطعتم كل ممزق بمعنى
تمزيق انكم لفي خلق جديد افترى بفتح الهمزة للاستفهام
استغني بها عن همزة الوصل على الله كذبا في ذلك ام به
جنة جنون تخيل به ذلك قال تعالى بل الذين لا يومنون
بالاخرة المشتملة على البعث والعذاب في العذاب

مكتبة ...
الرقم ٩١٠٤٠ / ف ١٥١٠
العنوان تفسير الجلالين
المؤلف
تاريخ النسخ
اسم الناسخ
عدد الاوراق
ملاحظات

فيها والضلال البعيد من الحق في الدنيا افلم يروا ينظروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم ما فوقهم وما تحتهم من السماء
والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم
كسفا بسكون السين وفتحها قطعة من السماء وفي قراءة
في الافعال الثلاثة بالياء ان في ذلك المرئي لاية لكل
عبد منيب راجع الى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء
ولقد اتينا داؤد منا فضلا نبوة وكتابا وقلنا يا جبال
اوبي رجعي معه بالتسبيح والطير بالنصب عطفا على محل
الجبال اي ودعوناها تسبح معه والنا له الحديد فكان في
يده كالعجين وقلنا ان اعمل منه سابغات دروعا كوامل
يجرها لابسها على الارض وقدر في السرد اي نسج الدروع قيل
لصانعها سراد اي اجعله بحيث تتناسب حلقه واعملوا اي
ال داود معه صالحا اني بما تعملون بصير فاجازيكم به
وسخرنا لسليمان الريح وقراءة الرفع بتقدير تسخير غدوها
سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال شهر ورواحها
سيرها من الزوال الى الغروب شهر اي مسيرة شهر واسلنا
اذبنا له عين القطر اي النحاس فاجريت ثلاثة ايام
بلياليهن كجري الماء وعمل الناس الى اليوم مما اعطي سليمان
ومن الجن من يعمل بين يديه باذن بامر ربه ومن يزغ
يعدل منهم عن امرنا له بطاعته نذقه من عذاب السعير
في الاخرة وقيل في الدنيا بان يضربه ملك بسوط منها ضربة

وقوله واسلنا له عين القطر اي جعلنا النحاس في معدنه عينا جارية كالعين النابعة من الارض وكانت تلك العين باليمن فاجريت ثلاثة ايام

محرقة

محرقة يعملون له ما يشا من محاريب ابنية مرتفعة
يصعد اليها بدرج وتماثيل جمع تمثال وهو كل شيء مثلته
بشيء اي صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ
الصور حراما في شريعته وجفان جمع جفنة كالجوابي
جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة الف رجل
ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوائم لا تتحرك
عن اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلاليم
وقلنا اعملوا يا ال داود بطاعة الله شكرا له على ما
اتاكم وقليل من عبادي الشكور العامل بطاعتي شكرا
لنعمتي فلما قضينا عليه على سليمان الموت اي مات
ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال
الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى اكلت الارضة
عصاه فخر ميتا ما دلهم على موته الا دابة الارض
مصدر ارضت الخشبة بالبنا للمفعول اكلتها الارضة تاكل
منساته بالهمز وتركه بالف عصاه لانها ينسا يطرد
يزجر بها فلما خر ميتا تبينت الجن انكشف لهم ان اي انهم مخففة
لو كانوا يعلمون الغيب ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان
ما لبثوا في العذاب المهين العمل الشاق لهم لظنهم حياته
خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما اكلته
الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا لقد كان
لسبا بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من

العرب في مساكنهم باليمن اية دالة على قدرة الله جنتان
بدل عن يمين وشمال عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم
كلوا من رزق ربكم واشكروا له على ما رزقكم من النعمة
في ارض سبا بلدة طيبة ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة
ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر بها الغريب وفي ثيابه
قمل فيموت لطيب هواها والله رب غفور فاعرضوا عن
شكره وكفروا فارسلنا عليهم سيل العرم جمع عرمة وهو
ما يمسك الما من بنا وغيره الى وقت حاجته اي سيل واديهم
الممسوك بما ذكر فاغرق جنتيهم واموالهم وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي تثنية ذوات مفرد على الاصل اكل خمط مر بشع
باضافة اكل بمعنى ماكول وتركها ويعطف عليه واثل وشي
من سدر قليل ذلك التبديل جزيناهم بما كفروا بكفرهم
وهل يجازى الا الكفور بالياء والنون مع كسر الزاي
ونصب الكفور اي ما يناقش الا هو وجعلنا بينهم بين
سبا وهم باليمن وبين القرى التي باركنا فيها بالما والشجر
وهي قرى الشام التي يسيرون اليها للتجارة قرى ظاهرة
متواصلة من اليمن الى الشام وقدرنا فيها السير بحيث
يقيلون في واحدة ويبيتون في اخرى الى انتها سفرهم
ولا يحتاجون فيه الحمل زاد وما وقلنا سيروا فيها
ليالي واياما امنين لا تخافون في ليل ولا نهار فقالوا
ربنا بعد وفي قراة باعد بين اسفارنا الى الشام

سباخ جمع سبخة وهي الارض ذات الملح

اجعلها

اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقرا بركوب الرواحل
وحمل الزاد والما فبطروا النعمة وظلموا انفسهم بالكفر
فجعلناهم احاديث لمن بعدهم في ذلك ومزقناهم كل ممزق
فرقناهم في البلاد كل التفريق ان في ذلك المذكور لايات
عبرا لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق
بالتخفيف والتشديد عليهم اي الكفار منهم سبا ابليس
ظنه انهم باغوايه يتبعونه فاتبعوه فصدق بالتخفيف
في ظنه او صدق بالتشديد ظنه اي وجده صادقا الا بمعنى لكن
فريقا من المومنين للبيان اي هم المومنون لم يتبعوه و
ما كان له عليهم من سلطان تسليط منا الا لنعلم علم
ظهور من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك فنجازي كلا
منهما وربك على كل شي حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة
ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم الهة من دون الله
اي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم لا يملكون مثقال وزن
ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض وما لهم
فيهما من شرك شركة وما له تعالى منهم من الالهة من ظهير
معين ولا تنفع الشفاعة عنده تعالى ردا لقولهم ان
الهتهم تشفع عنده الا لمن اذن بفتح الهمزة وضمها فيها
له حتى اذا فزع بالبنا للفاعل وللمفعول عن قلوبهم كشف
عنها الفزع بالاذن فيها قالوا قال بعضهم لبعض استبشارا
ماذا قال ربكم فيها قالوا القول الحق اي قد اذن فيها

وهو العلي فوق خلقه بالقهر الكبير العظيم قل من يرزقكم
من السموات المطر والارض النبات قل الله ان لم يقولوه
لا جواب غيره وانا او اياكم اي احد الفريقين لعلى هدى
او في ضلال مبين بين في الابهام تلطف بهم داع الى الايمان
اذا وفقوا له قل لا تسالون عما اجرمنا اذنبنا ولا نسال
عما تعملون لانا بريئون منكم قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة
ثم يفتح يحكم بيننا بالحق فيدخل المحقين الجنة والمبطلين
النار وهو الفتاح الحاكم العليم بما يحكم به قل اروني اعلموني
الذين الحقتم به شركاء في العبادة كلا ردع لهم عن اعتقاد
شريك له بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم في
تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك في ملكه وما ارسلناك
الا كافة حال من الناس قدم للاهتمام للناس بشيرا
مبشرا المومنين بالجنة ونذيرا منذرا للكافرين بالعذاب
ولكن اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون ذلك ويقولون
متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل لكم
ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
عليه وهو يوم القيمة وقال الذين كفروا من اهل مكة
لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه اي تقدمه
كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له
قال تعالى فيهم ولو ترى يا محمد اذ الظالمون الكافرون
موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول

الذين

الذين استضعفوا الاتباع للذين استكبروا الروسا
لولا انتم صددتمونا عن الايمان لكنا مومنين بالنبي
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صدد
ناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم لا بل كنتم مجرمين في
انفسكم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل
مكر الليل والنهار اي مكر فيهما منكم بنا اذ تامروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا شركا واسروا اي
الفريقان الندامة على ترك الايمان لما راوا العذاب
اي اخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا في النار هل ما يجزون الا جزاء
ما كانوا يعملون في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير
الا قال مترفوها روساها المتنعمون انا بما ارسلتم به
كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ممن امن وما
نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق يوسعه لمن يشا
امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشا ابتلاء ولكن اكثر الناس
اي كفار مكة لا يعلمون ذلك وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى قربى اي تقريبا الا لكن من
امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا العمل
اي جزاء الحسنة مثلا بعشر فاكثر وهم في الغرفات من الجنة
امنون من الموت وغيره وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع
والذين يسعون في اياتنا القران بالابطال معجزين

لنا مقدرين بعجزنا اوانهم يفوتوننا اولئك في العذاب
محضرون قل ان ربي يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ابتلاء
من عباده ويقدر يضيق له بعد البسط اولمن يشاء
وما انفقتم من شيء في الخير فهو يخلفه وهو خير الرازقين
يقال كل انسان يرزق عايلته اي من رزق الله واذكر
يوم يحشرهم جميعا اي المشركين ثم يقول للملايكة اهولاء
اياكم بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى يا واسقاطها كانوا
يعبدون قالوا سبحانك تنزيها لك عن الشريك انت
ولينا من دونهم اي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا
بل للانتقال كانوا يعبدون الجن الشياطين اي يطيعونهم
في عبادتهم ايانا اكثرهم بهم مومنون مصدقون فيما يقولون
لهم قال تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض اي بعض
المعبودين لبعض العابدين نفعا شفاعة ولا ضرا
تعذيبا ونقول للذين ظلموا كفروا ذوقوا عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا من القران
بينات حال واضحات بلسان نبينا محمد قالوا ما هذا الا رجل
يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم من الاصنام وقالوا
ما هذا اي القران الا افك كذب مفترى على الله وقال
الذين كفروا للحق القران لما جاءهم ان ما هذا الا سحر مبين
بين قال تعالى وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما
ارسلنا اليهم قبلك من نذير فمن اين كذبوك وكذب

الذين

الذين من قبلهم وما بلغوا اي هولاء معشار ما اتيناهم
من القوة وطول العمر وكثرة المال فكذبوا رسلي اليهم فكيف
كان نكير انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك اي هو واقع
موقعه قل انما اعظكم بواحدة هي ان تقوموا لله اي
لاجله مثنى اي اثنين اثنين وفرادى اي واحدا واحدا ثم
تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم محمد من جنة جنون ان
ما هو الا نذير لكم بين يدي اي قبل عذاب شديد
في الاخرة ان عصيتموه قل لهم ما سألتكم على الانذار والتبليغ
من اجر فهو لكم اي لا اسالكم عليه اجرا ان اجري ما ثوابي
الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي
قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه الى انبيايه علام الغيوب
ما غاب عن خلقه في السموات والارض قل جاء الحق الاسلام
وما يبدئ الباطل الكفر وما يعيد اي لم يبق له اثر قل ان
ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالي عليها
وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القران والحكمة انه
سميع للدعا قريب ولو ترى يا محمد اذ فزعوا عند البعث
لرايت امرا عظيما فلا فوت لهم منا اي لا يفوتوننا واخذوا
من مكان قريب اي القبور وقالوا امنا به بمحمد او القران
وانى لهم التناوش بالواو وبالهمزة بدلها اي تناول
الايمان من مكان بعيد عن محله اذ هم في الاخرة ومحله
الدنيا وقد كفروا به من قبل في الدنيا ويقذفون يرمون

بالغيب من مكان بعيد اي عما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة
حيث قالوا في النبي ساحر شاعر كاهن وفي القران سحر
شعر كهانة وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان
اي قبوله كما فعل باشياعهم اشباههم في الكفر من قبل
اي قبلهم انهم كانوا في شك مريب موقع الريبه لهم فيما
امنوا به الان ولم يعتدوا بدلايله في الدنيا سورة فاطر
مكية وهي خمس او ست واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في اول سبا فاطر
السموات والارض خالقهما على غير مثال سبق جاعل الملايكة
رسلا الى الانبيا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد
في الخلق في الملايكة وغيرها ما يشا ان الله على كل شي
قدير ما يفتح الله للناس من رحمة كرزق ومطر فلا
ممسك لها وما يمسك من ذلك فلا مرسل له من بعده
اي بعد امساكه وهو العزيز الغالب على امره الحكيم في
فعله يايها الناس اي اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم
باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم هل من خالق من زايدة
وخالق مبتدا غير الله بالرفع والجر نعت لخالق لفظا
ومحلا وخبر المبتدا يرزقكم من السما المطر ومن الارض
النبات والاستفهام للتقرير اي لا خالق رازق غيره لا اله
الا هو فانى تؤفكون من اين تصرفون عن توحيده مع
اقراركم بانه الخالق الرازق وان يكذبوك يا محمد في مجيئك

بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب فقد كذبت
رسل من قبلك في ذلك فاصبر كما صبروا والى الله ترجع
الامور في الاخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين
يايها الناس ان وعد الله بالبعث وغيره حق فلا تغرنكم
الحياة الدنيا عن الايمان بذلك ولا يغرنكم بالله في حلمه
وامهاله الغرور الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعوا حزبه اتباعه
في الكفر ليكونوا من اصحاب السعير النار الشديدة الذين
كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر كبير هذا بيان لما لموافقي الشيطان وما
لمخالفيه ونزل في ابي جهل وغيره افمن زين له سوء عمله
بالتمويه فراه حسنا من مبتدا خبره كمن هداه الله لا دل عليه
فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا فلا تذهب نفسك
عليهم على المزين لهم حسرات باغتمامك ان لا يومنوا ان
الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل
الرياح وفي قراة الريح فتثير سحابا المضارع لحكاية الحال
الماضية اي تزعجه فسقناه فيه التفات عن الغيبة الى
بلد ميت بالتشديد والتخفيف لا نبات بها فاحيينا به الارض
من البلد بعد موتها يبسها اي انبتنا به الزرع والكلا
كذلك النشور اي البعث والاحيا من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا اي في الدنيا والاخرة فلا تنال الا منه

بطاعته فليطعه اليه يصعد الكلم الطيب يعلمه
وهو لا اله الا الله ونحوها والعمل الصالح يرفعه يقبله
والذين يمكرون المكرات السيئات بالنبي في دار الندوة
من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر في الانفال لهم عذاب
شديد ومكر اولئك هو يبور يهلك والله خلقكم من
تراب بخلق ابيكم ادم منه ثم من نطفة اي مني بخلق ذريته
منها ثم جعلكم ازواجا ذكورا واناثا وما تحمل من انثى ولا
تضع الا بعلمه حال اي معلومة له وما يعمر من معمر اي ما يزاد
في عمر طويل العمر ولا ينقص من عمره اي ذلك المعمر او معمر اخر
الا في كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير
هين وما يستوي البحران هذا عذب فرات شديد العذوبة
سائغ شرابه شربه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة
ومن كل منهما تاكلون لحما طريا هو السمك وتستخرجون
من الملح وقيل منهما حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان
وترى تبصر الفلك السفن فيه في كل منهما مواخر تمخر الماء
اي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحد لتبتغوا
تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم تشكرون الله
على ذلك يولج يدخل الله الليل في النهار فيزيد ويولج النهار
يدخله في الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر كل يجري في
فلكه لاجل مسمى يوم القيامة ذلكم الله ربكم له الملك
والذين تدعون تعبدون من دونه اي غيره وهم الاصنام

ما

7

ما يملكون من قطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاكم ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم
القيمة يكفرون بشرككم باشراككم اياهم مع الله اي
يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياهم ولا ينبئك باحوال الدارين
مثل خبير عالم وهو الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا
الى الله بكل حال والله هو الغني عن كل خلقه الحميد المحمود
في صنعه بهم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد بدلكم وما
ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر نفس وازرة اثمة اي
لا تحمل وزر نفس اخرى وان تدع نفس مثقلة بالوزر الى حملها
منه احد ليحمل بعضه لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو
ذا قربى قرابة كالاب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم
من الله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه
وما راوه لانهم المنتفعون بالانذار واقاموا الصلاة ادا
موها ومن تزكى تطهر من الشرك وغيره فانما يتزكى لنفسه
فصلاحه مختص به والى الله المصير المرجع فيجزي بالعمل
في الاخرة وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمومن ولا الظلمات
الكفر ولا النور الايمان ولا الظل ولا الحرور الجنة و
النار وما يستوي الاحيا ولا الاموات المومنون والكفار
وزيادة لا في الثلاثة تاكيد ان الله يسمع من يشا هدايته
فيجيبه بالايمان وما انت بمسمع من في القبور اي الكفار
شبههم بالموتى فلا يجيبون ان ما انت الا نذير منذر

لهم انا ارسلناك بالحق بالهدى بشيرا من اجاب اليه ونذيرا
من لم يجب اليه وان ما من امة الا خلا سلف فيها نذير
نبي ينذرها وان يكذبوك اي اهل مكة فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات وبالزبر كصحف
ابرهيم وبالكتاب المنير هو التورية والانجيل فاصبر كما
صبروا ثم اخذت الذين كفروا بتكذيبهم فكيف كان نكير
انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك اي هو واقع موقعه
الم تر تعلم ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا فيه
التفات عن الغيبة به ثمرات مختلفا الوانها كاخضر و
احمر واصفر وغيرها ومن الجبال جدد جمع جدة طريق في
الجبل وغيره بيض وحمر وصفر مختلف الوانها بالشدة
والضعف وغرابيب سود عطف على جدد اي صخور شديدة
السواد يقال كثيرا اسود غربيب وقليلا غرابيب سود
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك
كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء
بخلاف الجهال ككفار مكة ان الله عزيز في ملكه غفور لذنوب
عباده المومنين ان الذين يتلون يقرؤن كتاب الله
واقاموا الصلاة اداموها وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية زكاة وغيرها يرجون تجارة لن تبور تهلك
ليوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم المذكورة ويزيدهم من
فضله انه غفور لذنوبهم شكور لطاعتهم والذي اوحينا

اليك من الكتاب القران هو الحق مصدقا لما بين يديه
تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير عالم
بالبواطن والظواهر ثم اورثنا اعطينا الكتاب القران
الذين اصطفينا من عبادنا وهم امتك فمنهم ظالم لنفسه
بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات
ومنهم سابق بالخيرات يضم الى العمل به التعليم والارشاد
الى العمل باذن الله بارادته ذلك اي ايراثهم الكتاب
هو الفضل الكبير جنات عدن اقامة يدخلونها اي
الثلاثة بالبنا للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدا
يحلون خبر ثان فيها من بعض اساور من ذهب ولؤلؤ
مرصع في الذهب ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن جميعه ان ربنا لغفور للذنوب
شكور للطاعات الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة
من فضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب
اعيا من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثاني التابع
للاول للتصريح بنفيه والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم بالموت فيموتوا يستريحوا ولا يخفف عنهم من
عذابها طرفة عين كذلك كما جزيناهم نجزي كل كفور
كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل
وهم يصطرخون فيها يستغيثون بشدة وعويل يقولون
ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيقال لهم

اولم نعمركم ما وقتا يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير الرسول فما اجبتم فذوقوا فما للظالمين الكافرين
من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات
والارض انه عليم بذات الصدور بما في القلوب فعلمه
بغيره اولى بالنظر الى حال الناس هو الذي جعلكم خلائف
في الارض جمع خليفة اي يخلف بعضكم بعضا فمن كفر منكم
فعليه كفره اي وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم
الا خسارا للاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون
تعبدون من دون الله اي غيره وهم الاصنام الذين
زعمتم انهم شركاء الله تعالى اروني اخبروني ماذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك شركة مع الله في خلق السموات
ام اتيناهم كتابا فهم على بينة حجة منه بان لهم معي شركة
لا شيء من ذلك بل ان ما يعد الظالمون الكافرون
بعضهم بعضا الا غرورا باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي يمنعهما
من الزوال ولئن لام قسم زالتا ان ما امسكهما يمسكهما
من احد من بعده اي سواه انه كان حليما غفورا في تاخير
عقاب الكفار واقسموا اي كفار مكة بالله جهد ايمانهم
اي غاية اجتهادهم فيها لئن جاءهم نذير رسول ليكونن
اهدى من احدى الامم اليهود والنصارى وغيرها اي اي

واحدة منها لما راوا من تكذيب بعضها بعضا اذ قالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه
الا نفورا تباعدا عن الهدى استكبارا في الارض عن الايمان
مفعول له ومكر السيء من الشرك وغيره ولا يحيق
يحيط المكر السيء الا باهله وهو الماكر ووصف المكر
بالسيء اصل واضافته اليه قبل استعمال اخر قدر فيه
مضاف حذرا من الاضافة الى الصفة فهل ينظرون
لا ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم من تعذيبهم
بتكذيبهم رسلهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن
تجد لسنة الله تحويلا اي لا يبدل بالعذاب غيره
ولا يحول الى غير مستحقه اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم
قوة فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم وما كان الله
ليعجزه من شيء يسبقه ويفوته في السموات ولا في
الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو
يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك
على ظهرها اي الارض من دابة نسمة تدب عليها و
لكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي يوم القيمة فاذا جاء
اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم
باثابة المومنين وعقاب الكافرين سورة يس مكية

سورة يس

او الا قوله واذا قيل لهم انفقوا الاية او مدنية ثلاث
وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم
يس الله اعلم بمراده به والقران الحكيم المحكم بعجيب
النظم وبديع المعاني انك يا محمد لمن المرسلين على
متعلق بما قبله صراط مستقيم اي طريق الانبيا قبلك
التوحيد والهدى والتاكيد بالقسم وغيره رد لقول
الكفار لست مرسلا تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه
خبر مبتدا مقدر اي القران لتنذر به قوما متعلق بتنزيل
ما انذر اباوهم اي لم ينذروا في زمن الفترة فهم اي القوم
غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول وجب على
اكثرهم بالعذاب فهم لا يومنون اي الاكثر انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا بان تضم اليها الايدي لان الغل يجمع اليد
الى العنق فهي اي الايدي مجموعة الى الاذقان جمع
ذقن وهو مجتمع اللحيين فهم مقمحون رافعون روسهم لا يستطيعون
خفضها وهذا تمثيل والمراد انهم لا يذعنون للايمان
ولا يخفضون روسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا بفتح السين وضمها في الموضعين فاغشيناهم
فهم لا يبصرون تمثيل ايضا لسد طرق الايمان عليهم وسواء
عليهم االذرتهم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا
وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه
ام لم تنذرهم لا يومنون انما تنذر ينفع انذارك من اتبع

الذكر

١٠

الذكر القران وخشي الرحمن بالغيب خافه ولم يره فبشره
بمغفرة واجر كريم هو الجنة انا نحن نحي الموتى للبعث ونكتب
في اللوح المحفوظ ما قدموا في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه
واثارهم ما استن به بعدهم وكل شيء نصبه بفعل يفسره احصيناه
ضبطناه في امام مبين كتاب بين هو اللوح المحفوظ واضرب
اجعل لهم مثلا مفعول اول اصحاب مفعول ثان القرية انطاكية
اذ جاها الى اخره بدل اشتمال من اصحاب القرية المرسلون
اي رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما الى اخره
بدل من اذ الاولى الى اخره فعززنا بالتخفيف والتشديد قوينا
الاثنين بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم
الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان ما انتم الا
تكذبون قالوا ربنا يعلم جار مجرى القسم وزيد التاكيد به
وباللام عليه ما قبله لزيادة الانكار في انا اليكم لمرسلون
وما علينا الا البلاغ المبين التبليغ البين الظاهر بالادلة
الواضحة وهي ابرا الاكمه والابرص والمريض واحيا الميت قالوا
انا تطيرنا تشامنا بكم لانقطاع المطر عنا بسببكم لين
لام قسم لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا
عذاب اليم مولم قالوا طايركم شومكم معكم بكفركم اين
همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتها التحقيق
والتسهيل وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاخرى
ذكرتم وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف اي

قوله قالوا ما انتم الا بشر مثلنا اى فلا مزية لكم علينا جار مجرى القسم اى فيوكد به كالقسم ويجاب بما يجاب به القسم خش

يس

تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ
بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد بشرككم وجاء من
اقصى المدينة رجل هو حبيب النجار كان قد امن بالرسل
ومنزله باقصى البلد يسعى يشتد عدوا لما سمع بتكذيب
القوم الرسل قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا تاكيد
للاول من لا يسألكم اجرا على رسالته وهم مهتدون فقيل
له انت على دينهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني خلقني
اي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وانتم كذلك
واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم بكفركم أأتخذ في
الهمزتين منه ما تقدم في أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى
النفي من دونه اي غيره اصناما الهة ان يردن الرحمن بضر لا
تغن عني شفاعتهم التي زعمتموها شيئا ولا ينقذون
صفة الهة اني اذا ان عبدت غير الله لفي ضلال مبين
بين اني امنت بربكم فاسمعون اي اسمعوا قولي فرجموه
فمات قيل له عند موته ادخل الجنة وقيل دخلها حيا
قال يا حرف تنبيه ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
بغفرانه وجعلني من المكرمين وما نافيه انزلنا على قومه
اي حبيب من بعده بعد موته من جند من السماء اي ملايكة
لاهلاكهم وما كنا منزلين ملايكة لاهلاك احد ان ما كانت
عقوبتهم الا صيحة واحدة صاح بهم جبريل فاذا هم خامدون
ساكتون ميتون يا حسرة على العباد هولاء ونحوهم مما

الجزء ٢٣

كذبوا

١١

كذبوا الرسل فاهلكوا وهي شدة التالم ونداوها مجاز اي
هذا اوانك فاحضري ما يأتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزءون مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم
المودي الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة الم يروا اي اهل
مكة القايلون للنبي لست مرسلا والاستفهام للتقرير
اي اعلموا كم خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة
ما قبلها عن العمل والمعنى انا اهلكنا قبلهم كثيرا من القرون
الامم انهم اي المهلكين اليهم اي المكذبين لا يرجعون
افلا يعتبرون بهم وانهم الخ بدل مما قبله برعاية
المعنى المذكور وان نافيه او مخففه كل اي كل الخلايق مبتدا
لما بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة
جميع عندنا خبر المبتدا اي مجموعون لدينا في الموقف بعد عندنا
بعثهم محضرون للحساب خبر ثان واية لهم على البعث خبر
مقدم الارض الميتة بالتخفيف والتشديد احييناها
بالما مبتدا واخرجنا منها حبا كالحنطة فمنه ياكلون
وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا
فيها من العيون اي بعضها لياكلوا من ثمره بفتحتين
وبضمتين اي ثمر المذكور من النخيل وغيره وما عملته ايديهم
اي لم تعمل الثمر افلا يشكرون انعمه تعالى عليهم سبحان
الذي خلق الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض
من الحبوب وغيرها ومن انفسهم من الذكور والاناث ومما

لا يعلمون من المخلوقات العجيبة الغريبة وآية لهم على
القدرة العظيمة الليل نسلخ نفصل منه النهار فاذا هم
مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري الى آخره من
جملة الاية لهم او اية اخرى والقمر كذلك لمستقر لها اي
اليه لا تتجاوزه ذلك اي جريها تقدير العزيز في ملكه
العليم بخلقه والقمر بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده
قدرناه من حيث سيره منازل ثمانية وعشرين منزلا في ثمان
وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين
يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما حتى عاد في اخر
منازله في رأي العين كالعرجون القديم اي كعود الشماريخ
اذا عتق فانه يدق ويتقوس ويصفر لا الشمس ينبغي
يسهل لها ان تدرك القمر فتجتمع معه في الليل ولا الليل
سابق النهار فلا يأتي قبل انقضائه وكل تنوينه عوض
عن المضاف اليه الشمس والقمر والنجوم في فلك مستدير
يسبحون يسيرون نزلوا منزلة العقلاء وآية لهم على
قدرتنا انا حملنا ذريتهم وفي قراءة ذرياتهم اي اباءهم الاصول
في الفلك اي سفينة نوح المشحون المملوء وخلقنا لهم
من مثله اي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من
السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ما يركبون
فيه وان نشأ نغرقهم مع ايجاد السفن فلا صريخ مغيث
لهم ولا هم ينقذون ينجون الا رحمة منا ومتاعا الى حين

اي لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى
انقضاء اجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من عذاب
الدنيا كغيركم وما خلفكم من عذاب الاخرة لعلكم ترحمون
اعرضوا وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معر
ضين واذا قيل اي قال فقراء الصحابة لهم انفقوا علينا مما
رزقكم الله من الاموال قال الذين كفروا للذين امنوا
استهزاء بهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه في معتقدكم هذا ان ما
انتم في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا الا في ضلال مبين
والتصريح بكفرهم موقع عظيم ويقولون متى هذا الوعد
بالبعث ان كنتم صادقين فيه قال تعالى ما ينظرون
اي ينتظرون الا صيحة واحدة وهي نفخة اسرافيل الاولى
تأخذهم وهم يخصمون بالتشديد اصله يختصمون نقلت حركة
التاء الى الخاء وادغمت في الصاد اي وهم في غفلة عنها بتخاصم
وتبايع واكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون
اي يخصم بعضهم بعضا فلا يستطيعون توصية اي ان يوصوا
ولا الى اهلهم يرجعون من اسواقهم واشغالهم بل يموتون
فيها ونفخ في الصور هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين
النفختين اربعون سنة فاذا هم اي المقبورون من الاجداث
القبور الى ربهم ينسلون يخرجون بسرعة قالوا اي
الكفار منهم يا للتنبيه ويلنا هلاكنا وهو مصدر
لا فعل له من لفظه من بعثنا من مرقدنا لانهم كانوا

بين النفختين نايمين .. لم يعذبوا هذا اي البعث ما اي
الذي وعد به الرحمن وصدق فيه المرسلون اقروا حين
لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك ان ما كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا عندنا محضرون فا
ليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا جزا ما كنتم
تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل بسكون الغين
وضمها عما فيه اهل النار مما يلتذون به كافتضاض الابكار
لا شغل يتعبون فيه لان الجنة لا نصب فيها فاكهون
ناعمون خبر ثان لان والاول في شغل هم مبتدا وازواجهم
في ظلال جمع ظلة او ظل خبر اي لا تصيبهم الشمس على
الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة او الفرش فيها
متكئون خبر ثان متعلق على لهم فيها فاكهة ولهم ما
يدعون يتمنون سلام مبتدا قولا اي بالقول خبره
من رب رحيم بهم اي يقول لهم سلام عليكم ويقول امتازوا
اليوم ايها المجرمون اي انفردوا عن المومنين عند اختلا
طهم بهم الم اعهد اليكم امركم يا بني ادم على لسان رسلي
ان لا تعبدوا الشيطان لا تطيعوه انه لكم عدو
مبين بين العداوة وان اعبدوني وحدوني واطيعوني
هذا صراط طريق مستقيم ولقد اضل منكم جبلا خلقا
جمع جبيل كقديم وفي قراة لضم البا كثيرا افلم تكونوا
تعقلون عداوته واضلاله او ما حل بهم من العذاب

اي لما روي ان اهل الجنة كلما ارادوا القرب من نسايهم وجدوهن ابكارا فيفتضونهن من غير قذر ولا الم

فتومنون ويقال لهم في الاخرة هذه جهنم التي كنتم تو
عدون بها اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم
على افواههم اي الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وغيرها بما كانوا
يكسبون فكل عضو ينطق بما صدر منه ولو نشا لطمسنا
على اعينهم لاعميناها طمسا فاستبقوا ابتدروا الصراط
الطريق ذاهبين كعادتهم فانى فكيف يبصرون حينئذ اي
لا يبصرون ولو نشا لمسخناهم قردة وخنازير او حجارة
على مكانتهم وفي قراة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان اي
في منازلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي لم يقدروا
على ذهاب ولا مجي ومن نعمره باطالة اجله ننكسه وفي
قراة بالتشديد من التنكيس في الخلق اي خلقه فيكون
بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما افلا يعقلون ان القادر
على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيومنون وفي قراة
بالتا وما علمناه اي النبي الشعر رد لقولهم ان ما اتى به
من القران شعر وما ينبغي يسهل له الشعر ان هو ليس
الذي اتى به الا ذكر عظة وقران مبين مظهر
للاحكام وغيرها لينذر باليا والتا من كان حيا
يعقل ما يخاطب به وهم المومنون ويحق القول بالعذاب
على الكافرين وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به
اولم يروا يعلموا والاستفهام للتقرير والواو للعطف انا

الداخلة عليها

خلقنا لهم في جملة الناس مما عملت ايدينا اي عملناه بلا
شريك ولا معين انعاما هي الابل والبقر والغنم فهم
لها مالكون ضابطون وذللناها سخرناها لهم فمنها
ركوبهم مركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع
كاصوافها واوبارها واشعارها ومشارب من لبنها
جمع مشرب بمعنى شرب او موضعه افلا يشكرون
المنعم عليهم بها فيومنون اي ما فعلوا ذلك واتخذوا
من دون الله اي غيره الهة اصناما يعبدونها لعلهم
ينصرون يمنعون من عذاب الله بشفاعة الهتهم
بزعمهم لا يستطيعون اي الهتهم نزلوا منزلة العقلا
نصرهم وهم اي الهتهم من الاصنام لهم جند بزعمهم
نصرهم محضرون اي في النار معهم فلا يحزنك قولهم
لك لست مرسلا وغير ذلك انا نعلم ما يسرون وما
يعلنون من ذلك وغيره فنجازيهم عليه اولم ير
الانسان يعلم وهو العاص بن وايل انا خلقناه
من نطفة مني الى ان صيرناه شديدا قويا فاذا هو
خصيم شديد الخصومة لنا مبين بينها في نفي البعث
وضرب لنا مثلا في ذلك ونسي خلقه من المني وهو
وهو اغرب من مثله قال من يحيي العظام وهي رميم
اي بالية ولم يقل بالتا لانه اسم لا صفة روى
انه اخذ عظما رميما ففتته وقال للنبي اترى يحيي الله

هذا

ورمم

هذا بعد ما بلي فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك
النار قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل
خلق اي مخلوق عليم مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد
خلقه الذي جعل لكم في جملة الناس من الشجر الاخضر
المرخ والعفار او كل شجر الا العناب نارا فاذا انتم
منه توقدون تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث
فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الما يطفي
النار ولا النار تحرق الخشب اوليس الذي
خلق السموات والارض مع عظمهما بقادر على ان يخلق
مثلهم اي الاناسي في الصغر بلى اي هو قادر على ذلك
اجاب نفسه وهو الخلاق الكثير الخلق العليم بكل شي
انما امره شانه اذا اراد شيا اي خلق شيا ان
يقول له كن فيكون اي فهو يكون وفي قراة بالنصب
عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت ملك
زيدت الواو والتا للمبالغة اي القدرة على كل شي واليه
ترجعون تردون في الاخرة سورة والصافات مكية
مائة واثنتان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا الملائكة تصف نفوسها في العبادة
او اجنحتها في الهوا تنتظر ما تومر به فالزاجرات
زجرا الملائكة تزجر السحاب اي تسوقه فالتاليات
جماعة قرا القران تلاوة ذكرا مصدر من معنى التاليات

ان الهكم يا اهل مكة لواحد رب السموات والارض وما
بينهما ورب المشارق اي والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق
ومغرب انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب اي بضوئها
بها او بها والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة
بالكواكب وحفظا منصوب بفعل مقدر اي حفظناها بالشهب
من كل متعلق بالمقدر شيطان مارد عات خارج عن الطاعة
لا يسمعون اي الشياطين مستانف وسماعهم هو في المعنى
المحفوظ عنه الى الملا الاعلى الملائكة في السما وعدى السماع
بالي لتضمنه معنى الاصغا وفي قراءة بتشديد الميم والسين
اصله يتسمعون ادغمت التا في السين ويقذفون اي الشياطين
بالشهب من كل جانب من افاق السما دحورا مصدر دحره
اي طرده وابعده وهو مفعول له ولهم في الاخرة عذاب
واصب دائم الا من خطف الخطفة مصدر اي المرة
والاستثنا من ضمير يسمعون اي لا يسمع الا الشيطان
الذي سمع الكلمة من الملائكة فاخذها بسرعة فاتبعه
شهاب كوكب مضي ثاقب يثقبه او يحرقه او يخبله
فاستفتهم استخبر كفار مكة تقريرا او توبيخا اهم
اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات
والارضين وما فيهما وفي الاتيان بمن تغليب العقلا
انا خلقناهم اي اصلهم ادم من طين لازب لازم يلصق
باليد المعنى ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبي و

الرائد

القران المؤدي الى هلاكهم اليسير بل للانتقال من غرض
الى اخر وهو الاخبار بحاله وحالهم عجبت بفتح التا خطابا
للنبي اي من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك واذا
ذكروا وعظوا بالقران لا يذكرون لا يتعظون واذا راوا
اية كانشقاق القمر يستسخرون يستهزؤن بها وقالوا فيها
ان ما هذا الا سحر مبين بين وقالوا منكرين للبعث ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون في الهمزتين
في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما
على الوجهين اوآباؤنا الاولون بسكون الواو عطفا باو
وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف
عليه محل ان واسمها او الضمير في لمبعوثون والفاصل همزة
الاستفهام قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون
فانما هي ضمير مبهم يفسره زجرة اي صيحة واحدة فاذا
هم اي الخلائق احيا ينظرون ما يفعل بهم وقالوا اي الكفار
يا للتنبيه ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه
وتقول لهم الملائكة هذا يوم الدين اي الحساب والجزا هذا
يوم الفصل بين الخلائق الذي كنتم به تكذبون ويقال للملا
ئكة احشروا الذين ظلموا انفسهم بالشرك وازواجهم
قرناهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله
اي غيره من الاوثان فاهدوهم دلوهم وسوقوهم الى صراط
الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم عند الصراط انهم

مسؤلون عن جميع اقوالهم وافعالهم ويقال لهم توبيخا ما لكم لا
تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم في الدنيا ويقال عنهم
بل هم اليوم مستسلمون منقادون اذلا واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون يتلاومون ويتخاصمون قالوا اي الاتباع
منهم للمتبوعين انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن الجهة التي
كنا نامنكم منها لحلفكم انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم
المعنى انكم اضللتمونا قالوا اي المتبوعين لهم بل لم تكونوا
مومنين وانما يصدق الاضلال منا ان لوكنتم مومنين فرجعتم
عن الايمان الينا وما كان لنا عليكم من سلطان قوة
وقدرة نقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين
مثلنا فحق وجب علينا جميعا قول ربنا بالعذاب اي قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا جميعا لذايقون
العذاب بذلك القول ونشا عنه قولهم فاغويناكم
المعلل بقولهم انا كنا غاوين قال تعالى فانهم يومئذ
يوم القيامة في العذاب مشتركون لاشتراكهم في الغواية
انا كذلك كما نفعل بهولاء نفعل بالمجرمين غير هولاء
اي نعذبهم التابع منهم والمتبوع انهم اي هولا بقرينة
ما بعده كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ويقولون اينا في همزتيه ما تقدم لتاركوا الهتنا لشاعر
مجنون اي لاجل قول محمد قال تعالى بل جا بالحق وصدق
المرسلين الجايين به وهو ان لا اله الا الله انكم فيه التفات

لذايقوا

لذايقوا العذاب الاليم وما تجزون الا جزا ما كنتم تعملون
الا عباد الله المخلصين اي المومنين استثنا منقطع اي
ذكر جزاوهم في قوله اولئك لهم في الجنة رزق معلوم بكرة
وعشيا فواكه بدلا او بيان للرزق وهي ما يوكل تلذذا لا
لحفظ صحة لان اهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق اجسامهم
للابد وهم مكرمون بثواب الله في جنات النعيم على سرر
متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم على كل
منهم بكاس هو الانا بشرابه من معين من خمر يجري على
وجه الارض كانهار الما بيضا اشد بياضا من اللبن
لذة لذيذة للشاربين بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند
الشرب لا فيها غول ما يغتال عقولهم ولا هم عنها ينزفون
بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وانزف اي يسكرون
بخلاف خمر الدنيا وعندهم قاصرات الطرف حابسات
الاعين على ازواجهن لا ينظرون الى غيرهم لحسنهم عندهن
عين ضخام الاعين حسانها كانهن في اللون بيض للنعام
مكنون مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض
في صفرة احسن الوان النسا فاقبل بعضهم بعض اهل الجنة
على بعض يتساءلون عما مر بهم في الدنيا قال قايل منهم اني
كان لي قرين صاحب ينكر البعث يقول لي تبكيتا اينك
لمن المصدقين بالبعث ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمدينون مجزيون ومحاسبون انكر ذلك ايضا في

في الهمزتين في الثلاثة
مواضع ما تقدم صح

الهمزتين في الثلاثة مواضع ماتقدم قال ذلك القايل لاخوانه
هل انتم مطلعون معي الى النار لننظر حاله فيقولون لا فاطلع
ذلك القايل من بعض كوى الجنة فراه اي راى قرينه في
سوا الجحيم اي وسط النار قال له تشميتا تالله ان
مخففة من الثقيلة كدت قاربت لتردين لتهلكني باغوايك
ولولا نعمة ربي اي انعامه علي بالايمان لكنت من
المحضرين معك في النار ويقول اهل الجنة افما نحن بميتين
الا موتتنا الاولى اي التي في الدنيا وما نحن بمعذبين
هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تابيد
الحياة وعدم التعذيب ان هذا الذي ذكر لاهل الجنة
لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون قيل
يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه اذلك المذكور لهم
خير نزلا وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره ام شجرة
الزقوم المعدة لاهل النار وهي من اخبث الشجر المرة بتهامة
ينبتها الله في الجحيم كما سياتي انا جعلناها بذلك فتنة
للظالمين اي الكافرين من اهل مكة اذ قالوا النار تحرق
الشجر فكيف تنبته انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي قعر
جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها المشبه بطلع النخلة
كانه رءوس الشياطين اي الحيات القبيحة المنظر فانهم
اي الكفار لاكلون منها مع قبحها لشدة جوعهم فما
لئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم

اي

اي ما حار يشربون فيختلط بالماكول منها فيصير شوبا
له ثم ان مرجعهم لالى الجحيم يفيد انهم يخرجون منها لشرب
الحميم وانه خارجها انهم الفوا وجدوا اباءهم ضالين
فهم على اثارهم يهرعون يزعجون الى اتباعهم فيسرعون
اليه ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم الماضية
ولقد ارسلنا فيهم منذرين من الرسل مخوفين فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين الكافرين اي عاقبتهم العذاب
الا عباد الله المخلصين اي المومنين فانهم نجوا من
العذاب لاخلاصهم في العبادة او لان الله اخلصهم لها
على قراءة فتح اللام ولقد نادانا نوح بقوله رب اني مغلوب
فانتصر فلنعم المجيبون له نحن اي دعانا على قومه
فاهلكناهم بالغرق ونجيناه واهله من الكرب العظيم
اي الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين فالناس كلهم
من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة اولاد سام وهو
ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث
ابو الترك والخزر وياجوج وماجوج وما هنالك وتركنا
ابقينا عليه ثناء حسنا في الاخرين من الانبياء والامم
الى يوم القيامة سلام منا على نوح في العالمين انا
كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين انه من عبادنا
المومنين ثم اغرقنا الاخرين كفار قومه وان من شيعته
اي ممن تابعه في اصل الدين لابراهيم وان طال الزمان

بينهما وهو الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما هود
وصالح اذ جا اي تابعه وقت مجيئه ربه بقلب سليم من
الشك وغيره اذ قال في هذه الحالة المستمرة له لابيه
وقومه موبخا ماذا ما الذي تعبدون أئفكا في همزتيه
ما تقدم الهة دون الله تريدون وافكا مفعول له والهة
مفعول به لتريدون والافك اسوء الكذب اي اتعبدون
غير الله فما ظنكم برب العالمين اذ عبدتم غيره انه يترككم
بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا الى عيد لهم وتركوا
طعامهم عند اصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا اكلوه
وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا فنظر نظرة في النجوم
ايهاما لهم انه يعتمد عليها ليعتمدوه فقال اني سقيم عليل
اي سأسقم فتولوا عنه الى عيدهم مدبرين فراغ مال
في خفية الى الهتهم وهي الاصنام وعندها الطعام فقال
استهزا الا تاكلون فلم ينطقوا فقال ما لكم لا تنطقون
فلم يجب فراغ عليهم ضربا باليمين بالقوة فكسرها فبلغ
قومه ممن راه فاقبلوا اليه يزفون اي يسرعون المشي
فقالوا له نحن نعبدها وانت تكسرها قال لهم موبخا
اتعبدون ما تنحتون من الحجارة وغيرها اصناما
والله خلقكم وما تعملون من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه
وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة
قالوا بينهم ابنوا له بنيانا فاملاوه حطبا واضرموه

بالنار

بالنار فاذا التهب فالقوه في الجحيم النار الشديدة
فارادوا به كيدا بالقائه في النار لتهلكه فجعلناهم
الاسفلين المقهورين فخرج من النار سالما وقال اني
ذاهب الى ربي مهاجرا اليه من دار الكفر سيهدين
الى حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض
المقدسة قال رب هب لي ولدا من الصالحين فبشرناه
بغلام حليم ذي حلم كثير فلما بلغ معه السعي اي ان
يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث
عشرة سنة قال يا بني اني ارى اي رايت في المنام اني
اذبحك ورويا الانبيا حق وافعالهم بامر الله تعالى
فانظر ماذا ترى من الراي شاوره ليانس بالذبح وينقاد
للامر به قال يا ابت التا عوض عن يا الاضافة افعل
ما تؤمر به ستجدني ان شا الله من الصابرين على
ذلك فلما اسلما خضعا وانقادا لامر الله وتله للجبين
صرعه عليه ولكل انسان له جبينان بينهما الجبهة وكان
ذلك بمنى وامر السكين على حلقه فلم تعمل شيا بمانع من
القدرة الالهية وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا بما اتيت به مما امكنك من امر الذبح اي يكفيك
ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو انا كذلك
كما جزيناك نجزي المحسنين لانفسهم بامتثال الامر
بافراج الشدة عنهم ان هذا الذبح المامور به لهو البلاء

المبين اي الاختبار الظاهر وفديناه اي المامور بذبحه
وهو اسمعيل او اسحاق قولان بذبح بكبش عظيم من
الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام
فذبحه السيد ابراهيم مكبرا وتركنا ابقينا عليه في الاخرين
ثناء حسنا سلام منا على ابراهيم كذلك كما جزيناه نجزي
المحسنين لانفسهم انه من عبادنا المومنين وبشرناه باسحاق
استدل بذلك على ان الذبيح غيره نبيا حال مقدرة اي
يوجد مقدرا نبوته من الصالحين وباركنا عليه بتكثير
ذريته وعلى اسحاق ولده بجعلنا اكثر الانبياء من نسله
ومن ذريتهما محسن مومن وظالم لنفسه كافر مبين
بين الكفر ولقد مننا على موسى وهارون بالنبوة
ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اي
استعباد فرعون اياهم ونصرناهم على القبط فكانوا
هم الغالبين واتيناهما الكتاب المستبين البليغ البيان
فيما اتى به من الحدود والاحكام وغيرهما وهو التوراة
وهديناهما الصراط الطريق المستقيم وتركنا عليهما
في الاخرين ثناء حسنا سلام منا على موسى وهارون
انا كذلك كما جزيناهما نجزي المحسنين انهما من
عبادنا المومنين وان الياس بالهمزة اوله وتركها
لمن المرسلين قيل هو ابن اخي هرون اخي موسى وقيل
غيره ارسل الى قوم ببعلبك ونواحيها اذ منصوب باذكر

مقدرا

مقدرا قال لقومه الا تتقون الله اتدعون بعلا اسم
لصنم لهم من ذهب وبه سمي البلد ايضا مضافا الى بك
اي اتعبدونه وتذرون تتركون احسن الخالقين
فلا تعبدونه الله ربكم ورب ابائكم الاولين برفع
الثلاثة على اضمار هو وبنصبها على البدل من احسن
فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين
اي المومنين منهم فانهم نجوا منها وتركنا عليه في الاخرين
ثناء حسنا سلام منا على الياسين هو الياس المتقدم ذكره
وقيل هو ومن امن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه
المهلبون وعلى قراءة ال ياسين بالمد اي اهله المراد
به الياس ايضا انا كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين
انه من عبادنا المومنين وان لوطا لمن المرسلين
اذكر اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
اي الباقين في العذاب ثم دمرنا اهلكنا الاخرين كفار
قومه وانكم لتمرون عليهم على اثارهم ومنازلهم
في اسفاركم مصبحين اي وقت الصباح يعني بالنهار
وبالليل افلا تعقلون يا اهل مكة ما حل بهم فتعتبرون
به وان يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب الى الفلك
المشحون السفينة المملوة حين غاضب قومه لما لم ينزل
بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت
في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد ابق من سيده

تظهره القرعة فساهم قارع اهل السفينة فكان من المد
حضين المغلوبين بالقرعة فالقوه في البحر فالتقمه الحوت
ابتلعه وهو مليم اي ات بما يلام عليه من ذهابه الى البحر
وركوبه السفينة بلا اذن ربه فلولا انه كان من المسبحين
الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة فنبذناه
القيناه من بطن الحوت بالعرا بوجه الارض اي بالساحل
من يومه او بعد ثلاثة او سبعة ايام او عشرين او
اربعين يوما وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وهو القرع تظله وهي بساق على
خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تاتيه وعلة
صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي وارسلناه بعد
ذلك كقبله الى قوم بنينوى من ارض الموصل الى مائة الف
او بل يزيدون عشرين او ثلاثين او سبعين الفا
فامنوا عند معاينة العذاب الموعودين به فمتعناهم
ابقيناهم ممتعين بمالهم الى حين تنقضي اجالهم فيه
فاستفتهم استخبر كفار مكة توبيخا لهم الربك البنات
بزعمهم ان الملائكة بنات الله ولهم البنون فيختصون
بالاسنى ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
خلقنا فيقولون ذلك الا انهم من افكهم كذبهم ليقولون

ولد

ولد الله بقولهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون فيه
اصطفى بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل
فحذفت اي اختار البنات على البنين مالكم كيف تحكمون
هذا الحكم الفاسد افلا تذكرون بادغام التاء في الذال
انه تعالى منزه عن الولد ام لكم سلطان مبين حجة واضحة
ان لله ولدا فاتوا بكتابكم التوراة فاروني ذلك فيه
ان كنتم صادقين في قولكم ذلك وجعلوا اي المشركون
بينه تعالى وبين الجنة اي الملائكة لاجتنانهم عن
الابصار نسبا بقولهم انها بنات الله ولقد علمت الجنة
انهم اي قائلي ذلك لمحضرون للنار يعذبون فيها
سبحان الله تنزيها له عما يصفون بان لله ولدا
الا عباد الله المخلصين اي المؤمنين استثناء منقطع
اي فانهم ينزهون الله عما يصفه هولا اي متصدي
الناس بالاغوا فانكم وما تعبدون من الاصنام ما انتم
عليه اي على معبودكم وعليه متعلق بقوله بفاتنين
اي احدا الا من هو صال الجحيم في علم الله تعالى قال
جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة
احد الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه لا
يتجاوزه وانا لنحن الصافون اقدامنا في الصلاة
وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به وان
مخففة من الثقيلة كانوا اي كفار مكة ليقولون لو

ان عندنا ذكرا كتابا من الاولين اي من كتب الامم
الماضين لكنا عباد الله المخلصين العباد له قال تعالى
فكفروا به اي بالكتاب الذي جاءهم وهو القران الاشرف
من تلك الكتب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد
سبقت كلمتنا بالنصر لعبادنا المرسلين وهي لاغلبن
انا ورسلي او هي قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا
اي المومنين لهم الغالبون للكفار بالحجة والنصرة عليهم
في الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الاخرة
فتول عنهم اعرض عن كفار مكة حتى حين تومر فيه
بقتالهم وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون
عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول العذاب قال
تعالى تهديدا لهم افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل
بساحتهم بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة
عن القوم فساء بئس صباحا صباح المنذرين فيه
اقامة الظاهر مقام المضمر وتول عنهم حتى حين
وابصر فسوف يبصرون كرر تاكيدا لتهديدهم وتسلية
له صلى الله عليه وسلم سبحان ربك رب العزة الغلبة
عما يصفون بان له ولدا وسلام على المرسلين المبلغين
عن الله التوحيد والشرايع والحمد لله رب العالمين
على نصرهم وهلاك الكافرين سورة ص مكية
ست او ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم

ص

ص الله اعلم بمراده به والقران ذي الذكر اي البيان
او الشرف وجواب هذا القسم محذوف اي ما الامر كما
قال كفار مكة من تعدد الالهة بل الذين كفروا من اهل مكة
في عزة حمية وتكبر عن الايمان وشقاق خلاف وعداوة
للنبي صلى الله عليه وسلم كم اي كثيرا اهلكنا من قبلهم
من قرن اي امة من الامم الماضية فنادوا حين نزول العذاب
بهم ولات حين مناص اي ليس الحين حين فرار والتاء
زايدة والجملة حال من فاعل نادوا اي استغاثوا والحال
ان لا مهرب ولا ملجا وما اعتبر بهم كفار مكة وعجبوا ان
جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم ينذرهم ويخوفهم
بالنار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقال
الكافرون فيه وضع الظاهر موضع المضمر هذا ساحر
كذاب اجعل الالهة الها واحدا حيث قال لهم قولوا
لا اله الا الله اي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان
هذا لشيء عجاب عجيب وانطلق الملا منهم من مجلس
اجتماعهم عند ابي طالب وسماعهم فيه من النبي قولوا لا اله
الا الله ان امشوا اي يقول بعضهم لبعض امشوا و
اصبروا على الهتكم اثبتوا على عبادتها ان هذا المذكور
من التوحيد لشيء يراد منا ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة
اي ملة عيسى ان ما هذا الا اختلاق كذب اانزل بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين

وتوكد

عليه على محمد الذكر القران من بيننا وليس باكبرنا
ولا اشرفنا اي لم ينزل عليه قال تعالى بل هم في شك من
ذكري وحي اي القران حيث كذبوا الجائي به بل لما لم يذوقوا
عذاب ولو ذاقوه لصدقوا النبي فيما جاء به ولا ينفعهم
التصديق حينئذ ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز
الغالب الوهاب من النبوة وغيرها فيعطونها من شاوا ام
لهم ملك السموات والارض وما بينهما ان زعموا ذلك فليرتقوا في الاسباب الموصلة الى السما فياتوا بالوحي فيخصوا
به من شاء وام في الموضعين بمعنى همزة الانكار جند ما
اي هم جند حقير هنالك اي في تكذيبهم لك مهزوم صفة
جند من الاحزاب صفة جند ايضا اي من جنس الاحزاب (كالاجناد)
المتحزبين على الانبيا قبلك واوليك قد قهروا واهلكوا
فكذا نهلك هولاء كذبت قبلهم قوم نوح تانيث قوم باعتبار
المعنى وعاد وفرعون ذو الاوتاد كان يتد لكل من
يغضب عليه اربعة اوتاد ليشد اليها يديه ورجليه ويعذبه
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اي الغيضة وهم
قوم شعيب عليه السلام اولئك الاحزاب ان ما كل
من الاحزاب الا كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم
فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد
فحق وجب عقاب وما ينظر ينتظر هولاء اي كفار
مكة الا صيحة واحدة هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب

مالها

ما لها من فواق بفتح الفا وضمها رجوع وقالوا لما نزل
واما من اوتي كتابه بيمينه الى اخره ربنا عجل لنا قطنا
اي كتاب اعمالنا قبل يوم الحساب قالوا ذلك استهزا قال
تعالى اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد
القوة في العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف
الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه انه اواب رجاع الى
مرضات الله انا سخرنا الجبال معه يسبحن بتسبيحه بالعشي
وقت صلاة العشا والاشراق وقت صلاة الضحى وهو ان
تشرق الشمس ويتناهى ضوها وسخرنا الطير محشورة
مجموعة اليه تسبح معه كل من الجبال والطير له اواب رجاع
الى طاعته بالتسبيح وشددنا ملكه قويناه بالحرس والجنود
كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون الف رجل واتيناه الحكمة
النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب البيان الشافي
في كل قصد وهل معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق
الى استماع ما بعده اتاك يا محمد نبا الخصم اذ تسوروا المحراب
محراب داود اي مسجده حيث منعوا من الدخول عليه من
الباب لشغله بالعبادة اي خبرهم وقصتهم اذ دخلوا
على داود ففزع منهم قالوا لا تخف نحن خصمان قيل
فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير
بمعناهما والخصم يطلق على الواحد واكثر وهما ملكان
جا في صورة رجلين خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض

لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون
امراة وطلب امراة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها
بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط تجور
اهدنا ارشدنا الى سوا الصراط وسط الطريق الصواب
ان هذا اخي اي على ديني له تسع وتسعون نعجة يعبر بها
عن المراة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي اجعلني كافلها
وعزني غلبني في الخطاب اي الجدال واقره الاخر على ذلك قال
لقد ظلمك بسوال نعجتك ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطا
الشركا ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم ما لتاكيد القلة فقال الملكان صاعدين
في صورتهما الى السما قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال
تعالى وظن ايقن داود انما فتناه اوقعناه في فتنة
اي بلية بمحبة تلك المراة فاستغفر ربه وخر راكعا
اي ساجدا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى
اي زيادة خير في الدنيا وحسن ماب مرجع في الاخرة يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امر الناس فاحكم بين
الناس بالحق ولا تتبع الهوى اي هوى النفس فيضلك عن
سبيل الله اي عن الدلايل الدالة على توحيده ان الذين
يضلون عن سبيل الله اي عن الايمان بالله لهم عذاب
شديد بما نسوا بنسيانهم يوم الحساب المترتب عليه
تركهم الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لامنوا في الدنيا

اي تجاوز

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اي عبثا ذلك
اي خلق ما ذكر لا لشي ظن الذين كفروا من اهل مكة فويل
واد للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار
نزل لما قال كفار مكة للمومنين انا نعطى في الاخرة مثل ما
تعطون وام بمعنى همزة الانكار كتاب خبر مبتدا محذوف
اي هذا انزلناه اليك مبارك ليدبروا اصله يتدبروا
ادغمت التاء في الدال اياته ينظروا في معانيها فيومنوا و
ليتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول ووهبنا
لداود سليمان ابنه نعم العبد اي سليمان انه اواب
رجاع في التسبيح والذكر في جميع الاوقات اذ عرض عليه بالعشي
هو ما بعد الزوال الصافنات الخيل جمع صافنة وهي القايمة
على ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن
يصفن صفونا الجياد جمع جواد وهو السابق المعنى انها اذا
استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت الف فرس
عرضت عليه بعد ان صلى الظهر لارادة الجهاد عليها العدو
فعند بلوغ العرض تسع مائة منها غربت الشمس ولم يكن
صلى العصر فاغتم فقال اني احببت اي اردت حب الخير
اي الخيل عن ذكر ربي اي صلاة العصر حتى توارت اي الشمس
بالحجاب اي استترت بما يحجبها عن الابصار ردوها علي
اي الخيل المعروضة فردوها فطفق مسحا بالسيف بالسوق

جمع ساق والاعناق اي ذبحها وقطع ارجلها تقربا الى الله تعالى
حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله
خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف شا ولقد فتنا
سليمان ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامراة هواها
وكانت يعبد الصنم في داره من غير علم وكان ملكه في خاتمه
فنزعه مرة عند ارادة الخلا ووضعه عند امراته المسماة بالامينة
على عادته فجاها جني في صورة سليمان فاخذه منها والقينا
على كرسيه جسدا هو ذلك الجني وهو صخر او غيره جلس على كرسي
سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير
هيئته فراه على كرسيه وقال للناس انا سليمان فانكروه ثم
اناب رجع سليمان الى ملكه بعد ايام بان وصل الى الخاتم
فلبسه وجلس على كرسيه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا
ينبغي لا يكون لاحد من بعدي اي سواي نحو فمن يهديه من
بعد الله اي سوى الله انك انت الوهاب فسخرنا له الريح
تجري بامره رخاء لينة حيث اصاب اراد والشياطين كل
بناء يبني الابنية العجيبة وغواص في البحر يخرج اللؤلؤ
واخرين منهم مقرنين مشدودين في الاصفاد القيود
بجمع ايديهم الى اعناقهم وقلنا له هذا عطاؤنا فامنن اعط
منه من شيت او امسك عن الاعطا بغير حساب اي لا حساب
عليك في ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب تقدم
مثله واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني اي باني مسني

الشيطان

الشيطان بنصب بضر وعذاب الم ونسب ذلك الى الشيطان
وان كانت الاشيا كلها من الله تادبا معه تعالى وقيل له
اركض اضرب برجلك الارض فضرب فنبعت عين ما فقيل
هذا مغتسل ما يغتسل به بارد وشراب يشرب منه فاغتسل
وشرب فذهب عنه كل دا كان بظاهره وباطنه ووهبنا له
اهله ومثلهم معهم اي احيا الله له من مات من اولاده ورزقه
مثلهم رحمة نعمة منا وذكرى عظة لاولى الالباب لاصحاب
العقول وخذ بيدك ضغثا هو حزمة من حشيش او قضبان
فاضرب به زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها
عليه يوما ولا تحنث بترك ضربها واخذ مائة عود من الاذخر
او غيره فضربها بها ضربة واحدة انا وجدناه صابرا نعم
العبد ايوب انه اواب رجاع الى الله تعالى واذكر عبادنا
ابرهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي اصحاب القوى
في العبادة والابصار البصاير في الدين وفي قراة عبدنا
وابراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا انا اخلصناهم
بخالصة هي ذكرى الدار الاخرة اي ذكرها والعمل لها وفي
قراة بالاضافة وهي للبيان وانهم عندنا لمن المصطفين
المختارين الاخيار جمع خير بالتشديد واذكر اسمعيل واليسع
هو نبي واللام زايدة وذا الكفل اختلف في نبوته قيل كفل
مائة نبي فروا اليه من القتل وكل اي كلهم من الاخيار هذا
ذكر لهم بالثنا الجميل هنا وان للمتقين الشاملين لهم

جمع خير بالتثقيل

بيان
لحسن مآب مرجع في الاخرة جنات عدن بدل او عطف لحسن
مآب مفتحة لهم الابواب منها متكئين فيها على الارائك يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف حابسات
العين على ازواجهن اتراب اسنانهن واحدة وهي بنات ثلاث وثلا
ثون سنة جمع ترب هذا المذكور ما توعدون بالغيبة وبالخطاب
التفاتا ليوم الحساب اي لاجله ان هذا لرزقنا ماله من نفاد
اي انقطاع والجملة حال من رزقنا او خبر ثان لان اي دائما
او دائم هذا المذكور للمومنين وان للطاغين مستانف لشر
مآب جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد الفراش هذا
اي العذاب المفهوم مما بعده فليذوقوه حميم اي ماء حار محرق
وغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد اهل النار
وآخر بالجمع والافراد من شكله اي مثل المذكور من الحميم
والغساق ازواج اصناف اي عذابهم من انواع مختلفة
ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم هذا فوج جمع مقتحم
داخل معكم النار بشدة فيقول المتبوعون لا مرحبا بهم
اي لا سعة عليهم انهم صالوا النار قالوا اي الاتباع
بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اي الكفر لنا فبئس
القرار لنا ولكم النار قالوا ايضا ربنا من قدم لنا
هذا فزده عذابا ضعفا اي مثل عذابه على كفره في النار
وقالوا اي كفار مكة وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار اتخذناهم سخريا

بضم

اي امتهنوا
بضم السين وكسرها اي كنا نسخر بهم في الدنيا والياء
للنسب اي مفقودون دونهم ام زاغت مالت عنهم الابصار
فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان
ان ذلك لحق واجب وقوعه وهو تخاصم اهل النار كما تقدم
قل يا محمد لكفار مكة انما انا منذر مخوف بالنار وما من اله
الا الله الواحد القهار لخلقه رب السموات والارض وما
بينهما العزيز الغالب على امره الغفار لاوليائه قل لهم هو نبا عظيم
انتم عنه معرضون اي القران الذي انباتكم به وجئتكم
فيه بما لا يعلم الا بوحي وهو قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى
اي الملائكة اذ يختصمون في شان آدم حين قال الله اني جاعل
في الارض خليفة الى آخره ان ما يوحى الي الا انما انا اي
اني نذير مبين بين الانذار اذكر اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين هو آدم فاذا سويته اتممته
اجريت
ونفخت فيه من روحي فصار حيا واضافة الروح اليه
تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بنفوذه
فيه فقعوا له ساجدين سجود تحية بالانحناء فسجد
الملائكة كلهم اجمعون فيه تاكيدان الا ابليس استكبر و
كان من الكافرين في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي اي توليت خلقه وهذا تشريف
لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه استكبرت الان عن
السجود استفهام توبيخ ام كنت من العالين المتكبرين فتكبرت

هو ابو الجن كان بين الملائكة

عن السجود لكونك منهم قال انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين قال فاخرج منها اي من الجنة و
قيل من السموات فانك رجيم مطرود وان عليك
لعنتي الي يوم الدين الجزا قال رب فانظرني الي يوم
يبعثون اي الناس قال فانك من المنظرين الي يوم
الوقت المعلوم وقت النفخة الاولي قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي المؤمنين
قال فالحق والحق اقول بنصبهما ورفع الاول ونصب ا
الثاني فنصبه بالفعل بعده ونصب الاول قيل بالفعل
المذكور وقيل على المصدر اي احق الحق وقيل على نزع
حرف القسم ورفعه على انه مبتدا محذوف الخبر اي فالحق
مني وقيل فالحق قسم وجواب القسم لاملان جهنم منك
بذريتك وممن تبعك منهم من الناس اجمعين قل ما اسئلكم
عليه على تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا من المتكلفين
المتقولين القران من تلقا نفسي ان هو اي ما القران الا ذكر
عظة للعالمين الانس والجن دون الملائكة ولتعلمن يا كفار مكة
نباه خبر صدقه بعد حين بعد يوم القيمة وعلم بمعنى
عرف واللام قبلها لام قسم مقدر اي والله سورة
الزمر مكية الا قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية فمدنية
وهي خمس وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب القران مبتدا من الله خبره العزيز في ملكه

الحكيم

الحكيم في صنعه انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب بالحق متعلق
بانزل فاعبد الله مخلصا له الدين من الشرك اي موحدا
له الا لله الدين الخالص لا يستحقه غيره والذين اتخذوا
من دونه الاصنام اوليا وهم كفار مكة قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الي الله زلفي قربي مصدر بمعنى تقريبا ان
الله يحكم بينهم وبين المسلمين فيما هم فيه يختلفون من
امر الدين فيدخل المؤمنين الجنه والكافرين النار ان
الله لا يهدي من هو كاذب في نسبة الولد الي الله كفار
بعبادته غير الله لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما قالوا
اتخذ الرحمن ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا واتخذه ولدا
غير من قالوا الملائكة بنات الله وعزير ابن الله و
والمسيح ابن الله سبحانه تنزيها له عن اتخاذ الولد هو الله
الواحد القهار لخلقه خلق السموات والارض بالحق
متعلق بخلق يكور يدخل الليل على النهار فيزيد ويكور
النهار يدخله على الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر كل
يجري في فلكه لاجل مسمي ليوم القيمة الا هو العزيز الغالب
على امره المنتقم من اعدايه الغفار لاوليايه خلقكم من
نفس واحدة اي ادم ثم جعل منها زوجها حوا وانزل
لكم من الانعام الابل والبقر والغنم الضان والمعز
ثمانية ازواج من كل زوجان ذكر وانثي كما بين في سورة
الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق

اي نطفا ثم علقا ثم مضغا في ظلمات ثلاث هي ظلمة البطن و
ظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا
هو فاني تصرفون عن عبادته الي عبادة غيره ان تكفروا
فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان اراد
من بعضهم وان تشكروا الله فتومنوا يرضه بسكون الهاء و
ضمها مع اشباع ودونه اى الشكر لكم ولا تزر نفس و
وازرة وزر نفس اخري اي لا تحمله ثم الي ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور بما في
القلوب واذا مس الانسان اي الكافر ضر دعا ربه منيبا راجعا
اليه ثم اذا خوله نعمة اعطاه انعاما منه نسي ترك ما كان
يدعوا يتضرع اليه من قبل وهو الله فما في موضع من وجعل لله
اندادا شركا ليضل بفتح الياء وضمها عن سبيله قل دين الاسلام
تمتع بكفرك قليلا بقية اجلك انك من اصحاب النار
امن بتخفيف الميم وتشديدها هو قانت قايم بوظايف
الطاعات اناء الليل ساعاته ساجدا وقايما في الصلاة
يحذر الاخرة اي يخاف عذابها ويرجو رحمة جنة ربه
كمن هو عاص بالكفر او غيره وفي قراءة ام من قام
بمعنى بل والهمزة قل هل يستوي الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون اي لا يستويان كما لا يستوي العالم
والجاهل انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول
قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم اي عذابه

بان

بان تطيعوه للذين احسنوا في هذه الدنيا بالطاعة
حسنة هي الجنة وارض الله واسعة فهاجروا اليها
من بين الكفار ومشاهدة المنكرات انما يوفى
الصابرون على الطاعة وما يبتلون به اجرهم بغير
حساب بغير مكيال ولا ميزان قل اني امرت ان
اعبد الله مخلصا له الدين من الشرك وامرت
لان اي بان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل
اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله
اعبد مخلصا له ديني من الشرك فاعبدوا ما شئتم
من دونه غيره فيه تهديد لهم وايذان بانهم لا
يعبدون الله تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم واهليهم يوم القيمة بتخليد الانفس في النار
وبعدم وصولهم الي الحور المعدة لهم في الجنة لو
امنوا الا ذلك هو الخسران المبين البين لهم من فوقهم
ظلل طباق من النار ومن تحتهم ظلل من النار ذلك يخوف
الله به عباده اي المؤمنين ليتقوه يدل عليه يا عبادي فاتقون
والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان ان يعبدوها
وانابوا اقبلوا الى الله لهم البشرى بالجنة فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وهو ما فيه صلاحهم اولئك الذين هداهم الله و
اولئك هم اولوا الالباب اصحاب العقول افانت تنقذ

افمن حق عليه كلمة العذاب اي ... في جهنم الا ... ملاك

تخرج من في النار جواب الشرط واقيم فيه الظاهر مقام
المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته
فتنقذه من النار لكن الذين اتقوا ربهم بان اطاعوه
لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها
الانهار اي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية
وعد الله منصوب بفعله المقدر لا يخلف الله الميعاد
وعده الم تر تعلم ان الله انزل من السماء ماء فسلكه
ينابيع ادخله امكنة نبع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا
الوانه ثم يهيج ييبس فتراه بعد الخضرة مثلا مصفرا
ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى تذكيرا لاولي
الالباب يتذكرون به دلالته على وحدانية الله
وقدرته افمن شرح الله صدره للاسلام فاهتدى
فهو على نور من ربه كمن طبع على قلبه دل على
هذا فويل كلمة عذاب للقاسية قلوبهم من
ذكر الله اي عن قبول القران اولئك في ضلال مبين
بين الله نزل احسن الحديث كتابا بدل من احسن
اي قرانا متشابها اي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره
مثاني ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما تقشعر
منه ترتعد عند ذكر وعيده جلود الذين يخشون
يخافون ربهم ثم تلين تطمئن جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله اي عند ذكر وعده ذلك اي الكتاب هدى

الله

الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن
يتقي يلقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة اي اشده بان
بان يلقى في النار مغلولة يداه الى عنقه كمن امن منه بدخول
الجنة وقيل للظالمين اي كفار مكة ذوقوا ما كنتم تكسبون اي
جزاءه كذب الذين من قبلهم رسلهم في اتيان العذاب
فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا
تخطر ببالهم فاذاقهم الله الخزي الذل والهوان من
المسخ والقتل وغيرهما في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة
اكبر لو كانوا اي المكذبون يعلمون عذابها ما كذبوا ولقد
ضربنا جعلنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم
يتذكرون يتعظون قرانا عربيا حال مؤكدة غير ذي عوج
اي لبس واختلاف لعلهم يتقون الكفر ضرب الله للمشرك والموحد
مثلا رجلا بدل من مثلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون
سيئة اخلاقهم ورجلا سلما خالصا لرجل هل يستويان
مثلا تمييز اي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد
فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت
واحد تحير في من يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك
والثاني مثل للموحد الحمد لله وحده بل اكثرهم اي
اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون
انك خطاب للنبي ميت وانهم ميتون ستموت ويموتون
فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤوا موته صلى الله

اتي الغرح

الجزء
٢٤

عليه وسلم ثم انكم ايها الناس فيما بينكم من المظالم يوم القيمة
عند ربكم تختصمون فمن اي لا احد اظلم ممن كذب
على الله بنسبة الشريك والولد اليه وكذب بالصدق بالقران
اذجاه اليس في جهنم مثوي ماوي للكافرين بلي والذي
جا بالصدق هو النبي وصدق به هم المومنون فالذي بمعنى
الذين اولئك هم المتقون الشرك لهم ما يشاون عند ربهم ذلك
ذلك جزا المحسنين لانفسهم بايمانهم ليكفر الله عنهم اسوا الذي
عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اسوا واحسن
بمعنى السيء والحسن اليس الله بكاف عبده اي النبي بلي
ويخوفونك الخطاب له بالذين من دونه اي الاصنام
ان تقتله يخبله ومن يضلل الله فما له من هاد ومن
يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز غالب على امره
ذي انتقام من اعدائه بلي ولين لام قسم سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من
دون الله اي الاصنام ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره لا او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته لا و
في قراه بالاضافة فيهما قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون
يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل على
حالتي فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم ياتيه
على حالتي فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم ياتيه
عذاب يخزيه ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دائم هو عذاب

النار

النار وقد اخزاهم الله ببدر انا انزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق متعلق بانزل فمن اهتدي فلنفسه اهتداوه
ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل فتجبرهم
على الهدي الله يتوفى الانفس حين موتها ويتوفي
التي لم تمت في منامها اي يتوفاها وقت النوم فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الي اجل مسمي
اي وقت وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها
نفس الحياة بخلاف العكس ان في ذلك المذكور لايات لدلالات
لقوم يتفكرون فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث
وقريش لم يتفكروا في ذلك ام بل اتخذوا من دون الله اي
الاصنام الهة شفعاء عند الله بزعمهم قل لهم ايشفعون
اولو كانوا لا يملكون شيا من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون
انكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا قل لله الشفاعة جميعا
اي هو مختص بها فلا يشفع احد الا باذنه له ملك
السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده
اي دون الهتهم اشمازت نفرت وانقبضت قلوب الذين
لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اي الا
صنام اذا هم يستبشرون قل اللهم بمعنى يا الله فاطر السموات
والارض مبدعهما عالم الغيب والشهادة ما غاب وما
شوهد انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اهدني لما
ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه اختلفوا فيه من الحق صح

لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمه وبدا
ظهر لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون يظنون وبدالهم
سيات ماكسبوا وحاق نزل بهم ما كانوا به
يستهزؤن اي العذاب فاذا مس الانسان الجنس ضر
دعانا ثم اذا خولنا اعطيناه نعمة انعاما منا قال انما
اوتيته على علم من الله باني له اهل بل هي اي القولة
فتنة بلية يبتلى بها العبد ولكن اكثرهم لا يعلمون ان
التخويل استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم
من الامم كقارون وقومه الرضون بها فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ماكسبوا اي جزاوها
والذين ظلموا من هولاء اي قريش سيصيبهم سيئات
ماكسبوا وما هم بمعجزين بفائتين عذابنا فقحطوا
سبع سنين ثم وسع عليهم اولم يعلموا ان الله
يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء
ان في ذلك لايات لقوم يومنون به قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا بكسر النون و
فتحها وقرئ بضمها تياسوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا لمن تاب من الشرك انه هو الغفور
الرحيم وانيبوا ارجعوا الى ربكم واسلموا اخلصوا
العمل له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون
بمنعه ان لم تتوبوا واتبعوا احسن ما انزل اليكم

من

من الكتاب والمقيمين الصلاة نصب على المدح وقرئ بالرفع
والموتون الزكاة والمومنون بالله واليوم الاخر اولئك
سنوتيهم بالنون والياء اجرا عظيما هو الجنة انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده و كما اوحينا الى
ابراهيم واسماعيل واسحاق ابنيه ويعقوب ابن اسحاق
والاسباط اولاده وعيسى وايوب ويونس وهارون
وسليمان واتينا اباه داود زبورا بالفتح اسم الكتاب
الموتى وبالضم مصدر بمعنى مزبورا اي مكتوبا وارسلنا رسلا
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
روي انه سبحانه وتعالى بعث ثمانية الاف نبي اربعة الاف
من بني اسرائيل واربعة الاف من باير الناس قاله الشيخ اي الشيخ جلال المحلي ١٥ حاشية
في سورة غافر وكلم الله موسى تكليما بلا واسطة تكليما
رسلا بدل من رسلا قبله مبشرين بالثواب من امن و
منذرين بالعقاب من كفر ارسلناهم لئلا يكون للناس
على الله حجة تقال بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين فبعثناهم
لنقطع عذرهم وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه ونزل
لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فانكروه لكن الله
يشهد يبين نبوتك بما انزل اليك من القران المعجز انزله
ملتبسا بعلمه اي عالما به وفيه علمه والملائكة يشهدون
لك ايضا وكفى بالله وليا وكفى بالله شهيدا على ذلك

ثمن

ان الذين كفروا بالله وصدوا الناس عن سبيل الله دين
الاسلام بكتمهم نعت محمد وهم اليهود قد ضلوا ضلالا بعيدا
عن الحق ان الذين كفروا بالله وظلموا نبيه بكتمان نعته
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا من الطرق الا طريق
جهنم اي الطريق المؤدي اليها خالدين مقدرين الخلود فيها
اذا دخلوها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا هينا يايها
الناس اي اهل مكة قد جاءكم الرسول محمد بالحق من ربكم
فامنوا به واقصدوا خيرا لكم مما انتم فيه وان تكفروا به فان
لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره
كفركم وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه بهم يا اهل
الكتاب الانجيل لا تغلوا تتجاوزوا الحد في دينكم ولا تقولوا
على الله الا القول الحق من تنزيهه عن الشريك والولد
انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
اوصلها الى مريم وروح اي ذو روح منه اضيف اليه تعالى تشريفا
له وليس كما زعمتم ابن الله او الها معه او ثالث ثلاثة
لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة
المركب اليه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا الالهة
ثلاثة الله وعيسى وامه انتهوا عن ذلك واتوا خيرا
لكم منه وهو التوحيد انما الله اله واحد سبحانه تنزيها له
عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وفي الملائكة تنافي النبوة وكفى بالله وكيلا والملكية

شهيدا

31

شهيدا على ذلك لن يستنكف يتكبر ويانف المسيح الذي
زعمتم انه اله عن ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
عند الله لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا وهذا من احسن الا
ستطراد ذكر للرد على من زعم انها الهة او بنات الله كما رد
بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا
في الاخرة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا
واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما مؤلما
هو عذاب النار ولا يجدون لهم من دون الله اي غيره
وليا يدفعه عنهم ولا نصيرا يمنعهم منه يايها الناس
قد جاءكم برهان حجة من ربكم عليكم وهو النبي وانزلنا اليكم
نورا مبينا بينا وهو القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا
به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا
مستقيما طريقا مستقيما هو دين الاسلام يستفتونك في الكلالة
قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ مرفوع بفعل يفسره
هلك مات ليس له ولد اي ولا والد وهو الكلالة
وله اخت من ابوين او اب فلها نصف ما ترك وهو اي
الاخ كذلك يرثها جميع ما تركت ان لم يكن لها ولد اي ولا
والد وهو الكلالة فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له وان انثى

فله ما فضل عن نصيبها فلو كانت الاخت او الاخ من ام ففرضه السدس كما تقدم اول السورة فان كانتا اي الاختان اثنتين اي فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد مات عن اخوات فلهما الثلثان مما ترك الاخ وان كانوا اي الورثة اخوة رجالا ونسا فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم شرايع دينكم لان لا تضلوا والله بكل شيء عليم ومنه الميراث روى الشيخان عن البرا انها اخر اية نزلت اي من الفرايض والله سبحانه وتعالى اعلم سورة المايدة مدنية ماية وعشرون اية او وثنتان او ثلاث بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس احلت لكم بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم اكلا بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الاية فالاستثنا منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه غير محلي الصيد وانتم حرم محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم ان الله يحكم ما يريد من التحليل وغيره لا اعتراض عليه يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله جمع شعيرة اي معالم دينه بالصيد في الاحرام ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ولا الهدي ما اهدي الى الحرم من النعم بالتعرض له ولا القلايد جمع قلادة وهي ما كان يتقلد به من شجر الحرم ليامن اي فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها ولا تحلوا امين قاصدين البيت الحرام بان تقاتلوهم يبتغون فضلا

رزقا من ربهم بالتجارة ورضوانا منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ باية براءة واذا حللتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة ولا يجرمنكم يكسبنكم شنان بفتح النون وسكونها بغض قوم لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا عليهم بالقتل وغيره وتعاونوا على البر فعل ما امرتم به والتقوى بترك ما نهيتم عنه ولا تعاونوا فيه حذف احدى التاءين في الاصل على الاثم المعاصي والعدوان التعدي في حدود الله واتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه ان الله شديد العقاب لمن خالفه حرمت عليكم الميتة اي اكلها والدم اي المسفوح كما في الانعام ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به بان ذبح على اسم غيره والمنخنقة الميتة خنقا والموقوذة المقتولة ضربا والمتردية الساقطة من علو الى اسفل فماتت والنطيحة المقتولة بنطح اخرى لها وما اكل السبع منه الا ما ذكيتم اي ادركتم فيه الروح من هذه الاشيا فذبحتموه وما ذبح على اسم النصب جمع نصاب وهي الاصنام وان تستقسموا تطلبوا القسم والحكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها اعلام وكانوا يحكمونها فان امرتهم ايتمروا وان نهتهم انتهوا ذلكم فسق خروج عن الطاعة ونزل بعرفة عام حجة الوداع اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ان ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما راوا

ربع

من قوتة فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم احكامه
وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام واتممت عليكم
نعمتي باكماله وقيل بدخول مكة آمنين ورضيت اخترت لكم
الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة مجاعة الى اكل شيء مما حرم
عليه فاكل غير متجانف مائل لاثم معصية فان الله غفور له
ما اكل رحيم به في اباحته له بخلاف المائل لاثم اي الملتبس به
كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الاكل يسألونك
يا محمد ماذا احل لهم من الطعام قل احل لكم الطيبات المستلذات
وصيد ما علمتم من الجوارح الكواسب من الكلاب والسباع والطير
مكلبين حال من كلبت الكلب بالتشديد ارسلته على الصيد
تعلمونهن حال من الضمير مكلبين اي تؤدبونهن مما علمكم الله
من اداب الصيد فكلوا مما امسكن عليكم وان قتلنه بان لم
ياكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها ان تسترسل
اذا ارسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تاكل منه
واقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان اكلت منه فليس مما
امسكن على صاحبها فلا يحل اكله كما في حديث الصحيحين وفيه
ان صيد السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم
من الجوارح واذكروا اسم الله عليه عند ارسالة واتقوا الله
ان الله سريع الحساب اليوم احل لكم الطيبات المستلذات
وطعام الذين اوتوا الكتاب اي ذبائح اليهود والنصارى
حل حلال لكم وطعامكم اياهم حل لهم والمحصنات من المؤمنات

والمحصنت

قوله ولا متخذي اخدان جمع خدن بالكسر وهو الصاحب والخليل الصديق في السر والجمع اخدان مثل حمل واحمال اه

والمحصنات الحرائر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم
ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين
متزوجين غير مسافحين معلنين بالزنا بهن ولا متخذي
اخدان منهن تسرون بالزنا بهن ومن يكفر بالايمان اي
يرتد فقد حبط عمله الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب
عليه وهو في الاخرة من الخاسرين اذا مات عليه يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم اي اردتم القيام الى الصلاة وانتم محدثون فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق اي معها كما بينته السنة وامسحوا
برءوسكم الباء للالصاق اي الصقوا المسح بها من غير اسالة
ماء وهو اسم جنس فيكفي اقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض
شعرة وعليه الشافعي وارجلكم بالنصب عطف على ايديكم وبالجر
على الجوار الى الكعبين اي معهما كما بينته السنة وهما العظمان
الناتئان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل
بين الايدي والارجل المغسولة بالراس الممسوح يفيد وجوب
الترتيب في طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من
السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات وان كنتم جنبا
فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى مرضا يضره الماء او على سفر اي
مسافرين او جاء احد منكم من الغائط اي احدث او لامستم النساء
سبق مثله في اية النساء فلم تجدوا ماء بعد طلبه فتيمموا اقصدوا
صعيدا طيبا ترابا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع
المرفقين منه بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة ان المراد

اصحاب العصوين بالمسح ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
ضيق بما فرض عليكم من الوضو والغسل والتيمم ولكن يريد
ليطهركم من الاحداث والذنوب وليتم نعمته عليكم ببيان بالاسلام
شرايع الدين لعلكم تشكرون نعمه واذكروا نعمة الله عليكم
بالاسلام وميثاقه عهده الذي واثقكم به عاهدكم عليه
اذ قلتم للنبي حين بايعتموه سمعنا واطعنا في كل ما تامرنا به
وتنهى مما نحب ونكره واتقوا الله في ميثاقه ان تنقضوه ان
الله عليم بذات الصدور بما في القلوب فبغيره اولى يايها
الذين امنوا كونوا قوامين قائمين لله بحقوقه شهداء بالقسط
بالعدل ولا يجرمنكم يحملنكم شنان قوم بغض قوم اي الكفار
على ان لا تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم اعدلوا في العدو والولي
هو اي العدل اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما
تعملون فيجازيكم به وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
وعدا حسنا لهم مغفرة واجر عظيم هو الجنة والذين كفروا و
كذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم هم قريش ان يبسطوا يمدوا اليكم
ايديهم ليفتكوا بكم فكف ايديهم عنكم وعصمكم مما ارادوا بكم
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرائيل بما يذكر بعد وبعثنا
فيه التفات عن الغيبة اقمنا منهم اثني عشر نقيبا اي امير
من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفا بالعهد توثقة اي توكيدا

عليهم

عليهم وقال لهم الله اني معكم بالعون والنصر لئن لام قسم اقمتم
الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيله لاكفرن عنكم
سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر
بعد ذلك الميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الحق والسوا
في الاصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى فبما نقضهم ما زائدة
ميثاقهم لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية
لا تلين لقبول الايمان يحرفون الكلم الذي في التوراة من نعت
محمد وغيره عن مواضعه التي وضعها الله عليها اي يبدلونه
ونسوا تركوا حظا نصيبا مما ذكروا امروا به من اتباع محمد به في التورية
ولا تزال خطاب للنبي تطلع تظهر على خائنة اي خيانة منهم
بنقض العهد وغيره الا قليلا منهم ممن اسلم فاعف عنهم واصفح
ان الله يحب المحسنين وهذا منسوخ باية السيف ومن الذين
قالوا انا نصارى متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم كما اخذنا على
بني اسرائيل اليهود فنسوا حظا مما ذكروا به في الانجيل من
الايمان وغيره ونقضوا الميثاق فاغرينا اوقعنا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيامة بتفرقهم واختلاف اهوايهم فكل
فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله في الاخرة بما كانوا يصنعون
فيجازيهم عليه يا اهل الكتاب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا
محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب التوراة
والانجيل كاية الرجم وصفته ويعفوا عن كثير من ذلك فلا يبينه

ثمن

اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم قد جاكم من الله نور هو
النبي وكتاب قران مبين بين ظاهر يهدي به اي بالكتاب الله من
اتبع رضوانه بان امن سبل السلام طرق السلامة ويخرجهم من
الظلمات الكفر الى النور الايمان باذنه بارادته ويهديهم الى
صراط مستقيم دين الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة
من النصارى قل فمن يملك ان يدفع من عذاب الله شيئا
ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض
جميعا اي لا احد يملك ذلك ولو كان المسيح الها لقدر عليه
ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
والله على كل شيء شاءه قدير وقالت اليهود والنصارى
اي كل منهما نحن ابنا الله اي كابنائه في القرب والمنزلة وهو
كابينا في الرحمة والشفقة واحباؤه قل لهم يا محمد فلم
يعذبكم بذنوبكم ان صدقتم في ذلك ولا يعذب الاب
ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم وانتم كاذبون بل انتم
بشر من جملة ممن خلق من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم
يغفر لمن يشا المغفرة له ويعذب من يشا تعذيبه لا اعتراض
عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير
المرجع يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا محمد يبين لكم شرائع
الدين على فترة انقطاع من الرسل اذ لم يكن بينه وبين
عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة

لان

لئلا تقولوا اذا عذبتم ما جانا من زائدة بشير
ولا نذير فقد جاكم بشير ونذير فلا عذر لكم اذا والله على
كل شي قدير ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه واذكر اذ قال موسى
لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم اي منكم
انبياء وجعلكم ملوكا اصحاب خدم وحشم واتاكم ما لم يؤت
احدا من العالمين من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة التي كتب الله لكم
امركم بدخولها وهي الشام ولا ترتدوا على ادباركم تنهزموا
خوف العدو فتنقلبوا خاسرين في سعيكم قالوا يا موسى ان
فيها قوما جبارين من بقايا عاد طوالا ذوي قوة وانا لن
ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون لها
قال لهم رجلان من الذين يخافون مخالفة امر الله وهما
يوشع بن نون وكالب من النقبا الذين بعثهم موسى في كشف
احوال الجبابرة انعم الله عليهما بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه
من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقبا فافشوه فجبنوا
ادخلوا عليهم الباب باب القرية ولا تخشوهم فانهم اجساد
بلا قلوب فاذا دخلتموه فانكم غالبون قالا ذلك تيقنا بنصر
الله وانجاز وعده وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين قالوا
يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون عن القتال قال موسى حينئذ رب
اني لا املك الا نفسي و الا اخي ولا املك غيرهما فاجبرهم

على الطاعة فافرق فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين
قال تعالى له فانها اى الارض المقدسة محرمة عليهم ان يدخلوها
اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض وهي تسعة فراسخ
قال ابن عباس فلا تاس تحزن على القوم الفاسقين روى
انهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا اصبحوا اذا هم في الموضع
الذي ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا
كلهم الا من لم يبلغ العشرين قيل كانوا ستمائة الف ومات
هارون وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك
وسال موسى ربه عند موته ان يدنيه من الارض المقدسة رمية
بحجر فادناه كما في الحديث ونبى يوشع بعد الاربعين وامر بقتال
الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت
له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى احمد في مسنده
حديث ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت
المقدس واتل يا محمد عليهم على قومك نبا خبر ابني ادم هابيل وقابيل نصف
بالحق متعلق باتل اذ قربا قربانا الى الله وهو كبش لهابيل
وزرع لقابيل فتقبل من احدهما وهو هابيل بان نزلت نار
من السماء فاكلت قربانه ولم يتقبل من الاخر وهو قابيل فغضب واضمر الحسد
في نفسه الى ان حج ادم قال له لاقتلنك قال لم قال لتقبل
قربانك دوني قال انما يتقبل الله من المتقين لئن لام قسم
بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين في قتلك اني اريد

ان

ان تبوء ترجع باثمي باثم قتلي واثمك الذي ارتكبته من قبل
فتكون من اصحاب النار ولا اريد ان ابوء باثمك اذا قتلتك
فاكون منهم قال تعالى وذلك جزاء الظالمين فطوعت زينت
له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح فصار من الخاسرين بقتله
ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت على وجه الارض من بني ادم
فحمله على ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض ينبش التراب
بمنقاره ورجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ليريه
كيف يواري يستر سوءة جيفة اخيه قال يا ويلتى اعجزت عن
ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين
على حمله وحفر له وواراه من اجل ذلك الذي فعله
قابيل كتبنا على بني اسرائيل انه اى الشان من قتل نفسا
بغير نفس قتلها او بغير فساد اتاه في الارض من كفر او
زنا او قطع طريق او نحوه فكانما قتل الناس جميعا ومن
احياها بان امتنع من قتلها فكانما احيا الناس جميعا
قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها ولقد
جاءتهم اى بني اسرائيل رسلنا بالبينات المعجزات ثم ان كثيرا
منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون مجاوزون الحد بالكفر
والقتل وغير ذلك ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة
وهم مرضى فاذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى
الابل ويشربوا من ابوالها والبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم
واستاقوا الابل انما جزاء

الذين يحاربون الله ورسوله بمحاربة المسلمين ويسعون
في الارض فسادا بقطع الطريق ان يقتلوا او يصلبوا او
تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اي ايديهم اليمنى وارجلهم
اليسرى او ينفوا من الارض او لترتيب الاحوال فالقتل
لمن قتل فقط والصلب لمن قتل واخذ المال والقطع لمن
اخذ المال ولم يقتل والنفي لمن اخاف فقط قاله ابن عباس
وعليه الشافعي واصح قوليه ان الصلب ثلاثا بعد القتل
وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما اشبهه في التنكيل من الحبس
وغيره ذلك الجزاء المذكور لهم خزي ذل في الدنيا ولهم في الاخرة
عذاب عظيم هو عذاب النار الا الذين تابوا من المحاربين
والقطاع من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور
لهم ما اتوه رحيم بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم
ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون
حقوق الادميين كذا ظهر لي ولم ار من تعرض له والله اعلم
فاذا قتل واخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو اصح
قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا
وهو اصح قوليه ايضا يايها الذين امنوا اتقوا الله خافوا
عقابه بان تطيعوه وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة ما يقربكم
اليه من طاعته وجاهدوا في سبيله لاعلاء دينه لعلكم
تفلحون تفوزون ان الذين كفروا لو ثبت ان لهم ما في
الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة

اي يحذر

ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون يتمنون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم والسارق
والسارقة ال فيهما موصولة مبتدا ولشبهه بالشرط دخلت
الفاء في خبره وهو فاقطعوا ايديهما اي يمين كل منهما من
الكوع وبينت السنة ان الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا
وانه ان عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد
اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر جزاء نصب على المصدر
بما كسبا نكالا عقوبة لهما من الله والله عزيز غالب
على امره حكيم في خلقه فمن تاب من بعد ظلمه رجع عن السرقة
واصلح عمله فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم
في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الادمي من
القطع ورد المال نعم بينت السنة انه ان عفا عنه قبل الرفع
الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي الم تعلم الاستفهام
فيه للتقرير ان الله له ملك السموات والارض يعذب من
يشاء تعذيبه ويغفر لمن يشاء المغفرة له والله على كل شيء
قدير ومنه التعذيب والمغفرة يايها الرسول لا يحزنك
صنع الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه بسرعة اي
يظهرونه اذا وجدوا فرصة من للبيان الذين قالوا امنا
بافواههم بالسنتهم متعلق بقالوا ولم تؤمن قلوبهم وهم
المنافقون ومن الذين هادوا قوم سماعون للكذب الذي
افترته احبارهم سماع قبول سماعون منك لقوم لاجل قوم

والفرصة الربح

آخرين من اليهود لم يأتوك وهم اهل خيبر زنا فيهم محصنان
فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي عن حكمهما يحرفون
الكلم الذي في التوراة كآية الرجم من بعد مواضعه التي
وضعه الله عليها اي يبدلونه يقولون لمن ارسلوهم ان
اوتيتم هذا الحكم المحرف اي الجلد اي افتاكم به محمد فخذوه
فاقبلوه وان لم تؤتوه بل افتاكم بخلافه فاحذروا ان تقبلوه
ومن يرد الله فتنته اضلاله فلن تملك له من الله شيئا في دفعها
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر ولو اراده
لكان لهم في الدنيا خزي ذل بالفضيحة والجزية ولهم في الاخرة
عذاب عظيم هم سماعون للكذب اكالون للسحت بضم الحاء
وسكونها اي الحرام كالرشى فان جاؤوك لتحكم بينهم فاحكم بينهم
او اعرض عنهم هذا التخيير منسوخ بقوله وان احكم بينهم الاية
فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو اصح قولي الشافعي
ولو ترافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا وان تعرض عنهم فلن
يضروك شيئا وان حكمت بينهم فاحكم بينهم بالقسط بالعدل
ان الله يحب المقسطين العادلين في الحكم اي يثيبهم وكيف
يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله بالرجم استفهام
تعجب اي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو اهون عليهم
ثم يتولون يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم
من بعد ذلك التحكيم وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا
التوراة فيها هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام يحكم بها

ثمن

النبيون من بني اسرائيل الذين اسلموا انقادوا لله للذين
هادوا والربانيون العلماء منهم والاحبار الفقهاء بما اي بسبب
الذي استحفظوا استودعوه اي استحفظهم الله اياه
من كتاب الله ان يبدلوه وكانوا عليه شهداء انه حق
فلا تخشوا الناس ايها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت
محمد والرجم وغيرهما واخشون في كتمانه ولا تشتروا تستبدلوا
بآياتي ثمنا قليلا من الدنيا تأخذونه على كتمانها ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون به وكتبنا فرضنا
عليهم فيها اي التوراة ان النفس تقتل بالنفس اذا قتلتها
والعين تفقأ بالعين والانف يجدع بالانف والاذن
تقطع بالاذن الذي تقطعها والسن تقلع بالسن وفي قراءة
بالرفع في الاربعة والجروح بالوجهين قصاص اي يقتص
فيها اذا امكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن
فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا
فمن تصدق به اي بالقصاص بان مكن من نفسه فهو كفارة
له لما اتاه ومن لم يحكم بما انزل الله في القصاص وغيره
فاولئك هم الظالمون وقفينا اتبعنا على آثارهم اي النبيين
بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه قبله من التوراة
وآتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام
وهدى وموعظة للمتقين وقلنا وليحكم اهل الانجيل بما
انزل الله فيه من الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه

عطفا على معمول اتينا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القران بالحق
متعلق بانزلنا مصدقا لما بين يديه قبله من الكتاب ومهيمنا
شاهدا عليه والكتاب بمعنى الكتب فاحكم بينهم بين اهل
الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله اليك ولا تتبع
اهواءهم عادلا عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ايها الامم
شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين يمشون عليه
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على شريعة واحدة ولكن فرقكم
فرقا ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم من الشرائع المختلفة لينظر
المطيع منكم والعاصي فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها الى الله
مرجعكم جميعا بالبعث فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من امر
الدين ويجزي كلا منكم بعمله وان احكم بينهم بما انزل الله
ولا تتبع اهواءهم واحذرهم لان لا يفتنوك يضلوك عن بعض
ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم بالعقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم
التي اتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الاخرى وان
كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون
بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام
انكاري ومن اي لا احد احسن من الله حكما لقوم اي عند
قوم يوقنون به خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرونه يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء توالونهم

وتوادونهم بعضهم اولياء بعض لاتحادهم في الكفر ومن يتولهم
منكم فانه منهم من جملتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
بموالاة الكفار فترى الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد كعبد
الله بن ابي يسارعون فيهم في موالاتهم يقولون معتذرين
عنها نخشى ان تصيبنا دائرة يدور بها الدهر علينا من جدب
او غلبة ولا يتم امر محمد فلا يميرونا قال تعالى فعسى الله ان
ياتي بالفتح بالنصر لنبيه باظهار دينه او امر من عنده بهتك
ستر المنافقين وافتضاحهم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم
من الشك وموالاة الكفار نادمين ويقول بالرفع استئنافا
بواو ودونها وبالنصب عطفا على ياتي الذين امنوا لبعضهم
اذا هتك سترهم تعجبا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد
ايمانهم غاية اجتهادهم فيها انهم لمعكم في الدين قال تعالى
حبطت بطلت اعمالهم الصالحة فاصبحوا صاروا خاسرين الدنيا
بالفضيحة والاخرة بالعقاب يا ايها الذين امنوا من يرتد
بالفك والادغام يرجع منكم عن دينه الى الكفر اخبار بما علم الله
تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم فسوف ياتي الله بدلهم بقوم يحبهم ويحبونه قال صلى
الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري
رواه الحاكم في صحيحه اذلة عاطفين على المؤمنين اعزة اشداء على
الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
فيه كما يخافون المنافقون لوم الكفار ذلك المذكور فضل من الاوصاف

ربع

الله يؤتيه من يشاء والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو
اهله ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله ان قومنا هجرونا
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم راكعون خاشعون او يصلون صلاة
التطوع ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فيعينهم
وينصرهم فان حزب الله هم الغالبون لنصره اياهم اوقعه
موقع فانهم بيانا لانهم من حزبه اي اتباعه يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا مهزوا به ولعبا
من للبيان الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار المشركين بالجر
والنصب اولياء واتقوا الله بترك موالاتهم ان كنتم مومنين
صادقين في ايمانكم والذين اذا ناديتم دعوتم الى الصلاة بالاذان
اتخذوها اي الصلاة هزوا ولعبا بان يستهزؤا بها ويتضاحكوا
ذلك اتخاذوا بانهم بسبب انهم قوم لا يعقلون ونزل لما
قال اليهود للنبي بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما انزل
الينا الاية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم قل
يا اهل الكتاب هل تنقمون تنكرون منا الا ان امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل من قبل الى الانبياء وان اكثركم
فاسقون عطف على امنا المعنى ما تنكرون الا ايماننا و
مخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه
وليس هذا مما ينكر قل هل انبئكم اخبركم بشر من اهل ذلك الذي
تنقمونه مثوبة ثوابا بمعنى جزاء عند الله هو من لعنه الله

ابعده من رحمته وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
بالمسخ ومن عبد الطاغوت الشيطان بطاعته وراعى في منهم
معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفي قراءة بضم باء عبد
واضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة
اولئك شر مكانا تمييز لان ماواهم النار واضل عن سواء السبيل
طريق الحق واصل السواء الوسط وذكر شر واضل في مقابلة
قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم واذا جاؤكم اي منافقو اليهود
قالوا امنا وقد دخلوا اليكم متلبسين بالكفر وهم قد خرجوا
من عندكم به ولم يؤمنوا والله اعلم بما كانوا يكتمونه من النفاق
وترى كثيرا منهم اي اليهود يسارعون يقعون سريعا في الاثم
الكذب والعدوان الظلم واكلهم السحت الحرام كالرشى
لبئس ما كانوا يعملونه عملهم هذا لولا هلا ينهاهم الربانيون
والاحبار منهم عن قولهم الاثم الكذب واكلهم السحت
لبئس ما كانوا يصنعونه ترك نهيهم وقالت اليهود لما
ضيق عليهم بتكذيبهم النبي بعد ان كانوا اكثر الناس مالا
يد الله مغلولة مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به
عن البخل تعالى عن ذلك قال تعالى غلت امسكت ايديهم
عن فعل الخيرات دعا عليهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان مبالغة في الوصف بالجود وثنى اليد لافادة
الكثرة اذ غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطي بيديه
ينفق كيف يشاء من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه

وهم رؤساؤهم وعلماؤهم

وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك من القران
طغيانا وكفرا لكفرهم به والقينا بينهم العداوة والبغضا
الى يوم القيامة فكل فرقة منهم تخالف الاخرى كلما او
قدوا نارا للحرب اي لحرب النبي اي اليهود اطفاها الله اي كلما ارادو
ردهم ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين بالمعاصي
والله لا يحب المفسدين بمعنى انه يعاقبهم ولو ان اهل
الكتاب امنوا بمحمد واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سياتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل بالعمل بما فيها ومنه الايمان بالنبي وما انزل
اليهم من الكتب من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
بان يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة منهم امة جماعة
مقتصدة تعمل به وهم من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم
كعبد الله بن سلام واصحابه وكثير منهم ساء بئس ما
شيئا يعملون يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك من
ربك ولا تكتم شيئا منه خوفا ان تنال بمكروه وان لم تفعل
اي لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته بالافراد
والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها والله يعصمك من
من الناس ان يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم ان
الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا اهل الكتاب
لستم على شيء من الدين معتد به حتى تقيموا التورية

و

٤١

والانجيل وما انزل اليكم من ربكم بان تعملوا بما فيه
ومنه الايمان بي وليزيدن كثيرا منهم مبتدا ما انزل
اليك من ربك من القران طغيانا وكفرا لكفرهم به فلا
تاس تحزن على القوم الكافرين ان لم يومنوا بك اي لا
تهتم بهم ان الذين امنوا والذين هادوا هم اليهود مبتدا
والصابئون فرقة منهم والنصارى ويبدل من المبتدا
من امن منهم بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة خبر المبتدا ودال
على خبر ان لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل على الايمان
بالله ورسله وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول
منهم بما لا تهوى انفسهم من الحق كذبوه فريقا منهم كذبوا
وفريقا منهم يقتلون كزكريا ويحيى والتعبير به دون
قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة وحسبوا ظنوا ان
لا تكون بالرفع فان مخففة والنصب فهي ناصبة اي تقع
فتنة عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم فعموا عن
الحق فلم يبصروه وصموا عن استماعه ثم تاب الله عليهم
لما تابوا ثم عموا وصموا ثانيا كثير منهم بدل من الضمير
والله بصير بما يعملون فيجازيهم به لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم سبق مثله وقال لهم
المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فاني
عبد ولست باله انه من يشرك بالله في العبادة غيره

ثمن

فقد حرم الله عليه الجنة منعه ان يدخلها وماواه
النار وما للظالمين من زائدة انصار يمنعونهم من
عذاب الله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث الهة
ثلاثة اي احدها والاخران عيسى وامه وهم فرقة من
النصارى وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما
يقولون من التثليث ويوحدوا ليمسن الذين كفروا
اي ثبتوا على الكفر منهم عذاب اليم مولم هو النار افلا
يتوبون الى الله ويستغفرونه عما قالوه استفهام توبيخ
والله غفور لمن تاب رحيم به ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت مضت من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم وليس باله
كما زعموا والا لما مضى وامه صديقة مبالغة في الصدق
كانا ياكلان الطعام كغيرهما من الحيوانات ومن كان
ذلك لا يكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشا منه من البول
والغائط انظر متعجبا كيف نبين لهم الايات على وحدانيتنا
ثم انظر انى كيف يوفكون يصرفون عن الحق مع قيام البرهان
قل اتعبدون من دون الله اي غيره ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا والله هو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم و
الاستفهام للانكار قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى
لا تغلوا لا تجاوزوا الحد في دينكم غلوا غير الحق بان
تضعوا عيسى او ترفعوه فوق حقه ولا تتبعوا اهواء قوم
قد ضلوا من قبل بغلوهم وهم اسلافهم واضلوا كثيرا

من الناس وضلوا عن سواء السبيل طريق الحق والسواء
في الاصل الوسط لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على
لسان داود بان دعا عليهم فمسخوا قردة وهم اصحاب ايلة
وعيسى ابن مريم بان دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب
المائدة ذلك اللعن بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر
فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون فعلهم هذا ترى يا محمد كثيرا
منهم يتولون الذين كفروا من اهل مكة بغضا لك لبئس
ما قدمت لهم انفسهم من العمل لمعادهم الموجب لهم ان سخط
الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يومنون
بالله والنبي محمد وما انزل اليه ما اتخذوهم اي الكفار
اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن الايمان
لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
والذين اشركوا من اهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم
وانهماكهم في اتباع الهوى ولتجدن اقربهم مودة للذين اي الخصوم
امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك اي قرب مودتهم للمو
منين بان بسبب ان منهم قسيسين علماء ورهبانا عبادا
وانهم لا يستكبرون عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود و
اهل مكة نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرا
صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا واسلموا وقالوا ما
اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى واذا سمعوا

الجزء ٧

ما انزل الى الرسول من القران ترا اعينهم تفيض من بيانيه
الدمع للتعليل مما عرفوا من للتبعيض الحق يقولون ربنا امنا
صدقنا بنبيك وكتابك فاكتبنا مع الشاهدين المقرين
بتصديقهما وقالوا في جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود
ومالنا لا نومن بالله وما جاءنا من الحق القران اي لا
مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه ونطمع عطف على
نومن ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين المومنين الجنة
قال تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين بالايمان
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
ونزل لما هم قوم من الصحابة ان يلازموا الصوم والقيام
ولا تتزوجوا النساء والطيب ولا ياكلوا اللحم ولا يناموا على
الفرش يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم ولا تعتدوا تتجاوزوا امر الله ان الله لا يحب المعتدين
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا مفعول والجار والمجرور
قبله حال متعلق به واتقوا الله الذي انتم به مومنون
لا يواخذكم الله باللغو الكائن في ايمانكم هو ما يسبق اليه
اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله وبلى
والله ولكن يواخذكم بما عقدتم بالتخفيف والتشديد
وفي قراءة عاقدتم الايمان عليه بان حلفتم عن قصد فكفارته
اي اليمين اذا حنثتم فيه اطعام عشرة مساكين لكل مسكين

مد من اوسط ما تطعمون منه اهليكم اي اقصده و
اغلبه لا اعلاه ولا ادناه او كسوتهم بما يسمى كسوة كقميص
وعمامة وازار ولا يكفي دفع ما ذكر الى مسكين واحد وعليه
الشافعي او تحرير عتق رقبة اي مومنة كما في كفارة القتل
والظهار حملا للمطلق على المقيد فمن لم يجد واحدا مما ذكر فصيام
ثلاثة ايام كفارته وظاهره انه لا يشترط التتابع وعليه
الشافعي ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم
واحفظوا ايمانكم ان تنكثوها ما لم تكن على فعل بر او اصلاح
بين الناس كما في سورة البقرة كذلك مثل ما بين لكم ما ذكر
يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون على ذلك يا ايها الذين
امنوا انما الخمر المسكر الذي يخامر العقل والميسر القمار والانصاب
الاصنام والازلام قداح الاستقسام رجس خبيث مستقذر من
عمل الشيطان الذي يزينه فاجتنبوه اي الرجس المعبر به
عن هذه الاشياء ان تفعلوه لعلكم تفلحون انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر و
الميسر اذا اتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن ويصدكم
بالاشتغال بهما عن ذكر الله وعن الصلاة خصها بالذكر
تعظيما لها فهل انتم منتهون عن اتيانهما اي انتهوا و
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المعاصي فان
توليتم عن الطاعة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ
المبين الابلاغ المبين وجزاؤكم علينا ليس على الذين

قوله الذي يخامر العقل اي يستره ويغطيه وان اتخذ من غير العنب اه

امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اكلوا من الخمر
والميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا المحرمات وامنوا وعملوا الصا
لحات ثم اتقوا وامنوا ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا
واحسنوا العمل والله يحب المحسنين بمعنى انه يثيبهم
يايها الذين امنوا ليبلونكم ليختبرنكم الله بشيء يرسله لكم
من الصيد تناله اي الصغار منه ايديكم ورماحكم اي الكبار
منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير
تغشاهم في رحالهم ليعلم الله علم ظهور من يخافه بالغيب
حال اي غائبا لم يره فيجتنب الصيد فمن اعتدى بعد ذلك
النهي عنه فاصطاده فله عذاب اليم يايها الذين امنوا لا
تقتلوا الصيد وانتم حرم محرمون بحج او عمرة ومن قتله منكم
متعمدا فجزاء بالتنوين ورفع ما بعده اي فعليه جزاء هو
مثل ما قتل من النعم اي شبهه في الخلقة وفي قراءة باضافة
جزاء يحكم به اي بالمثل رجلان ذوا عدل منكم لهما فطنة
يميزان بها اشبه الاشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي
في النعامة ببدنة وابن عباس وابو عبيدة في بقر الوحش
وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها
ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لانه يشبهها في العب هديا
حال من جزاء بالغ الكعبة اي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق
به على مساكينه ولا يجوز ان يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما
قبله وان اضيف لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم

يكن

يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته او كفارة عليه
طعام مساكين من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل
مسكين مد وفي قراءة باضافة كفارة لما بعده وهي للبيان او عليه
عدل مثل ذلك الطعام صياما يصومه عن كل مد يوما وان وجده
وجب ذلك عليه ليذوق وبال ثقل جزاء امره الذي فعله عفا الله
عما سلف من قتل الصيد قبل تحريمه ومن عاد اليه فينتقم الله
منه والله عزيز غالب على امره ذو انتقام ممن عصاه والحق
بقتله متعمدا فيما ذكر الخطا احل لكم ايها الناس حلالا كنتم او
محرمين صيد البحر ان تاكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف
ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان وطعامه ما يقذفه ميتا
وحرم عليكم صيد البر وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول ان
تصيدوه ما دمتم حرما فلو صاده حلال فللمحرم اكله كما بينته
السنة واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة
البيت الحرام المحرم قياما للناس يقوم به امر دينهم بالحج اليه
ودنياهم بامن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء
اليه وفي قراءة قيما بلا الف مصدر قام غير معل والشهر الحرام
بمعنى الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما
لهم بامن صاحبها من التعرض له ذلك الجعل المذكور لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل
شيء عليم فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم
قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن اعلموا

غير جزاء وان وجده فهو

متاعا تمتيعا لكم تاكلونه وللسيارة المسافرين منكم يتزودونه

بامنهم من القتال فيها والهدي والقلائد قياما لهم

ان الله شديد العقاب لاعدائه وان الله غفور لاوليائه
رحيم بهم ما على الرسول الا البلاغ الابلاغ لكم والله يعلم ما
تبدون تظهرون من العمل وما تكتمون تخفون منه فيجازيكم
به قل لا يستوي الخبيث الحرام والطيب الحلال ولو اعجبك كثرة
الخبيث فاتقوا الله في تركه يا اولي الالباب العقول لعلكم
تفلحون تفوزون ونزل لما اكثروا سواله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد تظهر لكم تسؤكم
لما فيها من المشقة وان تسالوا عنها حين ينزل القران اي
في زمن النبي تبد لكم المعنى اذا سالتم عن اشياء في زمنه ينزل
القران بابدائها ومتى ابداها ساءتكم فلا تسالوا عنها قد عفا الله
عنها عن مسالتكم فلا تعودوا والله غفور حليم قد سالها
اي الاشياء قوم من قبلكم انبياءهم فاجيبوا ببيان احكامها
ثم اصبحوا صاروا بها كافرين بتركهم العمل بها ما جعل شرع
الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كما كان اهل
الجاهلية يفعلونه روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال
البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس
والسائبة كانوا يسيبونها لالهتهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة
الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل بانثى ثم تثني بعد
بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى
ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود
فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل
عليه

ثمن

عليه شيء وسموه الحامي ولكن الذين كفروا يفترون على الله
الكذب في ذلك وفي نسبته اليه واكثرهم لا يعقلون ان ذلك
افتراء لانهم قلدوا فيه اباءهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول اي الى حكمه من تحليل ما حرمتم قالوا حسبنا
كافينا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والشريعة قال تعالى
احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
الى الحق والاستفهام للانكار يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
اي احفظوها وقوموا باصلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
قيل المراد لا يضركم من ضل من اهل الكتاب وقيل المراد غيرهم
لحديث ابي ثعلبة الخشني سالت عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت
شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي
برايه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره الى الله مرجعكم
جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه حين
الوصية اثنان ذوا عدل منكم خبر بمعنى الامر اي ليشهد
واضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من اذا او ظرف
لحضر او اخران من غيركم اي من غير ملتكم ان انتم ضربتم سافرتم
في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما توقفونهما صفة
اخران من بعد الصلاة اي صلاة العصر فيقسمان يحلفان
بالله ان ارتبتم شككتم فيها ويقولان لا نشتري به بالله

ثمنا عوضا ناخذه بدله من الدنيا بان نحلف به او نشهد
كاذبا لاجله ولو كان المقسم له او المشهود له ذا قربى قرابة منا
ولا نكتم شهادة الله التي امرنا باقامتها انا اذا ان كتمناها
لمن الاثمين فان عثر اطلع بعد حلفهما على انهما استحقا اثما
اي فعلا ما يوجبه من خيانة او كذب في الشهادة بان وجد عندهما
مثلا ما اتهما به وادعيا انهما ابتاعاه من الميت او وصى لهما به
فاخران يقومان مقامهما في توجه اليمين عليهما من الذين
استحق عليهم الوصية وهم الورثة ويبدل من اخران الاوليان
بالميت اي الاقربان اليه وفي قراءة الاولين جمع اول صفة او
بدل من الذين فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين ويقولان
لشهادتنا يميننا احق اصدق من شهادتهما يمينهما وما اعتدينا
تجاوزنا الحق في اليمين انا اذا لمن الظالمين المعنى ليشهد المحتضر
على وصيته اثنين او يوصي اليهما من اهل دينه او غيرهم ان
فقدهم لسفر او نحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا انهما
خانا باخذ شيء او دفعه الى شخص زعما ان الميت اوصى له به فيحلفا
الى اخره فان اطلع على امارة تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف
اقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في
الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير اهل الملة
منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف
في الاية باثنين من اقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت
لها وهي ما رواه البخاري ان رجلا من بني سهم خرج مع تميم

قوله الينا ما في الاصل ان المراد هنا
اناء سني وحقق من فضة وزنه
ثلثمائة مثقال حنفيه

قوله مخصوصا بالذهب اي مجعولا عليه
الذهب خطوطا كالخوص وفي بعض النسخ
مموها وفي بعض العبارات منقوشا ه

الداري وعدي بن بدي وهما نصرانيان فمات السهمي بارض
ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا
بالذهب فرفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما ثم
وجد الجام بمكة فقال ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الاية
الثانية فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا وفي رواية
للترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل اخر منهم فحلفا وكانا اقرب
اليه وفي رواية فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك
اهله فلما مات اخذ الجام ودفعا الى اهله ما بقي ذلك الحكم
المذكور من رد اليمين على الورثة ادنى اقرب الى ان ياتوا
اي الشهود او الاوصياء بالشهادة على وجهها الذي تحملوها
عليه من غير تحريف ولا خيانة او اقرب الى ان يخافوا ان ترد
ايمان بعد ايمانهم على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم
وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا واتقوا الله بترك
الخيانة والكذب واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول والله
لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته الى سبيل
الخير اذكر يوم يجمع الله الرسل هو يوم القيامة فيقول لهم
توبيخا لقومهم ماذا اي الذي اجبتم به حين دعوتم الى التوحيد
قالوا لا علم لنا بذلك انك انت علام الغيوب ما غاب عن
العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم
ثم يشهدون على اممهم لما يسكنون اذكر اذ قال الله يا عيسى
ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بشكرها اذ ايدتك

قويتك بروح القدس جبريل تكلم الناس حال من الكاف في ايدتك
في المهد اي طفلا وكهلا يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل
الكهولة كما سبق في العمران واذ علمتك الكتاب والحكمة و
التوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير كصورة
الطير والكاف اسم بمعنى مثل مفعول باذني فتنفخ فيها
فتكون طيرا باذني بارادتي وتبرئ الاكمه والابرص باذني
واذ تخرج الموتى من قبورهم احيا باذني واذ كففت بني اسرائيل
عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات المعجزات فقال الذين
كفروا منهم ان ما هذا الذي جيت به الا سحر مبين وفي قراءة ساحر
اي عيسى وَإِذْ أَوْحَيْتُ الى الحواريين امرتهم على لسانه ان امنوا
بي وبرسولي عيسى قالوا امنا بها واشهد باننا
مسلمون اذكر اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع
اي يفعل ربك وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده اي تقدر
ان تساله ان ينزل علينا مايدة من السماء قال لهم عيسى اتقوا
الله في اقتراح الايات ان كنتم مومنين قالوا نريد سوالها
من اجل ان ناكل منها وتطمين تسكن قلوبنا بزيادة اليقين ونعلم
نزداد علما ان مخففة اي انك قد صدقتنا في ادعا النبوة ونكون
عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا
مايدة من السماء تكون لنا اي يوم نزولها عيدا نعظمه ونشرفه
لاولنا بدل من لنا باعادة الجار واخرنا ممن ياتي بعدنا واية
منك على قدرتك ونبوتي وارزقنا اياها وانت خير الرازقين

قوله واذ كففت بنى اسرائيل يعنى واذكر نعمتى عليك اذ كففت ودفعت عنك اليهود و[illegible] منعتكم منهم حين ارادوا قتلك حين جئتهم بالبينات يعنى بالدلالات الواضحات والمعجزات العجيبة الباهرة [illegible] فقصدوا [illegible] فخلصته منهم ورفعته الى السماء اه

قال

ثامنكم

قال الله مستجيبا له اني منزلها بالتخفيف والتشديد عليكم
فمن يكفر بعد بعد نزولها منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا
من العالمين فنزلت الملايكة بها من السماء عليها سبعة ارغفة
وسبعة احوات فاكلوا منها حتى شبعوا قال ابن عباس وفي حديث
انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا
لغد فخانوا ورفعوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير واذكر
اذ قال اي يقول الله لعيسى في القيامة توبيخا لقومه يا عيسى
ابن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله قال عيسى وقد ارعد سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بك
من الشريك وغيره ما يكون ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق
خبر ليس ولي للتبيين ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما اخفيه
في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي ما تخفيه من معلوماتك انك
انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به وهو ان اعبدوا
الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا امنعهم مما يقولون
ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني بالرفع الى السما كنت انت
الرقيب عليهم الحفيظ لاعمالهم وانت على كل شيء من قولي لهم
وقولهم بعدي وغير ذلك شهيد مطلع عالم به ان تعذبهم اي
من اقام على الكفر منهم فانهم عبادك وانت مالكهم تتصرف فيهم
كيف شيت لا اعتراض عليك وان تغفر لهم اي لمن امن منهم
فانك انت العزيز الغالب على امره الحكيم في صنعه قال الله
هذا اي يوم القيامة يوم ينفع الصادقين في الدنيا كعيسى

ربع

قوله فمسخوا اى فمسخ الله منهم ثلاثمائة وثلاثين رجلا باتوا الليلة مع نسائهم ثم اصبحوا خنازير فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف وجعل يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا اه

صدقهم لانه يوم الجزا لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك الفوز
العظيم ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يومنون
عند روية العذاب لله ملك السموات والارض خزاين المطر
والنبات والرزق وغيرها وما فيهن اتى بما تغليبا لغير العاقل
وهو على كل شيء قدير ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب
وخص العقل ذاته تعالى فليس عليها بقادر سورة الانعام مكية
الا وما قدروا الله حق قدره الايات الثلاث والا قل تعالوا
الايات الثلاث مائة وخمس او ست وستون اية بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد هو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد الاعلام
بذلك للايمان به او الثنا به اوهما احتمالات افيدها الثالث
قاله الشيخ في سورة الكهف الذي خلق السموات والارض خصهما
بالذكر لانهما اعظم المخلوقات للناظرين وجعل خلق الظلمات
والنور اي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة اسبابها وهذا
من دلايل وحدانيته ثم الذين كفروا مع قيام هذا الدليل بربهم
يعدلون يسوون غيره في العبادة هو الذي خلقكم من طين
بخلق ابيكم ادم منه ثم قضى اجلا لكم تموتون عند انتهايه واجل
مسمى مضروب عنده لبعثكم ثم انتم ايها الكفار تمترون تشكون
في البعث بعد علمكم انه ابتدا خلقكم ومن قدر على الابتدا
فهو على الاعادة اقدر وهو الله مستحق للعبادة في السموات وفي
الارض يعلم سركم وجهركم ما تسرونه وتجهرون به بينكم ويعلم

ما

ما تكسبون تعملون من خير وشر وما تاتيهم اي اهل مكة من
زايدة اية من ايات ربهم من القران الا كانوا عنها معرضين
فقد كذبوا بالحق القران لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء عواقب
ما كانوا به يستهزءون الم يروا في اسفارهم الى الشام وغيرها
كم خبرية بمعنى كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن امة من الامم الماضية
مكناهم اعطيناهم مكانا في الارض بالقوة والسعة ما لم نمكن نعط
لكم فيه التفات عن الغيبة وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا
متتابعا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم تحت مساكنهم فاهلكناهم
بذنوبهم بتكذيبهم الانبيا وانشانا من بعدهم قرنا اخرين ولو
نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس رق كما اقترحوه فلمسوه
بايديهم ابلغ منه عاينوه لانه انفى للشك لقال الذين كفروا ان
ما هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا هلا انزل
عليه على محمد ملك يصدقه ولو انزلنا ملكا كما اقترحوه اي طلبوه فلم
يومنوا لقضي الامر بهلاكهم ثم لا ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة
كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم عند وجود مقترحهم اذا
لم يومنوا ولو جعلناه اي المنزل اليهم ملكا لجعلناه اي الملك
رجلا اي على صورته ليتمكنوا من رويته اذ لا قوة للبشر على
روية الملك ولو انزلناه وجعلناه رجلا للبسنا شبهنا
عليهم ما يلبسون على انفسهم بان يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم
ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية للنبي فحاق نزل
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب

فكذا يحيق بمن استهزا بك. قل لهم سيروا في الارض ثم انظروا
كيف كان عاقبة المكذبين الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا
قل لمن ما في السموات والارض قل لله ان لم يقولوه لا جواب
غيره كتب قضى على نفسه الرحمة فضلا منه وفيه تلطف في
دعايهم الى الايمان ليجمعنكم الى يوم القيامة ليجازيكم باعمالكم
لا ريب شك فيه الذين خسروا انفسهم بتعريضها للعذاب
مبتدا خبره فهم لا يومنون وله تعالى ما سكن حل في الليل والنهار
اي كل شي فهو ربه وخالقه ومالكه وهو السميع لما يقال العليم بما
يفعل قل لهم اغير الله اتخذ وليا اعبده فاطر السموات والارض
مبدعهما وهو يطعم يرزق ولا يطعم يرزق لا قل اني امرت ان
اكون اول من اسلم لله من هذه الامة وقيل لي لا تكونن
من المشركين به قل اني اخاف ان عصيت ربي بعبادة غيره
عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة من يصرف بالبنا للمفعول
اي العذاب وللفاعل اي الله والعايد محذوف عنه يومئذ
فقد رحمه تعالى اي اراد له الخير وذلك الفوز المبين النجاة
الظاهرة وان يمسسك الله بضر بلا كمرض وفقر فلا كاشف
رافع له الا هو وان يمسسك بخير كصحة وغنى فهو على كل شي
قدير ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره وهو القاهر
والقادر الذي لا يعجزه شي مستعليا فوق عباده وهو الحكيم
في خلقه الخبير ببواطنهم كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم ايتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب

انكروك

ثمن

انكروك قل لهم اي شي اكبر شهادة تمييز محول عن المبتدا قل
الله ان لم يقولوه لا جواب غيره هو شهيد بيني وبينكم على صدقي
واوحي الي هذا القران لانذركم يا اهل مكة به ومن بلغ عطف
على ضمير انذركم اي بلغه القران من الانس والجن ائنكم لتشهدون
ان مع الله الهة اخرى استفهام انكار قل لهم لا اشهد بذلك
قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون معه من الاصنام
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه اي محمدا بنعته في كتابهم كما يعرفون
ابناءهم الذين خسروا انفسهم منهم فهم لا يومنون به ومن اي
لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه او كذب
بآياته القران انه اي الشان لا يفلح الظالمون بذلك واذكر يوم
نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا توبيخا اين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون انهم شركاء لله ثم لم تكن بالتاء والياء فتنتهم
بالنصب والرفع معذرتهم الا ان قالوا اي قولهم والله ربنا
بالجر نعت والنصب ندا ما كنا مشركين قال تعالى انظر يا محمد
كيف كذبوا على انفسهم بنفي الشرك عنهم وضل غاب عنهم ما كانوا
يفترون على الله من الشركا ومنهم من يستمع اليك اذا قرات
وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية لـ ان لا يفقهوه يفهموا القران
وفي اذانهم وقرا صمما فلا يسمعونه سماع قبول وان يروا
كل اية لا يومنوا بها حتى اذا جاوك يجادلونك يقول الذين
كفروا ان ما هذا القران الا اساطير الاكاذيب الاولين كالاضاحيك
والاعاجيب جمع اسطورة بالضم وهم ينهون الناس عنه

عن اتباع النبي وينأون يتباعدون عنه فلا يؤمنون به وقيل
نزلت في ابي طالب كان ينهى عن اذاه ولا يؤمن به وان ما
يهلكون بالنأي عنه الا انفسهم لان ضرره عليهم وما يشعرون
بذلك ولو ترى يا محمد اذ وقفوا عرضوا على النار فقالوا يا
للتنبيه ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من
المؤمنين برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب التمني ورفع
الاول ونصب الثاني وجواب لو رايت امرا عظيما قال تعالى بل
للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني بدا ظهر لهم ما
كانوا يخفون من قبل يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ولو ردوا الى الدنيا فرضا لعادوا
لما نهوا عنه من الشرك وانهم لكاذبون في وعدهم بالايمان وقالوا
اي منكروا البعث ان ما هي اي الحياة الا حياتنا الدنيا وما
نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا عرضوا على ربهم لرايت امرا عظيما
قال لهم على لسان الملائكة توبيخا اليس هذا البعث والحساب
بالحق قالوا بلى وربنا انه لحق قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون به في الدنيا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث حتى
غاية للتكذيب اذا جاءتهم الساعة يوم القيامة بغتة فجأة قالوا
يا حسرتنا هي شدة التألم ونداؤها مجاز اي هذا اوانك
فاحضري على ما فرطنا قصرنا فيها اي الدنيا وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم بان تأتيهم عند البعث في اقبح شيء صورة وانتنه
ريحا فتركبهم الا ساء بئس ما يزرون يحملونه حملهم ذلك

وما

وما الحياة الدنيا اي الاشتغال فيها الا لعب ولهو واما الطاعات
وما يعين عليها فمن امور الاخرة وللدار الاخرة وفي قراءة ولدار
الاخرة اي الجنة خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون بالياء
والتاء ذلك فيؤمنون قد للتحقيق نعلم انه اي الشان ليحزنك
الذي يقولون لك من التكذيب فانهم لا يكذبونك في السر لعلمهم
انك صادق وفي قراءة بالتخفيف اي لا ينسبونك الى الكذب ولكن
الظالمين وضعه موضع المضمر بايات الله اي القران يجحدون
يكذبون ولقد كذبت رسل من قبلك فيه تسلية للنبي فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا باهلاك قومهم فاصبر حتى
ياتيك النصر باهلاك قومك ولا مبدل لكلمات الله مواعيده و
لقد جاءك من نبإ المرسلين ما يسكن به قلبك وان كان
كبر عظم عليك اعراضهم عن الاسلام لحرصك عليهم فان
استطعت ان تبتغي نفقا سربا في الارض او سلما مصعدا في
السماء فتاتيهم باية مما اقترحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع
ذلك فاصبر حتى يحكم الله ولو شاء الله هدايتهم لجمعهم على الهدى
ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا فلا تكونن من الجاهلين بذلك
انما يستجيب دعاءك الى الايمان الذين يسمعون سماع تفهم واعتبار والموتى
اي الكفار شبههم بهم في عدم السماع يبعثهم الله في الاخرة
ثم اليه يرجعون يردون فيجازيهم باعمالهم وقالوا اي كفار
مكة لولا هلا نزل عليه اية من ربه كالناقة والعصا والمائدة
قل لهم ان الله قادر على ان ينزل بالتشديد والتخفيف اية

نصف

مما اقترحوه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان نزولها بلاء عليهم
لوجوب هلاكهم ان جحدوها وما من زائدة دابة تمشي في الارض
ولا طائر يطير في الهوا بجناحيه الا امم امثالكم في تدبير خلقها
ورزقها واحوالها ما فرطنا تركنا في الكتاب اللوح المحفوظ من
زائدة شي فلم نكتبه ثم الى ربهم يحشرون فيقضي بينهم ويقتص
للجما من القرنا ثم يقول لهم كونوا ترابا والذين كذبوا باياتنا
القران صم عن سماعها سماع قبول وبكم عن النطق بالحق في الظلمات
الكفر من يشا الله اضلاله يضلله ومن يشا هدايته يجعله
على صراط طريق مستقيم دين الاسلام قل يا محمد لاهل مكة ارايتكم
اخبروني ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة القيامة
المشتملة عليه بغتة اغير الله تدعون لا ان كنتم صادقين في ان الاصنام
تنفعكم فادعوها بل اياه لا غيره تدعون في الشدائد فيكشف
ما تدعون اليه اي يكشفه عنكم من الضر ونحوه ان شاء كشفه
وتنسون تتركون ما تشركون معه من الاصنام فلا تدعونه ولقد
ارسلنا الى امم من زائدة قبلك رسلا فكذبوهم فاخذناهم
بالباساء شدة الفقر والضرا المرض لعلهم يتضرعون يتذللون
فيومنون فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا اي
لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ولكن قست قلوبهم فلم
تلن للايمان وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي
فاصروا عليها فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وخوفوا به
من الباسا والضرا فلم يتعظوا فتحنا بالتخفيف والتشديد

عليهم

عليهم ابواب كل شي من النعم استدراجا لهم حتى اذا فرحوا
بما اوتوا فرح بطر اخذناهم بالعذاب بغتة فجاة فاذا هم
مبلسون ايسون من كل خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا
اي اخرهم بان استوصلوا والحمد لله رب العالمين على نصر
الرسل وهلاك الكافرين قل لاهل مكة ارايتم اخبروني ان
اخذ الله سمعكم اصمكم وابصاركم اعماكم وختم طبع على قلوبكم
فلا تعرفون شيا من اله غير الله ياتيكم به بما اخذه منكم
بزعمكم انظر كيف نصرف نبين لهم الايات الدلالات على
وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون عنها فلا يومنون قل لهم
ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة ليلا او نهارا
هل يهلك الا القوم الظالمون الكافرون اي ما يهلك الا هم
وما نرسل المرسلين الا مبشرين من امن بالجنة ومنذرين من
كفر بالنار فمن امن بهم واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون في الاخرة والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب
بما كانوا يفسقون يخرجون عن الطاعة قل لهم لا اقول لكم
عندي خزاين الله التي منها يرزق ولا اعلم الغيب ما
غاب عني ولم يوح الي ولا اقول لكم اني ملك من الملايكة ان
ما اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى الكافر والبصير
المومن لا افلا تتفكرون في ذلك فتومنون وانذر خوف
به بالقران الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم
من دونه اي غيره ولي ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم وجملة

النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون
العاصون لعلهم يتقون الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
بعبادتهم وجهه تعالى لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقرا
وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا ان يطردهم ليجالسوه النبي
واراد النبي ذلك طمعا في اسلامهم ما عليك من حسابهم من زائدة
شيء ان كان باطنهم غير مرضي وما من حسابك عليهم من شيء
فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين ان فعلت ذلك وكذلك
فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اي الشريف بالوضيع والغني بالفقير
بان قدمناه بالسبق الى الايمان ليقولوا اي الشرفا والاغنيا
منكرين اهؤلاء الفقرا من الله عليهم من بيننا بالهداية اي
لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا اليه قال تعالى أليس الله باعلم
بالشاكرين له فيهديهم بلى واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا
فقل لهم سلام عليكم كتب قضى ربكم على نفسه الرحمة انه اي
الشان وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة من عمل منكم سوءا بجهالة
منه حيث ارتكبه ثم تاب رجع من بعده بعد عمله عنه واصلح عمله
فانه اي الله غفور له رحيم به وفي قراءة بالفتح اي فالمغفرة له
وكذلك كما بينا ما ذكر نفصل نبين الايات القران ليظهر الحق
فيعمل به ولتستبين تظهر سبيل طريق المجرمين فتجتنب وفي قراءة
بالتحتانية وفي اخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون

ثمن

تعبد

تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادتها قد ضللت
اذا ان اتبعتها وما انا من المهتدين قل اني على بينة بيان من
ربي وقد كذبتم به بربي حيث اشركتم ما عندي ما تستعجلون
به من العذاب ان ما الحكم في ذلك وغيره الا لله يقص القضاء الحق
وهو خير الفاصلين الحاكمين وفي قراءة يقضي اي يقول قل لهم
لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم بان
اعجله لكم واستريح ولكنه عند الله والله اعلم بالظالمين
متى يعاقبهم وعنده تعالى مفاتح الغيب خزائنه او الطرق الموصلة
الى علمه لا يعلمها الا هو وهي الخمسة التي في قوله ان الله عنده علم
الساعة الاية كما رواه البخاري ويعلم ما يحدث في البر القفار
والبحر القرى التي على الانهار وما تسقط من زائدة ورقة الا
يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس عطف
على ورقة الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ والاستثنا
بدل اشتمال من الاستثنا قبله وهو الذي يتوفاكم بالليل
يقبض ارواحكم عند النوم ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم
يبعثكم فيه اي النهار برد ارواحكم ليقضى اجل مسمى هو اجل
الحياة ثم اليه مرجعكم البعث ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم
به وهو القاهر مستعليا فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
ملائكة تحصي اعمالكم حتى اذا جاء احدكم الموت توفته وفي قراءة
توفاه رسلنا الملائكة الموكلون بقبض الارواح وهم لا
يفرطون يقصرون فيما يؤمرون به ثم ردوا اي الخلق الى الله

مولاهم مالكهم الحق الثابت العادل ليجازيهم الا له الحكم القضاء النافذ
فيهم وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من
ايام الدنيا لحديث بذلك قل يا محمد لاهل مكة من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر اهوالهما في اسفاركم حين تدعونه تضرعا علانية وخفية
سرا تقولون لئن لام القسم انجيتنا وفي قراءة انجانا اي الله من
هذه الظلمات والشدائد لنكونن من الشاكرين المومنين قل
لهم الله ينجيكم بالتخفيف والتشديد منها ومن كل كرب غم سواها
ثم انتم تشركون به قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم من السما كالحجارة والصيحة او من تحت ارجلكم كالخسف
او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا مختلفة الاهوا ويذيق بعضكم بالقتال
باس بعض ح
قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا اهون وايسر ولما نزل ما
قبله اعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سالت
ربي ان لا يجعل باس امتي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت
قال اما انها كائنة ولم يات تاويلها بعد انظر كيف نصرف نبين
لهم الايات الدلالات على قدرتنا لعلهم يفقهون يعلمون
ان ما هم عليه باطل وكذب به بالقران قومك وهو الحق الصدق
قل لهم لست عليكم بوكيل فاجازيكم انما انا منذر وامركم الى الله
وهذا قبل الامر بالقتال لكل نبا خبر مستقر وقت يقع فيه ويستقر
ومنه عذابكم وسوف تعلمون تهديد لهم واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا القران بالاستهزا فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في
حديث غيره واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة

ينسينك

ينسينك بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد الشيطان
فقعدت معهم فلا تقعد بعد الذكرى اي تذكره مع القوم الظا
لمين فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون ان قمنا كلما
خاضوا لم نستطع ان نجلس في المسجد وان نطوف فنزل وما
على الذين يتقون الله من حسابهم اي الخائضين من زائدة شي
اذا جالسوهم ولكن عليهم ذكرى تذكرة لهم وموعظة لعلهم يتقون
الخوض وذر اترك الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا
باستهزائهم به وغرتهم الحياة الدنيا فلا تتعرض لهم وهذا
قبل الامر بالقتال وذكر عظ به بالقران الناس لـ ان لا
تبسل نفس تسلم الى الهلاك بما كسبت عملت ليس لها من دون
الله اي غيره ولي ناصر ولا شفيع يمنع عنها العذاب وان تعدل
كل عدل تفد كل فدا لا يوخذ منها ما تفدي به اولئك الذين
ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب
اليم مولم بما كانوا يكفرون بكفرهم قل اندعوا انعبد من دون
الله ما لا ينفعنا بعبادته ولا يضرنا بتركها وهو الاصنام ونرد
على اعقابنا نرجع مشركين بعد اذ هدانا الله الى الاسلام كالذي
استهوته اضلته الشياطين في الارض حيران متحيرا لا يدري
اين يذهب حال من الهاء له اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى اي
ليهدوه الطريق يقولون له ايتنا فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام
للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد قل ان هدى الله
الذي هو الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال وامرنا لنسلم

اي بان نسلم لرب العالمين وان اي بان اقيموا الصلاة واتقوه
تعالى وهو الذي اليه تحشرون تجمعون يوم القيامة للحساب
وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي محقا واذكر يوم ربع
يقول للشيء كن فيكون هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا
فيقومون قوله الحق الصدق الواقع لا محالة وله الملك يوم
ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك
فيه لغيره لمن الملك اليوم لله عالم الغيب والشهادة ما غاب وما
شوهد وهو الحكيم في خلقه الخبير بباطن الاشيا كظاهرها واذكر
اذ قال ابراهيم لابيه آزر هو لقبه واسمه تارخ اتتخذ اصناما
الهة تعبدها استفهام توبيخ اني اراك وقومك باتخاذها
في ضلال عن الحق مبين بين وكذلك كما اريناه اضلال ابيه
وقومه نري ابراهيم ملكوت ملك السموات والارض ليستدل به على
وحدانيتنا وليكون من الموقنين بها وجملة وكذلك وما بعدها
اعتراض وعطف على قال فلما جن اظلم عليه الليل رأى كوكبا قيل
هو الزهرة قال لقومه وكانوا نجامين هذا ربي في زعمكم فلما
افل غاب قال لا احب الافلين ان اتخذهم اربابا
لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لانهما من
شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك فلما رأى القمر بازغا طالعا
قال لهم هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي يثبتني
على الهدى لاكونن من القوم الضالين تعريض لقومه
بانهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك فلما رأى الشمس بازغة قال

هذا

هذا ذكره لتذكير خبره ربي هذا اكبر من الكواكب والقمر فلما افلت
وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا قال يا قوم اني بريء مما تشركون بالله
من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما
تعبد قال اني وجهت وجهي قصدت بعبادتي للذي فطر خلق
السموات والارض اي الله حنيفا مائلا الى الدين القيم وما انا من
المشركين به وحاجه قومه جادلوه في دينه وهددوه بالاصنام
ان تصيبه بسوء ان تركها قال اتحاجوني بتشديد النون
وتخفيفها بحذف احدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة
ونون الوقاية عند القراء اي اتجادلونني في وحدانية الله
وقد هداني تعالى اليها ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام
ان تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء الا لكن ان يشاء ربي
شيئا من المكروه يصيبني فيكون وسع ربي كل شيء علما اي وسع
علمه كل شيء افلا تتذكرون هذا فتؤمنون وكيف اخاف ما اشركتم
بالله وهي لا تضر ولا تنفع ولا تخافون انتم من الله انكم اشركتم
بالله في العبادة ما لم ينزل به بعبادته عليكم سلطانا حجة و
برهانا وهو القادر على كل شيء فاي الفريقين احق بالامن
انحن ام انتم ان كنتم تعلمون من الاحق به اي وهو نحن فاتبعوه
قال تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا يخلطوا ايمانهم بظلم اي شرك
كما فسر بذلك في حديث الصحيحين اولئك لهم الامن من العذاب
وهم مهتدون وتلك مبتدأ ويبدل منه حجتنا التي احتج
بها ابراهيم على وحدانية الله تعالى من افول الكوكب وما بعده

والخبر آتيناها ابراهيم ارشدناه لها حجة على قومه نرفع درجات
من نشاء بالاضافة والتنوين في العلم والحكمة ان ربك حكيم
في صنعه عليم بخلقه ووهبنا له اسحق ويعقوب ابنه كلا منهما
هدينا ونوحا هدينا من قبل اي قبل ابراهيم ومن ذريته
اي نوح داود وسليمان ابنه وايوب ويوسف ابن يعقوب
وموسى وهارون وكذلك كما جزيناهم نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى ابنه وعيسى ابن مريم يفيد ان الذرية تتناول اولاد
البنت والياس ابن اخي هارون اخي موسى كل منهم من الصالحين واسمعيل
ابن ابراهيم واليسع اللام زائدة ويونس وهود والمثنى ولوطا ابن هاران
اخي ابراهيم وكلا منهم فضلنا على العالمين بالنبوة ومن آبائهم
وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا ومن للتبعيض لان
بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر واجتبيناهم اخترناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك الدين الذي هدوا اليه هدى الله يهدي
به من يشاء من عباده ولو اشركوا فرضا لحبط عنهم ما كانوا
يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب بمعنى الكتب والحكم الحكمة
والنبوة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة هؤلاء اي اهل مكة فقد
وكلنا بها ارصدنا لها قوما ليسوا بها بكافرين هم المهاجرون والانصار
اولئك الذين هدى هم الله فبهداهم طريقهم من التوحيد و
الصبر اقتده بهاء السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا
قل لاهل مكة لا اسألكم عليه اي القرآن اجرا تعطونيه ان هو
ما القرآن الا ذكرى عظة للعالمين الانس والجن وما قدروا اي

اليهود

اليهود الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق
معرفته اذ قالوا للنبي وقد خاصموه في القرآن ما انزل الله على
بشر من شيء قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
وهدى للناس تجعلونه بالياء والتاء في المواضع الثلاثة
قراطيس اي تكتبونه في دفاتر مقطعة تبدونها اي ما تحبون
ابداءه منها وتخفون كثيرا مما فيها كنعت محمد وعلمتم ايها اليهود
في القرآن ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم من التوراة ببيان ما التبس عليكم
واختلفتم فيه قل الله انزله ان لم يقولوه لا جواب غيره ثم ذرهم
في خوضهم باطلهم يلعبون وهذا القرآن كتاب انزلناه مبارك مصدق
الذي بين يديه قبله من الكتب ولتنذر بالتاء والياء عطف
على معنى ما قبله اي انزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به
ام القرى ومن حولها اي اهل مكة وسائر الناس والذين
يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون
خوفا من عقابها ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا
بادعاء النبوة ولم يُنبأ او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
نزلت في مسيلمة ومن قال سانزل مثل ما انزل الله وهم
المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ
الظالمون المذكورون في غمرات الموت سكراته والملائكة
باسطوا ايديهم اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا
اخرجوا انفسكم الينا لنقبضها اليوم تجزون عذاب الهون
الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق بدعوى النبوة

ثمن

والا يحيا كذبا وكنتم عن اياته تستكبرون تتكبرون عن الايمان
بها وجواب لو لرايت امرا فظيعا ويقال لهم اذا بعثوا لقد
جيتمونا فرادى منفردين عن الاهل والمال والولد كما خلقناكم
اول مرة اي حفاة عراة غرلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال
وراء ظهوركم في الدنيا بغير اختياركم ويقال لهم توبيخا ما
نرى معكم شفعاءكم الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم اي في استحقاق
عبادتكم شركاء لله لقد تقطع بينكم وصلكم اي تشتت جمعكم
وفي قراءة بالنصب ظرف اي وصلكم بينكم وضل ذهب عنكم
ما كنتم تزعمون في الدنيا من شفاعتها ان الله فالق شاق الحب
عن النبات والنوى عن النخل يخرج الحي من الميت كالانسان والطائر
من النطفة والبيضة ومخرج الميت النطفة والبيضة من الحي
ذلكم الفالق المخرج الله فانى تؤفكون فكيف تصرفون
عن الايمان مع قيام البرهان فالق الاصباح مصدر بمعنى
الصبح اي شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو من نور النهار عن
ظلمة الليل وجاعل الليل سكنا تسكن فيه الخلق من التعب
والشمس والقمر بالنصب عطفا على محل الليل حسبانا حسابا
للاوقات او الباء محذوفة وهو حال من مقدر اي يجريان بحسبان
كما في اية الرحمن ذلك المذكور تقدير العزيز في ملكه العليم
بخلقه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر في الاسفار قد فصلنا بينا الايات الدلالات على قدرتنا لقوم
يعلمون يتدبرون وهو الذي انشاكم خلقكم من نفس واحدة

هي ادم

هي ادم فمستقر منكم في الرحم ومستودع منكم في الصلب وفي
قراءة بفتح القاف اي مكان قرار لكم قد فصلنا الايات لقوم
يفقهون ما يقال لهم وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا
فيه التفات عن الغيبة به بالماء نبات كل شيء ينبت فاخرجنا
منه اي النبات شيئا خضرا بمعنى اخضر نخرج منه من الخضر حبا
متراكبا يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها ومن النخل
خبر ويبدل منه من طلعها اول ما يخرج منها والمبتدا قنوان
عراجين دانية قريب بعضها من بعض و اخرجنا به جنات
بساتين من اعناب والزيتون والرمان مشتبها ورقها حال
وغير متشابه ثمرها انظروا يا مخاطبين نظر اعتبار الى ثمره بفتح
الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب
اذا اثمر اول ما يبدو كيف هو والى ينعه نضجه اذا ادرك
كيف يعود ان في ذلكم لايات دلالات على قدرته تعالى على
البعث وغيره لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون
بها في الايمان بخلاف الكافرين وجعلوا لله مفعول ثان شركاء
مفعول اول ويبدل منه الجن حيث اطاعوهم في عبادة الاوثان
وقد خلقهم فكيف يكونون شركاءه وخرقوا بالتخفيف
والتشديد اختلقوا له بنين وبنات بغير علم حيث قالوا
عزير ابن الله والملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له
وتعالى عما يصفون بان له ولدا هو بديع السموات والارض
مبدعهما من غير مثال سبق انى كيف يكون له ولد ولم تكن

له صاحبة زوجة وخلق كل شيء من شانه ان يخلق وهو بكل شيء
عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه
وحدوه وهو على كل شيء وكيل حفيظ لا تدركه الابصار
اي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المومنين له في الاخرة لقوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم
سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به
وهو يدرك الابصار اي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره
ان يدرك البصر وهو لا يدركه او يحيط به علما وهو اللطيف
باوليائه الخبير بهم قل يا محمد لهم قد جاءكم بصائر حجج من ربكم
فمن ابصرها فامن فلنفسه ابصر لان ثواب ابصاره له ومن عمي
عنها فضل فعليها وبال اضلاله وما انا عليكم بحفيظ رقيب لاعمالكم
انما انا نذير وكذلك كما بينا ما ذكر نصرف نبين الايات ليعتبروا
وليقولوا اي الكفار في عاقبة الامر دارست ذاكرت اهل
الكتاب وفي قراءة درست اي كتب الماضين وجئت بهذا منها
ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما اوحي اليك من ربك اي القران
لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا
وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا باعمالهم وما انت عليهم
بوكيل فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال ولا تسبوا
الذين يدعونهم من دون الله اي الاصنام فيسبوا الله عدوا
اعتداء وظلما بغير علم اي جهلا منهم بالله كذلك كما زينا لهؤلاء
ما هم عليه زينا لكل امة عملهم من الخير والشر فاتوه ثم الى

ربهم

في الاخرة
ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون فيجازيهم به واقسموا اي
كفار مكة بالله جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم فيها لئن جاءتهم
اية مما اقترحوا ليومنن بها قل لهم انما الايات عند الله ينزلها
كما يشاء وانما انا نذير وما يشعركم يدريكم بايمانهم اذا جاءت
اي انتم لا تدرون ذلك انها اذا جاءت لا يومنون لما سبق في
علمي وفي قراءة بالتاء خطابا للكفار وفي اخرى بفتح ان
بمعنى لعل او معمولة لما قبلها ونقلب افئدتهم نحول قلوبهم
عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم عنه فلا يبصرونه فلا يومنون
كما لم يومنوا به اي بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم
نتركهم في طغيانهم ضلالهم يعمهون يترددون متحيرين
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى كما اقترحوا وحشرنا
جمعنا عليهم كل شيء قبلا بضمتين جمع قبيل اي فوجا فوجا
وبكسر القاف وفتح الباء اي معاينة فشهدوا بصدقك
ما كانوا ليومنوا لما سبق في علم الله الا لكن ان يشاء الله ايمانهم
فيومنون ولكن اكثرهم يجهلون ذلك وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا كما جعلنا هؤلاء اعداءك ويبدل منه شياطين مردة
الانس والجن يوحي يوسوس بعضهم الى بعض زخرف القول
مموهه من الباطل غرورا اي ليغروهم ولو شاء ربك ما فعلوه
اي الايحاء المذكور فذرهم دع الكفار وما يفترون من الكفر وغيره
مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال ولتصغى عطف على غرورا
اي تميل اليه اي الزخرف افئدة قلوب الذين لا يومنون بالاخرة

الجزء ٨

وليرضوه وليقترفوا يكتسبوا ما هم مقترفون من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل بينه وبينهم حكما قل أفغير الله أبتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم

أبتغي م

وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل والذين آتيناهم الكتاب التوراة كعبد الله بن سلام واصحابه يعلمون انه منزل بالتخفيف والتشديد من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار انه حق وتمت كلمات ربك بالاحكام والمواعيد صدقا وعدلا تمييز لا مبدل لكلماته بنقض او خلف وهو السميع لما يقال العليم بما يفعل وان تطع اكثر من في الارض اي الكفار يضلوك عن سبيل الله دينه ان ما يتبعون الا الظن في مجادلتهم لك في امر الميتة اذ قالوا ما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم وان ما هم الا يخرصون يكذبون في ذلك ان ربك هو اعلم اي عالم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فيجازي كلا منهم فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي ذبح على اسمه ان كنتم باياته مومنين وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل بالبنا للمفعول وللفاعل في الفعلين لكم ما حرم عليكم في اية حرمت عليكم الميتة الا ما اضطررتم اليه منه فهو ايضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من اكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم اكله وهذا ليس منه وان كثيرا ليضلون بفتح الياء وضمها باهوائهم بما تهواه انفسهم من تحليل الميتة وغيرها بغير علم

يعتمدونه

يعتمدونه في ذلك ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحلال الى الحرام وذروا اتركوا ظاهر الاثم وباطنه علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الاخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بان مات او ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا او نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي وانه اي الاكل منه لفسق خروج عما يحل وان الشياطين ليوحون يوسوسون الى اوليائهم الكفار ليجادلوكم في تحليل الميتة وان اطعتموهم فيه انكم لمشركون ونزل في ابي جهل وغيره اوَمن كان ميتا بالكفر فاحييناه بالهدى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان كمن مثله مثل زائدة اي كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها وهو الكافر لا كذلك كما زين للمومنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وكذلك كما جعلنا فساق مكة اكابرها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها بالصد عن الايمان وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله عليهم وما يشعرون بذلك واذا جاءتهم اي اهل مكة اية على صدق النبي قالوا لن نومن به حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله من الرسالة والوحي الينا لانا اكثر مالا واكبر سنا قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه اعلم اي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهولاء ليسوا اهلا لها

سيصيب الذين اجرموا بقولهم ذلك صغار ذل عند الله وعذاب
شديد بما كانوا يمكرون اي بسبب مكرهم فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام بان يقذف في قلبه نورا فينفسح
له ويقبله كما ورد في حديث ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره
ضيقا بالتخفيف والتشديد عن قبوله حرجا شديد الضيق
بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة كانما يصعد
وفي قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء في الاصل في الصاد
وفي اخرى بسكونها في السما اذا كلف الايمان لشدته عليه
كذلك الجعل يجعل الله الرجس العذاب او الشيطان اي يسلطه
على الذين لا يؤمنون وهذا الذي انت عليه يا محمد صراط طريق
ربك مستقيما لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة
والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا بينا الايات لقوم يذكرون
فيه ادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظون وخصوا بالذكر
لانهم المنتفعون لهم دار السلام اي السلامة وهي الجنة عند
ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون واذكر يوم يحشرهم بالنون
والياء اي الله الخلق جميعا ويقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم
من الانس باغوائكم وقال اولياؤهم الذين اطاعوهم من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض انتفع الانس بتزيين الجن لهم
الشهوات والجن بطاعة الانس لهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت
لنا وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم قال تعالى لهم على لسان
الملائكة النار مثواكم ماواكم خالدين فيها الا ما شاء الله من

الا

الاوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال
تعالى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس انه فيمن علم الله
انهم يؤمنون فما بمعنى من ان ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه
وكذلك كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض نولي
من الولاية بعض الظالمين بعضا اي على بعض بما كانوا يكسبون
من المعاصي يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم اي من
مجموعكم الصادق بالانس او رسل الجن نذرهم الذين يسمعون
كلام الرسل فيبلغون قومهم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا ان قد بلغنا قال تعالى
وغرتهم الحياة الدنيا فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين ذلك اي ارسال الرسل ان اللام مقدرة وهي مخففة
اي لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منها واهلها غافلون
لم يرسل اليهم رسول يبين لهم ولكل من العاملين درجات
جزاء مما عملوا من خير وشر وما ربك بغافل عما يعملون بالياء
والتاء وربك الغني عن خلقه وعبادتهم ذو الرحمة ان يشا
يذهبكم يا اهل مكة بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء
من الخلق كما انشاكم من ذرية قوم اخرين اذهبهم ولكنه ابقاكم
رحمة لكم ان ما توعدون من الساعة والعذاب لات لا محالة
وما انتم بمعجزين فائتين عذابنا قل لهم يا قوم اعملوا على
مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي فسوف تعلمون من
موصولة مفعول العلم تكون له عاقبة الدار اي العاقبة

اي بعضكم

المحمودة في الدار الاخرة انحن ام انتم انه لا يفلح يسعد الظالمون الكافرون
وجعلوا اي كفار مكة لله مما ذرا خلق من الحرث الزرع والانعام
نصيبا يصرفونه الى الضيفان والمساكين ولشركايهم نصيبا يصرفونه
الى سدنتها فقالوا هذا لله بزعمهم بالفتح والضم وهذا لشركاينا
فكانوا اذا سقط في نصيب الله شي من نصيبها التقطوه او في نصيبها شي من نصيبه
تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا كما قال تعالى فما كان لشركايهم
فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركايهم ساء بيس
ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك كما زين لهم ما ذكر زين لكثير من
المشركين قتل اولادهم بالوأد شركايهم من الجن بالرفع فاعل زين
وفي قراة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركايهم
باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا
يضر واضافة القتل الى الشركا لامرهم به ليردوهم يهلكوهم وليلبسوا
يخلطوا عليهم دينهم ولو شا الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون
وقالوا هذه انعام وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء
من خدمة الاوثان وغيرهم بزعمهم اي لا حجة لهم فيه وانعام
حرمت ظهورها فلا تركب كالسوايب والحوامي وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون اسم اصنامهم
ونسبوا ذلك الى الله افترا عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون
عليه وقالوا ما في بطون هذه الانعام المحرمة وهي السوايب
والبحاير خالصة حلال لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي النسا
وان يكن ميتة بالرفع والنصب مع تانيث الفعل وتذكيره

فهم

اي لجهنم

اصح

فهم فيه شركا سيجزيهم الله وصفهم ذلك بالتحليل والتحريم
اي جزاه انه حكيم في صنعه عليم بخلقه قد خسر الذين قتلوا بالتخفيف
والتشديد اولادهم بالوأد سفها جهلا بغير علم وحرموا ما
رزقهم الله مما ذكر افترا على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
وهو الذي انشا خلق جنات بساتين معروشات مبسوطات على الارض كالبطيخ وغير معروشات بان ارتفعت
على ساق كالنخل و انشا النخل والزرع مختلفا اكله ثمره
وحبه في الهيئة والطعم والزيتون والرمان متشابها ورقهما حال وغير
متشابه طعمهما كلوا من ثمره اذا اثمر قبل النضج واتوا حقه
زكاته يوم حصاده بالفتح والكسر من العشر او نصفه ولا تسرفوا
باعطا كله فلا يبقى لعيالكم شي انه لا يحب المسرفين المتجاوزين ما حد لهم و انشا من الانعام حمولة صالحة للحمل عليها
كالابل الكبار وفرشا لا تصلح له كالابل الصغار والغنم
سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها كلوا مما رزقكم
الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرايقه في التحليل والتحريم
انه لكم عدو مبين بين العداوة ثمانية ازواج اصناف بدل من
حمولة وفرشا من الضان زوجين اثنين ذكر وانثى ومن المعز بالفتح
والسكون اثنين قل يا محمد لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها
اخرى ونسب ذلك الى الله الذكرين من الضان والمعز حرم
الله عليكم ام الانثيين منهما اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم عن كيفية تحريم
ذلك ان كنتم صادقين فيه المعنى من اين جا التحريم فان

كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام او الانوثة فجميع الاناث
او اشتمال الرحم فالزوجان فمن اين التخصيص والاستفهام للانكار
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام
الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام بل كنتم
شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك
لا بل انتم كاذبون فيه فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على
الله كذبا بذلك ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي شيئا محرما على
طاعم يطعمه الا ان يكون بالياء والتاء ميتة بالنصب وفي
قراءة بالرفع مع التحتانية او دما مسفوحا سائلا بخلاف
غيره كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس حرام او
الا ان يكون فسقا اهل لغير الله به اي ذبح على اسم غيره
فمن اضطر الى شيء مما ذكر فاكله غير باغ ولا عاد فان ربك
غفور له فيما اكل رحيم به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب
من السباع ومخلب من الطير وعلى الذين هادوا اي اليهود
حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم تفرق اصابعه كالابل والنعام
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثرب وشحم الكلى
الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بها منه او حملت الحوايا
الامعاء جمع حاويا او حاوية او ما اختلط بعظم منه وهو شحم
الالية فانه احل لهم ذلك التحريم جزيناهم به ببغيهم بسبب
ظلمهم بما سبق في سورة النسا وانا لصادقون في اخبارنا ومواعيدنا

فان

فان كذبوك فيما جئت به فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة
حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان
ولا يرد بأسه عذابه اذا جاء عن القوم المجرمين سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا اباؤنا ولا
حرمنا من شيء فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال
تعالى كذلك كما كذب هولاء كذب الذين من قبلهم رسلهم حتى
ذاقوا باسنا عذابنا قل هل عندكم من علم بان الله راض بذلك
فتخرجوه لنا اي لا علم عندكم ان ما تتبعون في ذلك الا الظن
وان ما انتم الا تخرصون تكذبون فيه قل ان لم يكن لكم
حجة فلله الحجة البالغة التامة فلو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين
قل هلم احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
الذي حرمتموه فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء
الذين كذبوا باياتنا والذين لا يومنون بالاخرة وه
م بربهم يعدلون يشركون قل تعالوا اتل اقرا ما حرم ربكم
عليكم ان (مفسرة) لا تشركوا به شيئا واحسنوا بالوالدين احسانا
ولا تقتلوا اولادكم بالواد من اجل املاق فقر تخافونه
نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش الكبائر كالزنا
ما ظهر منها وما بطن اي علانيتها وسرها ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق كالقود وحد الردة ورجم المحصن
ذالكم المذكور وصاكم به لعلكم تعقلون تتدبرون ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي اي بالخصلة التي هي احسن وهي ما فيه صلاحه

حتى يبلغ اشده بان يحتلم واوفوا الكيل والميزان بالقسط
بالعدل وترك البخس لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها في ذلك
فان اخطا في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مواخذة
عليه كما ورد في حديث واذا قلتم في حكم او غيره فاعدلوا بالصدق
ولو كان المقول له او عليه ذا قربى قرابة وبعهد الله اوفوا
ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون بالتشديد تتعظون والسكون
وان بالفتح على تقدير اللام والكسر استينافا هذا الذي
وصيتكم به صراطي مستقيما حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
الطرق المخالفة له فتفرق فيه حذف احدى التائين تميل بكم
عن سبيله دينه ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم اتينا موسى
الكتاب التوراة وثم لترتيب الاخبار تماما للنعمة على الذي
احسن بالقيام به وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه في الدين
وهدى ورحمة لعلهم اي بني اسرائيل بلقاء ربهم بالبعث يؤمنون
وهذا القران كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه يا اهل مكة
بالعمل بما فيه واتقوا الكفر لعلكم ترحمون انزلناه لان لا
تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى
من قبلنا وان مخففة واسمها محذوف اي انا كنا عن دراستهم
قراءتهم لغافلين لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا او تقولوا
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لجودة اذهاننا
فقد جاءكم بينة بيان من ربكم وهدى ورحمة لمن اتبعه فمن
اي لا احد اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها اعرض

عنها

عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب
اي اشده بما كانوا يصدفون هل ينظرون ما ينتظر المكذبون
الا ان تاتيهم بالتاء والياء الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي
ربك اي امره بمعنى عذابه او ياتي بعض ايات ربك علاماته
الدالة على الساعة يوم ياتي بعض ايات ربك وهي طلوع
الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل الجملة صفة نفس او كسبت في ايمانها
خيرا طاعة اي لا تنفعها توبتها كما في الحديث قل انتظروا
احد هذه الاشيا انا منتظرون ذلك ان الذين فرقوا
دينهم باختلافهم فيه فاخذوا بعضه وتركوا بعضه وكانوا
شيعا فرقا في ذلك وفي قراءة فارقوا اي تركوا دينهم الذي
امروا به وهم اليهود والنصارى لست منهم في شيء فلا تتعرض
لهم انما امرهم الى الله يتولاه ثم ينبئهم في الاخرة بما كانوا
يفعلون فيجازيهم به وهذا منسوخ باية السيف من جاء
بالحسنة اي لا اله الا الله فله عشر امثالها اي جزاء عشر
حسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اي جزاؤه وهم
لا يظلمون ينقصون من جزائهم شيئا قل انني هداني ربي
الى صراط مستقيم ويبدل من محله دينا قيما مستقيما ملة
ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي
عبادتي من حج وغيره ومحياي حياتي ومماتي موتي لله رب
العالمين لا شريك له في ذلك وبذلك اي التوحيد امرت وانا

اولا المسلمين من هذه الامة قل اغير الله ابغي ربا الها لا اطلب
غيره وهو رب مالك كل شيء ولا تكسب كل نفس ذنبا الا عليها
ولا تزر تحمل نفس وازرة آثمة وزر نفس اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم
خلائف الارض جمع خليفة اي يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع
بعضكم فوق بعض درجات بالمال والجاه وغير ذلك ليبلوكم
ليختبركم فيما آتاكم اعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي ان
ربك سريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور للمؤمنين رحيم بهم
سورة الاعراف مكية الا واسألهم عن القرية الثمان او الخمس
آيات مائتان وخمس او ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم
المص الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب انزل اليك خطاب
للنبي فلا يكن في صدرك حرج ضيق منه ان تبلغه مخافة
ان تكذب لتنذر متعلق بانزل اي للانذار به وذكرى
تذكرة للمؤمنين به قل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
اي القرآن ولا تتبعوا تتخذوا من دونه اي الله اي غيره اولياء
تطيعونهم في معصيته قليلا ما تذكرون بالتاء والياء
تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي قراءة
بسكونها وما زائدة لتاكيد القلة وكم خبرية مفعول
من قرية اريد اهلها اهلكناها اردنا اهلاكها فجاءها
باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون نائمون بالظهيرة
والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم

اي

اي مرة جاءها ليلا ومرة نهارا فما كان دعواهم قولهم اذ جاءهم
باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين ارسل
اليهم اي الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ولنسألن
المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم بعلم لنخبرنهم عن علم
بما فعلوه وما كنا غائبين عن ابلاغ الرسل والامم الخالية
فيما عملوا والوزن للاعمال او لصحائفها بميزان له لسان
وكفتان كما ورد في حديث كائن يومئذ اي يوم السؤال المذكور
وهو يوم القيامة الحق العدل صفة الوزن فمن ثقلت
موازينه بالحسنات فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن
خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين خسروا انفسهم
بتصييرها الى النار بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون
ولقد مكناكم يا بني آدم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش
بالياء اسبابا تعيشون بها جمع معيشة قليلا ما لتاكيد
القلة تشكرون على ذلك ولقد خلقناكم اي اباكم آدم ثم
صورناكم اي صورناه وانتم في ظهره ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس
ابا الجن كان بين الملائكة لم يكن من الساجدين قال تعالى
ما منعك الا زائدة تسجد اذ حين امرتك قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها اي من
الجنة وقيل من السموات فما يكون ينبغي لك ان تتكبر فيها
فاخرج منها انك من الصاغرين الذليلين قال انظرني

احزني الى يوم يبعثون اي الناس قال انك من المنظرين
وفي اية اخرى الى يوم الوقت المعلوم اي وقت النفخة الاولى
قال فبما اغويتني اي باغوايك لي والبا للقسم وجوابه لاقعدن
لهم اي لبني ادم صراطك المستقيم اي على الطريق الموصل
اليك ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم اي من كل جهة فامنعهم عن سلوكه قال ابن
عباس ولا يستطيع ان ياتي من فوقهم لئلا يحول بين
العبد وبين رحمة الله ولا تجد اكثرهم شاكرين مومنين
قال اخرج منها مذؤما بالهمز معيبا او ممقوتا مدحورا مبعدا
عن الرحمة لمن تبعك منهم من الناس واللام للابتداء او موطئة
للقسم وهو لاملان جهنم منكم اجمعين اي منك بذريتك
ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغايب وفي الجملة
معنى جزاء من الشرطية اي من تبعك اعذبه وقال يا ادم
اسكن انت تاكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه وزوجك
حواء بالمد الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
بالاكل منها وهي الحنطة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما
الشيطان ابليس ليبدي يظهر لهما ما وري فوعل من المواراة
عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا
كراهة ان تكونا ملكين وقرئ بكسر اللام او تكونا من
الخالدين اي وذلك لازم عن الاكل منها كما في اية اخرى
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقاسمهما اي اقسم لهما

بالله

بالله اني لكما لمن الناصحين في ذلك فدلاهما حطهما عن
منزلتهما بغرور منه فلما ذاقا الشجرة اي اكلا منها بدت
لهما سوءاتهما اي ظهر لكل منهما قبله وقبل الاخر ودبره
وسمي كل منهما سوءة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا
يخصفان اخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به
وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان
الشيطان لكما عدو مبين بين العداوة الاستفهام تقرير قالا
ربنا ظلمنا انفسنا بمعصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا اي ادم وحواء بما
اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم بعض الذرية لبعض عدو
من ظلم بعضهم بعضا ولكم في الارض مستقر مكان استقرار
ومتاع تمتع الى حين تنقضي فيه اجالكم قال فيها اي الارض
تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث بالبناء للفاعل
والمفعول يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم
يواري يستر سوءاتكم وريشا هو ما يتجمل به من الثياب
ولباس التقوى العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف
على لباسا والرفع مبتدا خبره جملة ذلك خير ذلك من ايات
الله دلائل قدرته لعلهم يذكرون فيومنون به فيه التفات
عن الخطاب يا بني ادم لا يفتننكم يضلنكم الشيطان اي لا
تتبعوه فتفتنوا كما اخرج ابويكم بفتنته من الجنة ينزع
حال عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه اي الشيطان

اي في قوله لعلهم وكان مقتضى المقام لعلكم

يراكم هو وقبيله وجنوده من حيث لا ترونهم للطافة اجسادهم
او عدم الوانهم انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا وقرناء
للذين لا يومنون واذا فعلوا فاحشة كالشرك وطوافهم
بالبيت عراة قايلين لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا
عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا فاقتدينا بهم والله امرنا
بها ايضا قل لهم ان الله لا يامر بالفحشا اتقولون على الله
ما لا تعلمون انه قاله استفهام انكار قل امر ربي بالقسط
العدل واقيموا معطوف على معنى بالقسط اي قال اقسطوا واقيموا او قبله
فاقبلوا مقدرا وجوهكم لله عند كل مسجد اي اخلصوا له سجودكم
وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك كما بداكم
خلقكم ولم تكونوا شيئا تعودون اي يعيدكم احياء يوم القيامة
فريقا منكم هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله اي غيره ويحسبون انهم
مهتدون يا بني ادم خذوا زينتكم ما يستر عورتكم عند
كل مسجد عند الصلاة والطواف وكلوا واشربوا ما شئتم
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل انكارا عليهم من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده من اللباس والطيبات المستلذات
من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاستحقاق
وان شاركهم فيها غيرهم خالصة خاصة بهم بالرفع والنصب حال
يوم القيامة كذلك نفصل الايات نبينها مثل ذلك التفصيل
لقوم يعلمون يتدبرون فانهم المنتفعون بها قل انما حرم ربي

الفواحش

الفواحش الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما بطن اي جهرها
وسرها والاثم المعصية والبغي على الناس بغير الحق هو الظلم وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به باشراكه سلطانا حجة وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون من تحريم ما لم يحرم وغيره ولكل امة
اجل مدة فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا
يستقدمون عليه يا بني ادم اما فيه ادغام نون ان الشرطية
في ما المزيدة ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى
الشرك واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة
والذين كذبوا باياتنا واستكبروا تكبروا عنها فلم يومنوا بها
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اي لا احد اظلم ممن
افترى على الله كذبا بنسبة الشرك والولد اليه او كذب باياته
القران اولئك ينالهم يصيبهم نصيبهم حظهم من الكتاب
مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك
حتى اذا جاءتهم رسلنا الملائكة يتوفونهم قالوا لهم تبكيتا
اينما كنتم تدعون تعبدون من دون الله قالوا ضلوا غابوا
عنا فلم نرهم وشهدوا على انفسهم عند الموت انهم كانوا
كافرين قال تعالى لهم يوم القيامة ادخلوا في جملة امم
قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار متعلق
بادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها التي قبلها لضلالها
بها حتى اذا اداركوا تلاحقوا فيها جميعا قالت اخراهم
وهم الاتباع لاولاهم اي لاجلهم وهم المتبوعون ربنا

هولاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا مضعفا من النار قال
تعالى لكل منكم ومنهم ضعف عذاب مضعف ولكن لا تعلمون
بالياء والتاء ما لكل فريق وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم
علينا من فضل لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن وانتم سواء قال تعالى
لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا تكبروا عنها فلم يومنوا بها لا تفتح لهم ابواب
السماء اذا عرج بارواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها الى
سجين بخلاف المومن فتفتح له ويصعد بروحه الى السماء
السابعة كما ورد في حديث ولا يدخلون الجنة حتى يلج يدخل
الجمل في سم الخياط ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم
وكذلك الجزا نجزي المجرمين بالكفر لهم من جهنم مهاد
فراش ومن فوقهم غواش اغطية من النار جمع غاشية
وتنوينه عوض من الياء المحذوفة وكذلك نجزي الظالمين
والذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا وقوله لا نكلف
نفسا الا وسعها طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين
خبره وهو اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا
ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا تجري من
تحتهم تحت قصورهم الانهار وقالوا عند الاستقرار في
منازلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا العمل الذي هذا جزاؤه وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله حذف جواب لولا لدلالة
ما قبله عليه لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان

مخففة اي انه او مفسرة في المواضع الخمسة تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار تقريرا
وتبكيتا ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل
وجدتم ما وعدكم ربكم من العذاب حقا قالوا نعم فاذن
موذن نادى مناد بينهم بين الفريقين اسمعهم ان لعنة الله
على الظالمين الذين يصدون الناس عن سبيل الله دينه
ويبغونها اي يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم بالاخرة
كافرون وبينهما اي اصحاب الجنة والنار حجاب حاجز قيل
هو سور الاعراف وعلى الاعراف هو سور الجنة رجال استوت
حسناتهم وسيئاتهم كما ورد في الحديث يعرفون كلا من اهل الجنة
والنار بسيماهم بعلامتهم وهو بياض الوجوه للمومنين وسوادها
للكافرين لرويتهم لهم اذ موضعهم عال ونادوا اصحاب الجنة
ان سلام عليكم قال تعالى لم يدخلوها اي اصحاب الاعراف
الجنة وهم يطمعون في دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا لكرامة
يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع
عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم واذا
صرفت ابصارهم اي اصحاب الاعراف تلقاء جهة اصحاب النار
قالوا ربنا لا تجعلنا في النار مع القوم الظالمين ونادى
اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم
قالوا ما اغنى عنكم من النار جمعكم المال او كثرتكم وما كنتم تستكبرون
اي ~~استكباركم~~ واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى الضعفاء المسلمين
اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة

قد قيل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
وقرئ ادخلوا بالبنا للمفعول فجملة النفي حال اي مقولا لهم
ذلك ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الما او مما رزقكم الله من الطعام قالوا ان الله حرمهما
منعهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما
نسوا لقاء يومهم هذا بتركهم العمل له وما كانوا باياتنا
يجحدون اي وكما جحدوا ولقد جئناهم اي اهل مكة بكتاب
قران فصلناه بيناه بالاخبار والوعد والوعيد على علم
حال اي عالمين بما فصل فيه هدى حال من الهاء ورحمة
لقوم يؤمنون به هل ينظرون ما ينتظرون الا تاويله عاقبة
ما فيه يوم ياتي تاويله هو يوم القيامة يقول الذين نسوه
من قبل تركوا الايمان به قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا
من شفعاء فيشفعوا لنا او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير
الذي كنا نعمل نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال
تعالى قد خسروا انفسهم اذ صاروا الى الهلاك وضل ذهب
عنهم ما كانوا يفترون من دعوى الشرك ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا
اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شا خلقهن في لمحة
والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش
هو في اللغة سرير الملك استوا يليق به يغشي الليل النهار

مخففا ومشددا اي يغطي كلا منهما بالاخر يطلبه يطلب
كل منهما الاخر طلبا حثيثا سريعا والشمس والقمر والنجوم
بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدا خبره مسخرات
مذللات بامره بقدرته الا له الخلق جميعا والامر كله
تبارك تعظم الله مالك رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا
حال تذللا وخفية سرا انه لا يحب المعتدين في الدعا
بالتشدق ورفع الصوت ولا تفسدوا في الارض بالشرك
والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الرسل وادعوه خوفا من عقابه
وطمعا في رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين المطيعين
وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله وهو
الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي متفرقة
قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي اخرى
بسكونها وفتح النون مصدرا وفي اخرى بسكونها وضم الموحدة
بدل النون اي مبشرا ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة
بشير حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه
اي السحاب وفيه التفات عن الغيبة لبلد ميت لا نبات به
اي لاحيائها فانزلنا به بالبلد الماء فاخرجنا به بالماء من
كل الثمرات كذلك الاخراج نخرج الموتى من قبورهم بالاحيا
لعلكم تذكرون فتؤمنون والبلد الطيب العذب التراب
يخرج نباته حسنا باذن ربه هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة
فينتفع بها والذي خبث ترابه لا يخرج نباته الا نكدا

عسيرا عنقة وهذا مثل للكافر كذلك كما بينا ما ذكر نصرف نبين
الايات لقوم يشكرون الله فيؤمنون لقد جواب قسم محذوف
ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله اني اخاف عليكم
ان عبدتم غيره عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة قال الملا
الاشراف من قومه انا لنراك في ضلال مبين بين قال يا قوم
ليس بي ضلالة هي اعم من الضلال فنفيها ابلغ من نفيه ولكني
رسول من رب العالمين ابلغكم بالتخويف والتشديد رسالات
ربي وانصح اريد الخير لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اكذبتم
او عجبتم ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على لسان رجل منكم
لينذركم العذاب ان لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون
بها فكذبوه فانجيناه والذين معه من الغرق في الفلك
السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان انهم كانوا
قوما عمين عن الحق وارسلنا الى عاد الاولى اخاهم هودا قال
يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون
تخافونه فتؤمنون قال الملا الذين كفروا من قومه انا
لنراك في سفاهة جهالة وانا لنظنك من الكاذبين
في رسالتك قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من
رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين
مأمون على الرسالة او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان
رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض من بعد

قوم

قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة قوة وطولا كان طويلهم
مائة ذراع وقصيرهم ستين فاذكروا الاء الله نعمه لعلكم
تفلحون تفوزون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر
نترك ما كان يعبد اباونا فاتنا بما تعدنا به من العذاب
ان كنت من الصادقين في قولك قال قد وقع وجب عليكم
من ربكم رجس عذاب وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها
اي سميتم بها انتم واباؤكم اصناما تعبدونها ما نزل الله
بها اي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا العذاب
اني معكم من المنتظرين ذلكم بتكذيبكم لي فارسلت عليهم
الريح العقيم فانجيناه اي هودا والذين معه من المومنين
اي الاهلاك
برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم
وما كانوا مومنين عطف على كذبوا وارسلنا الى ثمود
بترك الصرف مرادا به القبيلة اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة معجزة من ربكم
على صدقي هذه ناقة الله لكم اية حال عاملها معنى
الاشارة وكانوا سالوه ان يخرجها لهم من صخرة عينوها
اي حجر كبير
فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء بعقر او ضرب
فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض
من بعد عاد وبواكم اسكنكم في الارض تتخذون من
سهولها قصورا تسكنونها في الصيف وتنحتون الجبال
بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة فاذكروا

الا الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا الذين
استكبروا من قومه تكبروا عن الايمان به للذين استضعفوا
لمن امن منهم اي من قومه بدل مما قبله باعادة الجار اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا نعم انا بما ارسل به
مومنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون
وكانت الناقة لها يوم في الما ولهم يوم فملوا ذلك فعقروا الناقة
عقرها قدار بامرهم بان قتلها بالسيف وعتوا عن امر ربهم و
قالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا به من العذاب على قتلها ان كنت
من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض
والصيحة من السما فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب
ميتين فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة
ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين و اذكر لوطا ويبدل
منه اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اي ادبار الرجال ما
سبقكم بها من احد من العالمين الانس والجن اينكم بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين
لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون
متجاوزون الحلال الى الحرام وما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوهم اي لوطا واتباعه من قريتكم انهم اناس يتطهرون
من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته كانت من
الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا
هو حجارة السجيل فاهلكتهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين

والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة معجزة من ربكم على صدقي
فاوفوا اتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا تنقصوا الناس
اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها
ببعث الرسل ذلكم المذكور خير لكم ان كنتم مومنين مريدين
الايمان فبادروا اليه ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون
تخوفون الناس باخذ ثيابهم او المكس منهم وتصدون
تصرفون عن سبيل الله دينه من امن به بتوعدكم اياه
بالقتل وتبغونها تطلبون الطريق عوجا معوجة واذكروا
اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
قبلكم بتكذيبهم رسلهم اي اخر امرهم من الهلاك وان كان
طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يومنوا
به فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم بانجاء المحق
واهلاك المبطل وهو خير الحاكمين اعدلهم قال الملا الذين
استكبروا من قومه عن الايمان لنخرجنك يا شعيب والذين
امنوا معك من قريتنا او لتعودن ترجعن في ملتنا ديننا
وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن في ملتهم
قط وعلى نحوه اجاب قال ا نعود فيها ولو كنا كارهين لها
استفهام انكار قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وما يكون ينبغي لنا ان نعود فيها
الا ان يشا الله ربنا ذلك فيخذلنا وسع ربنا كل شي علما

الجزء ٩

اي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم على الله توكلنا ربنا
افتح احكم بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
الحاكمين وقال الملا الذين كفروا من قومه اي قال بعضهم
لبعض لئن لام قسم اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون
فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة فاصبحوا في دارهم
جاثمين باركين على الركب ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتدا
خبره كان مخففة واسمها محذوف اي كانهم لم يغنوا يقيموا
فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين التاكيد باعادة
الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق فتولى اعرض
عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
فلم تومنوا فكيف اسى احزن على قوم كافرين استفهام بمعنى
النفي وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا عاقبنا
اهلها بالباسا شدة الفقر والضرا المرض لعلهم يضرعون
يتذللون فيومنون ثم بدلنا اعطيناهم مكان السيئة العذاب
الحسنة الغنى والصحة حتى عفوا كثروا وقالوا كفرا للنعمة قد مس
اباءنا الضراء والسراء كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست
بعقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه قال تعالى فاخذناهم
بالعذاب بغتة فجاة وهم لا يشعرون بوقت مجيه قبله ولو ان
اهل القرى المكذبين امنوا بالله ورسوله واتقوا الكفر والمعاصي
لفتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم بركات من السماء
بالمطر والارض بالنبات ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم

في ديارهم

عاقبناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى المكذبون
ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نايمون غافلون
عنه اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى نهارا وهم
يلعبون افامنوا مكر الله استدراجه اياهم بالنعمة واخذهم
بغتة فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اولم يهد
يتبين للذين يرثون الارض بالسكنى من بعد اهلاك اهلها
ان فاعل مخففة واسمها محذوف اي انه لو نشا اصبناهم
بالعذاب بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع
الاربعة للتوبيخ والفا والواو الداخلة عليها للعطف وفي
قراءة بسكون الواو في الموضع الاول عطفا باو ونحن نطبع
نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الموعظة سماع تدبر تلك
القرى التي مر ذكرها نقص عليك يا محمد من انبائها اخبار اهلها
ولقد جاتهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات فما كانوا ليومنوا
عند مجيئهم بما كذبوا كفروا به من قبل قبل مجيئهم بل استمروا
على الكفر كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لاكثرهم اي الناس من عهد اي وفا بعهدهم
يوم اخذ الميثاق وان مخففة وجدنا اكثرهم لفاسقين
ثم بعثنا من بعدهم اي الرسل المذكورين موسى باياتنا
التسع الى فرعون وملئه قومه فظلموا كفروا بها فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من اهلاكهم وقال
موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فكذبه

اي بان

فقال انا حقيق جدير على ان لا اقول على الله الا الحق
وفي قراءة بتشديد اليا فحقيق مبتدا خبره ان وما بعده
قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي الى الشام بني اسرائيل
وكان استعبدهم قال فرعون له ان كنت جئت باية
على دعواك فات بها ان كنت من الصادقين فيها فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده اخرجها
من جيبه فاذا هي بيضاء ذات شعاع للناظرين خلاف ما كانت
عليه من الادمة قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر
عليم فائق في علم السحر وفي الشعرا انه من قول فرعون نفسه
فكانهم قالوه معه على سبيل التشاور يريد ان يخرجكم من
ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه اخر امرهما
وارسل في المداين حاشرين جامعين ياتوك بكل ساحر
وفي قراءة سحار عليم يفضل موسى في علم السحر فجمعوا وجاء
السحرة فرعون قالوا اين بتخفيف الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى
اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما معنا
قال القوا امر للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار
الحق فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس صرفوها
عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم خوفوهم حيث خيلوها حيات
تسعى وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق عصاك

اي تشيرون

قوله ما يافكون اي يكذبون فالافك
الكذب بتمويههم اي تزيينهم الباطل
بصورة الحق خشتي

فاذا هي تلقف بحذف احدى التائين من الاصل تبتلع ما
يافكون يقلبون بتمويههم فوقع الحق ثبت وظهر وبطل
ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا اي فرعون وقومه هنالك
وانقلبوا صاغرين صاروا ذليلين والقي السحرة ساجدين
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون لعلمهم بان
ما شاهدوه من العصا لا يتاتى بالسحر قال فرعون امنتم
بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا به بموسى قبل ان
اذن انا لكم ان هذا الذي صنعتموه لمكر مكرتموه في
المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما ينالكم مني
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد كل واحد اليمنى
ورجله اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا بعد
موتنا باي وجه كان منقلبون راجعون في الاخرة وما تنقم
تنكر منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا
صبرا عند فعل ما توعدنا به لئلا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين
وقال الملا من قوم فرعون له اتذر تترك موسى وقومه
ليفسدوا في الارض بالدعاء الى مخالفتك ويذرك والهتك
وكان صنع لهم اصناما صغارا يعبدونها وقال انا ربكم وربها
ولذا قال انا ربكم الاعلى قال سنقتل بالتشديد والتخفيف ابناءهم
المولودين ونستحيي نستبقي نساءهم كفعلنا بهم من قبل
وانا فوقهم قاهرون قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكى
بنوا اسرائيل قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا

على اذام ان الارض لله يورثها يعطيها من يشاء من عباده
والعاقبة المحمودة للمتقين الله قالوا اوذينا من قبل ان
تاتينا ومن بعد ما جيتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فيها ولقد اخذنا ال
فرعون بالسنين بالقحط ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون
يتعظون فيومنون فاذا جاتهم الحسنة الخصب والغنى قالوا لنا
هذه اي نستحقها ولم يشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلا
يطيروا يتشاموا بموسى ومن معه من المومنين الا انما طايرهم
شومهم عند الله ياتيهم به ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما
يصيبهم من عنده وقالوا لموسى مهما تاتنا به من اية لتسحرنا
بها فما نحن لك بمومنين فدعا عليهم فارسلنا عليهم الطوفان
وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة ايام
والجراد فاكل زرعهم وثمارهم كذلك والقمل السوس او نوع
من القراد فتتبع ما تركه الجراد والضفادع فملات بيوتهم وطعامهم
والدم في مياههم ايات مفصلات مبينات فاستكبروا عن الايمان بها
وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف العذاب عنا ان امنا
لين لام قسم كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك
بني اسرائيل فلما كشفنا بدعا موسى عنهم الرجز الى اجل هم
بالغوه اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم البحر المحيط بانهم بسبب انهم

كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتدبرونها واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وهم بنوا اسرائيل
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها بالماء والشجر صفة
للارض وهي الشام وتمت كلمة ربك الحسنى وهي قوله ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى اخره على بني اسرائيل بما صبروا
على اذى عدوهم ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه
من العمارة وما كانوا يعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من
البنيان وجاوزنا عبرنا ببني اسرائيل البحر فاتوا فمروا على قوم يعكفون
بضم الكاف وكسرها على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قالوا
يا موسى اجعل لنا الها صنما نعبده كما لهم الهة قال انكم قوم
تجهلون حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه ان هولاء
متبر هالك ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير
الله ابغيكم الها معبودا واصله ابغي لكم وهو فضلكم على
العالمين في زمانكم بما ذكر في قوله واذكروا اذ انجيناكم وفي
قراة انجاكم من ال فرعون يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم
سوء العذاب اشده وهو يقتلون ابناءكم ويستحيون
يستبقون نساءكم وفي ذلكم الانجا والعذاب بلاء انعام او ابتلا
من ربكم عظيم افلا تتعظون فتنتهون عما قلتم وواعدنا
بالف ودونها موسى ثلاثين ليلة نكلمه عند انتهايها بان
يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت انكر خلوف فمه
فاستاك فامره الله بعشرة اخرى ليكلمه بخلوف فيه كما قال تعالى

وأتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه وقت وعده بكلامه
اياه اربعين حال ليلة تمييز وقال موسى لاخيه هارون
عند ذهابه الى الجبل للمناجاة اخلفني كن خليفتي في قومي
واصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين بموافقتهم على المعاصي
ولما جاء موسى لميقاتنا اي الوقت الذي وعدناه بالكلام
فيه وكلمه ربه بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة قال رب
ارني نفسك انظر اليك قال لن تراني اي لا تقدر على رؤيتي
والتعبير به دون لن ارى يفيد امكان رؤيته تعالى ولكن
انظر الى الجبل الذي هو اقوى منك فان استقر ثبت مكانه
فسوف تراني اي تثبت لرؤيتي والا فلا طاقة لك فلما
تجلى ربه اي ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث
صححه الحاكم للجبل جعله دكا بالقصر والمد اي مدكوكا مستويا
بالارض وخر موسى صعقا مغشيا عليه لهول ما رأى فلما
افاق قال سبحانك تنزيها لك تبت اليك من سؤال ما لم أومر به
وانا اول المومنين في زماني قال له تعالى يا موسى اني اصطفيتك
اخترتك على الناس اهل زمانك برسالاتي بالجمع والافراد
وبكلامي اي تكليمي اياك فخذ ما اتيتك من الفضل وكن من
الشاكرين لانعمي وكتبنا له في الالواح اي الواح التوراة
وكانت من سدر الجنة او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة
من كل شيء يحتاج اليه في الدين موعظة وتفصيلا تبيينا
لكل شيء بدل من الجار والمجرور قبله فخذها قبله قلنا مقدرا

بقوة

بقوة بجد واجتهاد وامر قومك ياخذوا باحسنها سأريكم
دار الفاسقين فرعون واتباعهم وهي مصر لتعتبروا بهم
ساصرف عن اياتي دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق بان اخذلهم فلا
يتفكرون فيها وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا
سبيل طريق الرشد الهدى الذي جاء من عند الله لا يتخذوه
سبيلا يسلكوه وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا
ذلك الصرف بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
تقدم مثله والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة البعث
وغيره حبطت بطلت اعمالهم ما عملوه في الدنيا من خير كصلة
رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه هل ما يجزون الا جزاء
ما كانوا يعملون من التكذيب والمعاصي واتخذ قوم موسى
من بعده اي بعد ذهابه الى المناجاة من حليهم الذي استعاروه
من قوم فرعون بعلة عرس فبقي عندهم عجلا صاغه لهم منه
السامري جسدا بدل لحما ودما له خوار اي صوت يسمع انقلب
كذلك بوضع التراب الذي اخذه من حافر فرس جبريل في فمه
فان اثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ الثاني
محذوف اي الها الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
فكيف يتخذ الها اتخذوه الها وكانوا ظالمين باتخاذه
ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادته وراوا علموا انهم
قد ضلوا بها وذلك بعد رجوع موسى قالوا لئن لم يرحمنا

يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من القوم الخاسرين ولما رجع
موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا شديد الحزن قال
لهم بئسما اي بئس خلافة خلفتموني ها من بعدي خلافتكم
هذه حيث اشركتم اعجلتم امر ربكم والقى الالواح الواح التوراة
غضبا لربه فتكسرت واخذ براس اخيه اي بشعره بيمينه و
لحيته بشماله يجره اليه غضبا قال يا ابن ام بفتح الميم وكسرها
اراد امي وذكرها اعطف لقلبه ان القوم استضعفوني
وكادوا قاربوا يقتلونني فلا تشمت تفرح بي الاعدا
في الموحد باهانتك اياي ولا تجعلني مع القوم الظالمين بعبادة
العجل قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي اشركه في الدعا
ارضاءً له ودفعا للشماتة به وادخلنا في رحمتك وانت ارحم
الراحمين قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم
غضب عذاب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا فعذبوا بالامر
بقتل انفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة وكذلك
اي كما جزيناهم نجزي المفترين على الله بالاشراك وغيره
والذين عملوا السيات ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها وامنوا
بالله ان ربك من بعدها اي التوبة لغفور لهم رحيم بهم
ولما سكت سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي القاها
وفي نسختها اي ما نسخ فيها اي كتب هدى من الضلالة ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون يخافونه وادخل اللام على المفعول
لتقدمه واختار موسى قومه اي من قومه سبعين رجلا

ممن

ممن لم يعبدوا العجل بامره تعالى لميقاتنا اي الوقت الذي
وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة اصحابهم العجل
فخرج بهم فلما اخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن
عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم
غير الذين سالوا الرؤية واخذتهم الصاعقة قال موسى
رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي قبل خروجي بهم ليعاين
بنوا اسرائيل ذلك ولا يتهموني واياي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا استفهام استعطاف اي لا تعذبنا بذنب
غيرنا ان ما هي اي الفتنة التي وقع فيها السفهاء الا
فتنتك ابتلاؤك تضل بها من تشاء اضلاله وتهدي من
تشاء هدايته انت ولينا متولي امورنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الغافرين واكتب اوجب لنا في هذه الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة انا هدنا تبنا اليك قال تعالى
عذابي اصيب به من اشا تعذيبه ورحمتي وسعت عمت
كل شيء في الدنيا فساكتبها في الاخرة للذين يتقون ويؤ
تون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون
الرسول النبي الامي محمد صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل باسمه وصفته يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم
في شرعهم ويحرم عليهم الخبائث من الميتة ونحوها ويضع
عنهم اصرهم ثقلهم والاغلال الشدائد التي كانت عليهم

كقتل النفس في التوبة وقطع اثر النجاسة فالذين امنوا به
منهم وعزروه وقروه ونصروه واتبعوا النور الذي
انزل معه اي القران اولئك هم المفلحون قل خطاب للنبي يايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات
والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته القران واتبعوه
لعلكم تهتدون ترشدون ومن قوم موسى امة جماعة
يهدون الناس بالحق وبه يعدلون في الحكم وقطعناهم
فرقنا بني اسرايل اثنتي عشرة حال اسباطا بدل منه اي قبايل
امما بدل مما قبله واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه
في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فضرب به فانبجست انفجرت منه
اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم
مشربهم وظللنا عليهم الغمام في التيه من حر الشمس وانزلنا
عليهم المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف
الميم والقصر وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون و اذكر اذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا
امرنا حطة وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا سجود
اي مسالتنا ان تحط خطايانا
انحنا نغفر بالنون وبالتاء مبنيا للمفعول لكم خطاياكم
سنزيد المحسنين بالطاعة ثوابا فبدل الذين ظلموا منهم
قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون

على استاههم فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون
واسئلهم يا محمد توبيخا عن القرية التي كانت حاضرة البحر
مجاورة بحر القلزم وهي ايلة ما وقع باهلها اذ يعدون
يعتدون في السبت بصيد السمك المامورين بتركه فيه اذ ظرف
ليعدون تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء
ويوم لا يسبتون لا يعظمون السبت اي ساير الايام لا تاتيهم
ابتلا من الله كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ولما صادوا
السمك افترقت القرية اثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث
نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهي واذ عطف على اذ قبله
قالت امة منهم لم تصد ولم تنه لمن نهى لم تعظون قوما الله
مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا موعظتنا معذرة
نعتذر بها الى ربكم لئلا ننسب الى التقصير في ترك النهي ولعلهم
يتقون الصيد فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا به فلم يرجعوا
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بالاعتدا بعذاب بئيس شديد بما كانوا يفسقون فلما
عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله قال ابن
عباس ما ادري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة
لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الى اخره وروى
الحاكم عن ابن عباس انه رجع اليه واعجبه واذ تاذن اعلم
ربك ليبعثن عليهم اي اليهود الى يوم القيامة من يسومهم

سوء العذاب بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم سليمان و
بعده بخت نصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا
يؤدونها الى المجوس الى ان بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضربها
عليهم ان ربك لسريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور لاهل طاعته
رحيم بهم وقطعناهم فرقناهم في الارض امما فرقا منهم الصالحون
ومنهم ناس دون ذلك الكفار والفاسقون وبلوناهم
بالحسنات بالنعم والسيئات النقم لعلهم يرجعون عن فسقهم
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب التوراة عن ابائهم ياخذون
عرض هذا الادنى اي حطام هذا الشيء الدني اي الدنيا من حلال
وحرام ويقولون سيغفر لنا ما فعلناه وان ياتهم عرض مثله
ياخذوه الجملة حال اي يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما
فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار
الم يؤخذ استفهام تقرير عليهم ميثاق الكتاب الاضافة
بمعنى في ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا عطف على يؤخذ
قرؤا ما فيه فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار والدار
الاخرة خير للذين يتقون الحرام افلا يعقلون بالياء والتاء
انها خير فيؤثرونها على الدنيا والذين يمسكون بالتشديد
والتخفيف بالكتاب منهم واقاموا الصلاة كعبد الله بن
سلام واصحابه انا لا نضيع اجر المصلحين الجملة خبر الذين
وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اي اجرهم واذكر اذ نتقنا
الجبل رفعناه من اصله فوقهم كانه ظلة وظنوا ايقنوا

انه واقع بهم ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا
احكام التوراة وكانوا ابوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم خذوا
ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم
تتقون واذكر اذ حين اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار ذرياتهم بان اخرج بعضهم
من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون
كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب
فيهم عقلا واشهدهم على انفسهم قال الست بربكم قالوا بلى
انت ربنا شهدنا بذلك والاشهاد لئلا يقولوا بالياء والتاء
في الموضعين اي الكفار يوم القيامة انا كنا عن هذا التوحيد
غافلين لا نعرفه او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل
اي قبلنا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا
تعذبنا بما فعل المبطلون من ابائنا بتاسيس الشرك المعنى
لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد
والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس
وكذلك نفصل الايات نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها
ولعلهم يرجعون عن كفرهم واتل يا محمد عليهم اي اليهود نبا خبر
الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها خرج بكفره كما تخرج الحية
من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل سئل ان
يدعو على موسى واهدي اليه شيء فدعا فانقلب عليه واندلع
لسانه على صدره فاتبعه الشيطان فادركه فصار قرينه فكان

من الغاوين ولو شئنا لرفعناه الى منازل العلما بها بان نوفقه
للعمل ولكنه اخلد سكن الى الارض اي الدنيا ومال اليها واتبع
هواه في دعايه اليها فوضعناه فمثله صفته كمثل الكلب ان
تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث يدلع لسانه او ان تتركه يلهث
وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال اي لاهثا
ذليلا بكل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة او الذلة بقرينة الفا
المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع
الهوى وبقرينة قوله ذلك المثل مثل القوم الذين كذبوا
باياتنا فاقصص القصص على اليهود لعلهم يتفكرون يتدبرون
فيها فيومنون ساء بيس مثلا القوم اي مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون بالتكذيب من
يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاوليك هم الخاسرون
ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب
لا يفقهون بها الحق ولهم اعين لا يبصرون بها دلايل قدرة
الله بصر اعتبار ولهم اذان لا يسمعون بها الايات والمواعظ
سماع تدبر واتعاظ اوليك كالانعام في عدم الفقه والبصر
والاستماع بل هم اضل من الانعام لانها تطلب منافعها وتفر
من مضارها وهولا يقدمون على النار معاندة اوليك هم
الغافلون ولله الاسما الحسنى التسعة والتسعون الوارد
بها الحديث والحسنى مونث الاحسن فادعوه سموه بها وذروا
اتركوا الذين يلحدون من الحد ولحد يميلون عن الحق في اسمايه

حتى

حتى اشتقوا منها اسما لالهتهم كاللات من الله والعزى
من العزيز ومنات من المنان سيجزون في الاخرة جزا ما كانوا
يعملون وهذا قبل الامر بالقتال وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون هم امة النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث
والذين كذبوا باياتنا القران من اهل مكة سنستدرجهم
ناخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون واملي لهم امهلهم
ان كيدي متين شديد لا يطاق اولم يتفكروا فيعلموا ما
بصاحبهم محمد من جنة جنون ان ما هو الا نذير مبين
بين الانذار اولم ينظروا في ملكوت اي ملك السموات والارض
وفي ما خلق الله من شي بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه
ووحدانيته وفي ان اي انه عسى ان يكون قد اقترب قرب اجلهم
فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان فباي
حديث بعده اي القران يومنون من يضلل الله فلا هادي له
ونذرهم بالياء والنون مع الرفع استينافا والجزم عطفا
على محل ما بعد الفا في طغيانهم يعمهون يترددون تحيرا يسالونك
اي اهل مكة عن الساعة القيامة ايان متى مرساها قل لهم
انما علمها متى يكون عند ربي لا يجليها يظهرها لوقتها اللام
بمعنى في الا هو ثقلت عظمت في السموات والارض على اهلها
لهولها لا تاتيكم الا بغتة فجاة يسالونك كانك حفي
مبالغ في السوال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله
تاكيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عنده تعالى

قل لا املك لنفسي نفعا اجلبه ولا ضرا ادفعه الا ما شاء الله
ولو كنت اعلم الغيب ما غاب عني لاستكثرت من الخير وما مسني
السوء من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار ان ما
انا الا نذير بالنار للكافرين وبشير بالجنة لقوم يؤمنون
هو اي الله الذي خلقكم من نفس واحدة اي ادم وجعل
خلق منها زوجها حواء ليسكن اليها ويالفها فلما تغشاها
جامعها حملت حملا خفيفا هو النطفة فمرت به ذهبت وجاءت
لخفته فلما اثقلت بكبر الولد في بطنها واشفقا ان يكون
بهيمة دعوا الله ربهما لئن اتيتنا ولدا صالحا سويا لنكونن
من الشاكرين لك عليه فلما اتاهما ولدا صالحا جعلا
له شركاء وفي قراءة بكسر الشين والتنوين اي شريكا فيما
اتاهما بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون عبدا الا لله
وليس باشراك في العبودية لعصمة ادم وروى سمرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش
لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته فعاش وكان
ذلك من وحي الشيطان وامره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي
وقال حسن غريب فتعالى الله عما يشركون اي اهل مكة به
من الاصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض
ايشركون به في العبادة ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا
يستطيعون لهم اي لعابديهم نصرا ولا انفسهم ينصرون
بمنعها ممن اراد بهم سوءا من كسر او غيره والاستفهام للتوبيخ

وان

وان تدعوهم اي الاصنام الى الهدى لا يتبعوكم بالتشديد
والتخفيف سواء عليكم ادعوتموهم اليه ام انتم صامتون
عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم ان الذين تدعون
تعبدون من دون الله عباد مملوكة امثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم دعاءكم ان كنتم صادقين في انها الهة ثم بين
غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال الهم ارجل يمشون
بها ام بل الهم ايد جمع يد يبطشون بها ام بل الهم اعين
يبصرون بها ام بل الهم اذان يسمعون بها استفهام انكار
اي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وانتم
اتم حالا منهم قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم الى هلاكي ثم كيدون
فلا تنظرون تمهلون فاني لا ابالي بكم ان وليي الله متولي اموري
الذي نزل الكتاب القران وهو يتولى الصالحين بحفظه والذين
تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
فكيف ابالي بهم وان تدعوهم اي الاصنام الى الهدى لا يسمعوا
وتراهم ~~ينظرون~~ يا محمد اي الاصنام ينظرون اليك اي
يقابلونك كالناظر وهم لا يبصرون خذ العفو اليسر من اخلاق
الناس ولا تبحث عنها وامر بالعرف المعروف واعرض عن الجا
هلين فلا تقابلهم بسفههم واما فيه ادغام نون ان الشرطية
في ما الزائدة ينزغنك من الشيطان نزغ اي ان يصرفك
عما امرت به صارف فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الامر
محذوف اي يدفعه عنك انه سميع للقول عليم بالفعل ان الذين

اتقوا اذا مسهم اصابهم طيف وفي قراة طائف اي شي الم بهم
من الشيطان تذكروا عقاب الله وثوابه فاذا هم مبصرون
الحق من غيره فيرجعون واخوانهم اي اخوان الشيطان من الكفار
يمدونهم اي الشياطين في الغي ثم هم لا يقصرون يكفون عنه
بالتبصر كما يبصر المتقون واذا لم تاتهم اي اهل مكة باية مما اقترحوه
قالوا لولا هلا اجتبيتها انشاتها من قبل نفسك قل لهم انما
اتبع ما يوحى الي من ربي وليس لي ان اتي من عند نفسي بشي
هذا القران بصائر حجج من ربكم وهدى ورحمة لقوم يومنون
واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا عن الكلام لعلكم ترحمون
نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقران لاشتمالها
عليه وقيل في قراة القران مطلقا واذكر ربك في نفسك اي سرا
تضرعا تذللا وخيفة خوفا منه و فوق السر دون الجهر من القول
اي قصدا بينهما بالغدو والاصال اي اوايل النهار واواخره
ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك اي الملايكة
لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته ويسبحونه ينزهونه
عما لا يليق به وله يسجدون اي يخصونه بالخضوع والعبادة
فكونوا مثلهم سورة الانفال مدنية او الا واذ يمكر الايات
السبع فمكية وهي ست او سبع وسبعون اية بسم الله
الرحمن الرحيم لما اختلف المسلمون في غنايم بدر فقال الشبان
هي لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا لكم ردا تحت الرايات
ولو انكشفتم لفيتم الينا فلا تستاثروا بها فنزل يسالونك

يا محمد عن الانفال الغنايم لمن هي قل لهم الانفال لله والرسول
يجعلانها حيث شاء فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السوا
رواه الحاكم في المستدرك فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
اي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع واطيعوا الله
ورسوله ان كنتم مومنين حقا انما المومنون الكاملون
الايمان الذين اذا ذكر الله اي وعيده وجلت خافت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا وعلى ربهم
يتوكلون به يثقون لا بغيره الذين يقيمون الصلاة
ياتون بها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في طاعة
الله اولئك اولئك الموصوفون بما ذكر هم المومنون حقا
صدقا بلا شك لهم درجات منازل في الجنة عند ربهم
ومغفرة ورزق كريم في الجنة كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق متعلق باخرج وان فريقا من المومنين لكارهون
الخروج والجملة حال من كاف اخرجك وكما خبر مبتدا محذوف
اي هذه الحال في كراهتهم لها مثل اخراجك في حال كراهتهم وقد
كان خيرا لهم فكذلك ايضا وذلك ان ابا سفيان قدم بعير
من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها فعلمت
قريش فخرج ابو جهل ومقاتلوا مكة ليذبوا عنها وهم النفير
واخذ ابو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابي
جهل ارجع فابى وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم
اصحابه وقال ان الله وعدني احدى الطايفتين فوافقوه

على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى
يجادلونك في الحق القتال بعد ما تبين ظهر لهم كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون اليه عيانا في كراهتهم له واذكر اذ يعدكم
الله احدى الطائفتين العير او النفير انها لكم وتودون
تريدون ان غير ذات الشوكة اي الباس والسلاح وهي العير تكون
لكم لقلة عددها وعددها بخلاف النفير ويريد الله ان يحق
الحق يظهره بكلماته السابقة بظهور الاسلام ويقطع دابر
الكافرين آخرهم بالاستيصال فامركم بقتال النفير ليحق الحق
ويبطل يمحق الباطل الكفر ولو كره المجرمون المشركون ذلك اذكر
اذ تستغيثون ربكم تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم فاستجاب
لكم اني اي باني ممدكم معينكم بالف من الملائكة مردفين
متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها اولا ثم صارت ثلاثة
الاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرئ بآلف كأفلس جمع وما جعله
الله اي الامداد الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر
الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذكر اذ يغشيكم النعاس
امنة امنا مما حصل لكم من الخوف منه تعالى وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابات ويذهب
عنكم رجز الشيطان وسوسته اليكم بانكم لو كنتم على الحق
ما كنتم ظمأ محدثين والمشركون على الماء وليربط يحبس على قلوبكم
باليقين والصبر ويثبت به الاقدام ان تسوخ في الرمل
اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين امد بهم المسلمين اني اي باني

معكم

معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين امنوا بالاعانة والتبشير
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا فوق
الاعناق اي الرؤس واضربوا منهم كل بنان اي اطراف اليدين
والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل
ان يصل سيفه اليه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصا فلم
يبق مشرك الا دخل في عينيه منها شيء فهزموا ذلك العذاب
الواقع بهم بانهم شاقوا خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق
الله ورسوله فان الله شديد العقاب له ذلكم العذاب
فذوقوه ايها الكفار في الدنيا وان للكافرين في الاخرة عذاب
النار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي
مجتمعين كانهم لكثرتهم يزحفون فلا تولوهم الادبار منهزمين
ومن يولهم يومئذ اي يوم لقائهم دبره الا متحرفا منعطفا
لقتال بان يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة او متحيزا
منضما الى فئة جماعة من المسلمين يستنجد بها فقد باء رجع
بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع هي وهذا
مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف فلم تقتلوهم ببدر
بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وما رميت يا محمد اعين
القوم اذ رميت بالحصا لان كفا من الحصا لا يملأ عيون الجيش
الكثير برمية بشر ولكن الله رمى بايصال ذلك اليهم فعل
ذلك ليقهر الكافرين وليبلي المؤمنين منه بلاء عطاء حسنا
هو الغنيمة ان الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم ذلكم الابلاء حق

وان الله موهن مضعف كيد الكافرين ان تستفتحوا ايها
الكفار تطلبوا الفتح اي القضا حيث قال ابو جهل منكم اللهم
ايّنا كان اقطع للرحم واتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة اي
اهلكه فقد جاكم الفتح القضا بهلاك من هو كذلك وهو ابو جهل
ومن قتل معه دون النبي والمومنين وان تنتهوا عن الكفر والحرب
فهو خير لكم وان تعودوا لقتال النبي نعد لنصره عليكم ولن
تغني تدفع عنكم فيتكم جماعتكم شيا ولو كثرت وان الله
مع المومنين بكسر ان استينافا وفتحها على تقدير اللام
يايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا تعرضوا
عنه بمخالفة امره وانتم تسمعون القران والمواعظ ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ
وهم المنافقون او المشركون ان شر الدواب عند الله الصم
عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون ولو علم
الله فيهم خيرا اصلاحا بسماع الحق لاسمعهم لا سمعهم سماع
تفهم ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا عنه
وهم معرضون عن قبوله عنادا وجحودا يايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم لما يحييكم من
امر الدين لانه سبب الحياة الابدية واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه فلا يستطيع ان يومن او يكفر الا باذنه
وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة ان
اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم

واتقاؤها

واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر واعلموا ان الله شديد
العقاب لمن خالفه واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس ياخذكم الكفار بسرعة
فاواكم الى المدينة وايدكم قواكم بنصره يوم بدر بالملايكة ورزقكم
من الطيبات الغنايم لعلكم تشكرون نعمه ونزل في ابي لبابة
ابن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة
لينزلوا على حكمه فاستشاروه فاشار اليهم انه الذبح لان عياله
وماله فيهم يايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول ولا
تخونوا اماناتكم ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره وانتم تعلمون
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لكم صادة عن امور الاخرة
وان الله عنده اجر عظيم فلا تفوتوه بمراعاة الاموال والاولاد
والخيانة لاجلهم ونزل في توبته يايها الذين امنوا ان تتقوا
الله بالانابة وغيرها يجعل لكم فرقانا بينكم وبين ما تخافون
فتنجون ويكفر عنكم سياتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل
العظيم واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا
للمشاورة في شانك بدار الندوة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك
او يقتلوك كلهم قتلة رجل واحد او يخرجوك من مكة ويمكرون
بك ويمكر الله بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك ما دبروه
وامرك بالخروج والله خير الماكرين اعلمهم به واذا تتلى
عليهم اياتنا القران قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل
هذا قاله النضر بن الحارث لانه كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري

كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ان ما هذا القران
الا اساطير اكاذيب الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا
الذي يقروه محمد هو الحق المنزل من عندك فامطر علينا
حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم مولم على انكاره قاله
النضر ابن معل او غيره استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم
ببطلانه قال تعالى وما كان الله ليعذبهم بما سالوه وانت
فيهم لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب امة الا بعد خروج
نبيها والمومنين منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المومنون
المستضعفون فيهم كما قال لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا اليما وما لهم ان لا يعذبهم الله بالسيف بعد خروجك
والمستضعفين على القول الاول هي ناسخة لما قبلها
وقد عذبهم الله ببدر وغيره وهم يصدون يمنعون النبي
والمسلمين عن المسجد الحرام ان يطوفوا به وما كانوا اولياءه
كما زعموا ان ما اولياوه الا المتقون ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء صفيرا وتصدية تصفيقا اي جعلوا ذلك موضع
صلاتهم التي امروا بها فذوقوا العذاب ببدر بما كنتم تكفرون
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم في حرب النبي ليصدوا
عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون في عاقبة الامر عليهم
حسرة ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ثم يغلبون في الدنيا

والذين

والذين كفروا منهم الى جهنم في الاخرة يحشرون يساقون ليميز
متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد اي يفصل الله الخبيث
الكافر من الطيب المومن ويجعل الخبيث بعضه على بعض
فيركمه جميعا يجمعه متراكما بعضه على بعض فيجعله في جهنم
اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا كابي سفيان واصحابه
ان ينتهوا عن الكفر وقتال النبي يغفر لهم ما قد سلف من
اعمالهم وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين اي
سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم وقاتلوهم حتى لا تكون
توجد فتنة شرك ويكون الدين كله لله وحده ولا يعبد غيره
فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم به
وان تولوا عن الايمان فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولي
اموركم نعم المولى هو ونعم النصير اي الناصر لكم واعلموا انما
غنمتم اخذتم من الكفار قهرا من شيء فان لله خمسه يامر فيه
بما يشا وللرسول ولذي القربى قرابة النبي من بني هاشم
والمطلب واليتامى اطفال المسلمين الذين هلكت اباوهم وهم
فقرا والمساكين ذوي الحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع
في سفره من المسلمين اي يستحقه النبي والاصناف الاربعة
على ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس والاخماس الاربعة
الباقية للغانمين ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ذلك وما
عطف على بالله انزلنا على عبدنا محمد من الملائكة والايات
يوم الفرقان اي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل

الجزء ١٠

يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير
ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم اذ بدل من يوم انتم كائنون
بالعدوة الدنيا القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرها
جانب الوادي وهم بالعدوة القصوى البعدى منها والركب
العير كائنون بمكان اسفل منكم مما يلي البحر ولو تواعدتم
انتم والنفير للقتال لاختلفتم في الميعاد ولكن جمعكم بغير
ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا في علمه وهو نصر الاسلام
ومحق الكفر فعل ذلك ليهلك يكفر من هلك عن بينة اي
بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على
الجيش الكثير ويحيى يؤمن من حي عن بينة وان الله لسميع
عليم اذكر اذ يريكهم الله في منامك اي نومك قليلا فاخبرت
به اصحابك فسروا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم ولتنازعتم
اختلفتم في الامر امر القتال ولكن الله سلمكم من الفشل
والتنازع انه عليم بذات الصدور بما في القلوب واذ يريكموهم
ايها المؤمنون اذ التقيتم في اعينكم قليلا نحو سبعين او مائة
وهم الف لتقدموا عليهم ويقللكم في اعينهم ليقدموا ولا يرجعوا
عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم اراهم اياهم مثليهم
كما في آل عمران ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع
تصير الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة جماعة كافرة
فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا ادعوه
بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون واطيعوا الله ورسوله

ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم فتفشلوا تجبنوا وتذهب
ريحكم قوتكم ودولتكم واصبروا ان الله مع الصابرين
بالنصر والعون ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا ورئاء الناس
حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا
القيان ببدر فيتسامع الناس بذلك ويصدون الناس
عن سبيل الله والله بما يعملون بالتاء والياء محيط علما فيجازيهم
به واذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم بان شجعهم
على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من اعدائهم بني بكر وقال
لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم من كنانة
وكان اتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية
فلما تراءت التقت الفئتان المسلمة والكافرة وراى
الملائكة وكان يده في يد الحارث بن هشام نكص رجع على عقبيه
هاربا وقال لما قالوا له اتخذلنا على هذه الحال اني بريء
منكم من جواركم اني ارى ما لا ترون من الملائكة اني اخاف الله
ان يهلكني والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد غر هؤلاء المسلمين
دينهم اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم
ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم ومن يتوكل على الله
يثق به يغلب فان الله عزيز غالب على امره حكيم في صنعه
ولو ترى يا محمد اذ يتوفى بالياء والتاء الذين كفروا الملائكة

يضربون حال وجوههم وادبارهم بمقامع من حديد و
يقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق اي النار وجواب لو لرايت
امرا عظيما ذلك التعذيب بما قدمت ايديكم عبر بهما
دون غيرهما لان اكثر الافعال تزاول بهما وان الله ليس
بظلام اي بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب داب هولاء
كداب كعادة ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات
الله فاخذهم الله بالعقاب بذنوبهم جملة كفروا وما بعدها
مفسرة لما قبلها ان الله قوي على ما يريده شديد العقاب
ذلك اي تعذيب الكفرة بان اي بسبب ان الله لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم
يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وامنهم
من خوف وبعث النبي اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال
المومنين وان الله سميع عليم كداب ال فرعون والذين
من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا
ال فرعون قومه معه وكل من الامم المكذبة كانوا ظالمين
ونزل في قريظة ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم
لا يومنون الذين عاهدت منهم ان لا يعينوا المشركين
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة عاهدوا فيها وهم لا يتقون
الله في غدرهم فاما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة
تثقفنهم تجدنهم في الحرب فشرد فرق بهم من خلفهم من
المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة لعلهم اي الذين خلفهم

يذكرون

يذكرون يتعظون بهم واما تخافن من قوم عاهدوك
خيانة في العهد بامارة تلوح لك فانبذ اطرح عهدهم اليهم
على سواء حال اي مستويا انت وهم في العلم بنقض العهد بان
تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ان الله لا يحب الخائنين ونزل
فيمن افلت يوم بدر ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا
الله اي فاتوه انهم لا يعجزون لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية
فالمفعول الاول محذوف اي انفسهم وفي اخرى بفتح ان على
تقدير اللام واعدوا لهم لقتالهم ما استطعتم من قوة
قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم ومن رباط الخيل
مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ترهبون تخوفون به عدو
الله وعدوكم اي كفار مكة واخرين من دونهم اي غيرهم
وهم المنافقون او اليهود لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا
من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون
تنقصون منه شيا وان جنحوا مالوا للسلم بكسر السين
وفتحها الصلح فاجنح لها وعاهدهم قال ابن عباس هذا
منسوخ باية السيف ومجاهد مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت
في بني قريظة وتوكل على الله ثق به انه هو السميع للقول
العليم بالفعل وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح ليستعدوا
لك فان حسبك كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبا
لمومنين والف جمع بين قلوبهم بعد الاحن لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف

بينهم بقدرته انه عزيز غالب على امره حكيم لا يخرج شيء عن حكمته
يا ايها النبي حسبك الله وحسبك من اتبعك من المومنين
يا ايها النبي حرض حث المومنين على القتال للكفار ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين منهم وان يكن
بالياء والتاء منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم
اي بسبب انهم قوم لا يفقهون وهذا خبر بمعنى الامر
اي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا
لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله الان خفف الله عنكم وعلم ان
فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة امثالكم فان
تكن بالياء والتاء منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وان
يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله بارادته وهو خبر
بمعنى الامر اي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم والله مع الصابرين
بعونه ونزل لما اخذوا الفدا من اسرى بدر ما كان للنبي
ان يكون بالتاء والياء له اسرى حتى يثخن في الارض يبالغ في
قتل الكفار تريدون ايها المومنون عرض الدنيا حطامها
باخذ الفدا والله يريد لكم الاخرة اي ثوابها بقتلهم والله
عزيز حكيم وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء لولا
كتاب من الله سبق باحلال الغنايم والاسرى لكم لمسكم فيما
اخذتم من الفدا عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم من الاسرى وفي قراءة الاسرى ان يعلم

الله

الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يوتكم خيرا مما اخذ منكم
من الفدا بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة ويغفر
لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك بما اي الاسرى
اظهروا من القول فقد خانوا الله من قبل قبل بدر بالكفر
فامكن منهم ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا
والله عليم بخلقه حكيم في صنعه ان الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وهم المهاجرون
والذين اووا النبي ونصروا وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء
بعض في النصرة والارث والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم
من ولايتهم بكسر الواو وفتحها من شيء فلا ارث بينكم وبينهم
ولا نصيب لهم في الغنيمة حتى يهاجروا وهذا منسوخ باخر
السورة وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر لهم على
الكفار الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم
عليهم وتنقضوا عهدهم والله بما تعملون بصير والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض في النصرة والارث فلا ارث بينكم
وبينهم الا تفعلوه اي تولي المسلمين وقطع الكفار تكن فتنة
في الارض وفساد كبير بقوة الكفر وضعف الاسلام و
الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين
اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لهم مغفرة ورزق
كريم في الجنة والذين امنوا من بعد والهجرة وهاجروا و
جاهدوا معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار

اي بعد السابقين الى الايمان

واولوا الارحام ذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في الارث
من التوارث بالايمان والهجرة المذكور في الاية السابقة في
كتاب الله اللوح المحفوظ ان الله بكل شيء عليم ومنه حكمة
الميراث سورة التوبة مدنية او الا الايتين اخرها
مائة وثلاثون او الا اية ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله
عليه وسلم لم يامر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم واخرج
في معناه عن علي رضي الله عنه ان البسملة امان وهي نزلت لرفع
الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهي
سورة العذاب وروى البخاري عن البراء انها اخر سورة نزلت
هذه براءة من الله ورسوله وصلة الى الذين عاهدتم
من المشركين عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها ونقض
العهد بما يذكر في قوله فسيحوا سيروا امنين ايها المشركون
في الارض اربعة اشهر اولها شوال بدليل ما سياتي ولا امان لكم بعدها
واعلموا انكم غير معجزي الله اي فائتي عذابه وان الله مخزي
الكافرين مذلهم في الدنيا بالقتل والاخرى بالنار واذان
اعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم النحر
ان اي بان الله بريء من المشركين وعهودهم ورسوله
بريء ايضا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا من السنة
وهي سنة تسع فاذن يوم النحر بمنى بهذه الايات وان لا يحج بعد
العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريانا رواه البخاري فان
تبتم من الكفر فهو خير لكم وان توليتم عن الايمان فاعلموا

انكم

انكم غير معجزي الله وبشر اخبر الذين كفروا بعذاب اليم
مؤلم وهو القتل والاسر في الدنيا والنار في الاخرة الا الذين
عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم
يظاهروا يعاونوا عليكم احدا من الكفار فاتموا اليهم عهدهم
الى انقضاء مدتهم التي عاهدتم عليها ان الله يحب المتقين
باتمام العهود فاذا انسلخ خرج الاشهر الحرم وهي اخر مدة
التاجيل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل او حرم
وخذوهم بالاسر واحصروهم في القلاع والحصون حتى
يضطروا الى القتل او الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد طريق
يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض فان تابوا من الكفر واقاموا
الصلاة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ولا تتعرضوا لهم
ان الله غفور رحيم لمن تاب وان احد من المشركين
مرفوع بفعل يفسره استجارك استامنك من القتل فاجره
امنه حتى يسمع كلام الله القران ثم ابلغه مامنه اي موضع
امنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر في امره ذلك المذكور
بانهم قوم لا يعلمون دين الله فلا بد لهم من سماع القران
ليعلموا كيف اي لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله وهم كافرون بهما غادرون الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل
فما استقاموا لكم اقاموا على العهود ولم ينقضوه فاستقيموا
لهم على الوفاء به وما شرطيه ان الله يحب المتقين وقد

استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة
بني بكر على خزاعة كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم
يظفروا بكم لا يرقبوا يراعوا فيكم الا قرابة ولا ذمة عهدا بل
يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم بافواههم
بكلامهم الحسن وتابى قلوبهم الوفاء به واكثرهم فاسقون ناقضون
للعهد اشتروا بايات الله القران ثمنا قليلا من الدنيا
اي تركوا اتباعها للشهوات والهوى فصدوا عن سبيله دينه
انهم ساء بئس ما كانوا يعملون عملهم هذا لا يرقبون في مؤمن
الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلاة
واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ونفصل
نبين الايات لقوم يعلمون يتدبرون وان نكثوا نقضوا ايمانهم
مواثيقهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم عابوه فقاتلوا
ائمة الكفر رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر انهم لا
ايمان لهم عهود وفي قراءة بالكسر لعلهم ينتهون عن الكفر الا
للتحضيض تقاتلون قوما نكثوا نقضوا ايمانهم عهودهم
وهموا باخراج الرسول من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة
وهم بدؤكم بالقتال اول مرة حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم
مع بني بكر فما يمنعكم ان تقاتلوهم اتخشونهم تخافونهم فالله
احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم
يعذبهم الله يقتلهم بايديكم ويخزهم يذلهم بالاسر والقهر
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين مما فعل بهم

وهم

بنو
هم خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم كربها ويتوب الله
على من يشاء بالرجوع الى الاسلام كابي سفيان والله عليم
حكيم ام بمعنى همزة الانكار حسبتم ان تتركوا ولما ايها
المنافقون يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا منكم باخلاص
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة
بطانة واولياء والمعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون
بما ذكر من غيرهم والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه شا
هدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم لعدم شرطها
وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله
واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكوة ولم يخش احدا
الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام اي اهل ذلك كمن امن
بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون
عند الله في الفضل والله لا يهدي القوم الظالمين الكفار
نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس او غيره الذين
امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم
درجة رتبة عند الله من غيرهم واولئك هم الفائزون
الظافرون بالخير يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة فيها ابدا
ان الله عنده اجر عظيم ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل اهله

وتجارة يايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم
اولياء ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم
منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم
واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد فتربصوا انتظروا حتى ياتي
الله بامره تهديد لهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
لقد نصركم الله في مواطن للحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير
واذكر يوم حنين واد بين مكة والطائف اي يوم قتالكم
فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان اذ بدل من يوم اعجبتكم
كثرتكم فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا
والكفار اربعة الاف فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض
بما رحبت ما مصدرية اي مع رحبها اي سعتها فلم تجدوا مكانا
تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف ثم وليتم مدبرين
منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس
معه غير العباس وابي سفيان اخذ بركابه ثم انزل الله سكينته
طمانينته على رسوله وعلى المومنين فردوا الى النبي لما ناداهم
العباس باذنه وقاتلوا وانزل جنودا لم تروها ملائكة
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وذلك جزاء الكافرين
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالاسلام

والله

والله غفور رحيم يايها الذين امنوا انما المشركون نجس
قذر لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام اي لا يدخلوا الحرم بعد
عامهم هذا عام تسع من الهجرة وان خفتم عيلة فقرا بانقطاع
تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقد اغناهم
بالفتوح والجزية ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يومنون
بالله ولا باليوم الاخر والا لامنوا بالنبي ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله كالخمر ولا يدينون دين الحق الثابت الناسخ
لغيره من الاديان وهو الاسلام من بيان للذين الذين
اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية
الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد حال اي منقادين او
بايديهم لا يوكلون بها وهم صاغرون اذلاء منقادون
لحكم الاسلام وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم لا مستند لهم عليه بل
يضاهون يشابهون قول الذين كفروا من قبل من ابائهم
تقليدا لهم قاتلهم لعنهم الله انى كيف يوفكون يصرفون
عن الحق مع قيام الدليل اتخذوا احبارهم علماء اليهود ورهبانهم
عباد النصارى اربابا من دون الله حيث اتبعوهم
في تحليل ما حرم وتحريم ما احل والمسيح ابن مريم وما امروا
في التوراة والانجيل الا ليعبدوا اي بان يعبدوا الها
واحدا لا اله الا هو سبحانه تنزيها له عما يشركون يريدون
ان يطفئوا نور الله شرعه وبراهينه بافواههم باقوالهم

فيه ويأبى الله الا ان يتم يظهر نوره ولو كره الكافرون
ذلك هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
بالهدى ودين الحق ليظهره يغلبه على الدين كله جميع الاديان
المخالفة له ولو كره المشركون ذلك يا ايها الذين امنوا
ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون يأخذون
اموال الناس بالباطل كالرشى في الحكم ويصدون الناس
عن سبيل الله دينه مبتدأ والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها اي الكنوز في سبيل الله اي لا يؤدون حقه منها
من الزكوة والخير فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم مؤلم يوم
يحمى عليها في نار جهنم فتكوى تحرق بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم وتوسع جلودهم حتى توضع عليه كلها هذا ما كنزتم
لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاءه ان عدة
الشهور المعتد بها للسنة عند الله اثنا عشر شهرا في
كتاب الله اللوح المحفوظ يوم خلق الله السموات والارض
منها اي الشهور اربعة حرم محرمة ذو القعدة وذو الحجة ومحرم
ورجب ذلك اي تحريمها الدين القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن
اي الاشهر الحرم انفسكم بالمعاصي فانها فيها اعظم وزرا وقيل
في الاشهر كلها وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في كل الشهور
كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين بالعون
والنصر انما النسيء اي التاخير لحرمة شهر الى اخر كما كانت
الجاهلية تفعله من تاخير حرمة المحرم اذا هل وهم في

ويقال بهم

القتال

القتال الى صفر زيادة في الكفر لكفرهم بحكم الله فيه يضل بضم اليا
وفتحها به الذين كفروا يحلونه اي النسيء عاما ويحرمونه عاما
ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر وتحريم اخر بدله عدة عدد ما حرم
الله من الاشهر فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا ينقصون
ولا ينظرون الى اعيانها فيحلوا ما حرم الله زين
لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين
ونزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك
وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم يا ايها الذين امنوا ما لكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم بادغام التاء
في الاصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل اي تباطأتم
وملتم عن الجهاد الى الارض والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ
ارضيتم بالحياة الدنيا ولذاتها من الاخرة اي بدل نعيمها
فما متاع الحياة الدنيا في جنب متاع الاخرة الا قليل حقير الا
بادغام نون ان الشرطية في لا في الموضعين تنفروا تخرجوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد يعذبكم عذابا اليما مؤلما
ويستبدل قوما غيركم اي يأت بهم بدلكم ولا تضروه اي الله
او النبي صلى الله عليه وسلم شيئا بترك نصره فان الله ناصر دينه
والله على كل شيء قدير ومنه نصر دينه ونبيه الا تنصروه
اي النبي فقد نصره الله اذ حين اخرجه الذين كفروا
من مكة الجوه الى الخروج لما ارادوا قتله او حبسه او نفيه
بدار الندوة ثاني اثنين حال اي احد اثنين والاخر ابي بكر

المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها
اذ بدل من اذ قبله هما في الغار نقب في جبل ثور اذ بدل ثان
يقول لصاحبه ابي بكر رضي الله عنه وقد قال له لما راى اقدام
المشركين لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا لا تحزن ان الله
معنا بنصره فانزل الله سكينته طمانينته عليه قيل على النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل على ابي بكر وايده بجنود لم تروها
ملائكة في الغار ومواطن قتاله وجعل كلمة الذين كفروا
اي دعوة الشرك السفلى المغلوبة وكلمة الله اي كلمة الشهادة
هي العليا الظاهرة الغالبة والله عزيز في ملكه حكيم
في صنعه انفروا خفافا وثقالا نشاطا وغير نشاط وقيل
اقوياء وضعفاء واغنياء وفقراء وهي منسوخة باية ليس على
الضعفاء وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فلا تثاقلوا ونزل في
المنافقين الذين تخلفوا لو كان ما دعوتهم اليه عرضا قريبا
متاعا من الدنيا سهل الماخذ وسفرا قاصدا وسطا
لاتبعوك طلبا للغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة
المسافة فتخلفوا وسيحلفون بالله اذا رجعتم اليهم لو استطعنا
الخروج لخرجنا معكم يهلكون انفسهم بالحلف الكاذب والله
يعلم انهم لكاذبون في قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم
اذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم
العفو تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم اذنت

لهم

لهم في التخلف وهلا تركتهم حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر
وتعلم الكاذبين فيه لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الاخر في التخلف عن ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله
عليم بالمتقين انما يستاذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الاخر وارتابت شكت قلوبهم في الدين فهم في ريبهم
يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج معك لاعدوا له عدة
اهبة من الالة والزاد ولكن كره الله انبعاثهم اي لم يرد خروجهم
فثبطهم كسلهم وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين المرضى والنساء
والصبيان اي قدر الله تعالى ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
فسادا بتخذيل المؤمنين ولاوضعوا خلالكم اي اسرعوا بينكم بالنميمة
يبغونكم اي يطلبون لكم الفتنة بالقاء العداوة وفيكم سماعون
لهم ما يقولونه سماع قبول والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا
الفتنة لك من قبل اول ما قدمت المدينة وقلبوا لك الامور
اي اجالوا الفكر في كيدك وابطال دينك حتى جاء الحق النصر
وظهر عز امر الله دينه وهم كارهون له فدخلوا فيه ظاهرا ومنهم
من يقول ائذن لي في التخلف ولا تفتني وهو الجد بن قيس قال
له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الاصفر فقال اني
مغرم بالنساء فاخشى ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر عنهن
فافتتن قال تعالى الا في الفتنة سقطوا بالتخلف وقرئ سقط
وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا محيص لهم عنها ان تصبك حسنة
كنصر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة يقولوا قد

اخذنا امرنا بالحزم حين تخلفنا من قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم
فرحون بما اصابك قل لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اصابته
هو مولانا ناصرنا ومتولي امورنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل
هل تربصون فيه حذف احدى التائين من الاصل اي تنتظرون
ان يقع بنا الا احدى الحسنيين العاقبتين تثنية حسنى تانيث احسن
النصر او الشهادة ونحن نتربص ننتظر بكم ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا بان ياذن لنا
بقتالكم فتربصوا بنا ذلك انا معكم متربصون عاقبتكم قل
انفقوا في طاعة الله طوعا او كرها لن يتقبل منكم ما انفقتموه
انكم كنتم قوما فاسقين الامر هنا بمعنى الخبر وما منعهم ان
تقبل بالتاء والياء منهم نفقاتهم الا انهم فاعل وان تقبل مفعول كفروا
بالله وبرسوله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلون
ولا ينفقون الا وهم كارهون النفقة لانهم يعدونها مغرما فلا
تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي
استدراج انما يريد الله ليعذبهم اي ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا
بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب وتزهق تخرج
انفسهم وهم كافرون فيعذبهم في الاخرة اشد العذاب ويحلفون
بالله انهم لمنكم اي مؤمنون وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون
يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية لو يجدون
ملجا يلجاون اليه او مغارات سراديب او مدخلا موضعا
يدخلونه لولوا اليه وهم يجمحون يسرعون في دخوله والانصراف

عنكم

عنكم اسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح ومنهم من يلمزك
يعيبك في قسم الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله
ورسوله من الغنائم ونحوها وقالوا حسبنا الله كافينا
سيؤتينا الله من فضله ورسوله من غنيمة اخرى ما يكفينا
انا الى الله راغبون ان يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم انما
الصدقات الزكاة مصروفة للفقراء الذين لا يجدون ما يقع موقعا
من كفايتهم والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم والعاملين
عليها اي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر والمؤلفة
قلوبهم ليسلموا او يثبت اسلامهم او يسلم نظراؤهم او يذبوا عن
المسلمين اقسام والاول والاخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي
لعزة الاسلام بخلاف الاخرين فيعطيان على الاصح وفي فك
الرقاب اي المكاتبين والغارمين اهل الدين ان استدانوا
لغير معصية او تابوا وليس لهم وفاء او لاصلاح ذات البين
ولو اغنياء وفي سبيل الله اي للقائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم
ولو اغنياء وابن السبيل المنقطع في سفره فريضة نصب بفعله
المقدر من الله والله عليم بخلقه حكيم في صنعه فلا يجوز صرفها
لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم
على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وافادت اللام وجوب
استغراق افراده لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم لعسره
بل يكفي اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما افادته

صيغة الجمع وبيت السنة ان شرط الخليفة منها الاسلام وان لا
يكون هاشميا ولا مطلبيا ومنهم المنافقين الذين يؤذون
النبي بعيبه ونقل حديثه ويقولون اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه
هو اذن اي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا قل
هو اذن مستمع خير لكم لا مستمع شر يؤمن بالله ويؤمن يصدق
للمؤمنين فيما اخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان
التسليم وغيره ورحمة بالرفع عطفا على اذن والجر عطفا على
خير للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم يحلفون بالله لكم ايها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول
انهم ما اتوه ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة
ان كانوا مؤمنين حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين او
خبر الله ورسوله محذوف الم يعلموا انه اي الشأن من يحادد يشاقق
الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم جزاء
يحذر يخاف المنافقون ان تنزل عليهم اي المؤمنين سورة
تنبئهم بما في قلوبهم من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون قل استهزئوا
امر تهديد ان الله مخرج مظهر ما تحذرون اخراجه من نفاقكم
ولئن لام قسم سألتهم عن استهزائهم بك والقران وهم سائرون
معك الى تبوك ليقولن معتذرين انما كنا نخوض ونلعب في الحديث
لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك قل لهم ابالله واياته ورسوله
كنتم تستهزئون لا تعتذروا عنه قد كفرتم بعد ايمانكم اي
ظهر كفركم بعد اظهار الايمان ان يعف بالياء مبنيا للمفعول

والنون

مخشي ابن

والنون مبنيا للمفعول اي والنون للفاعل عن طائفة منكم
باخلاصها وتوبتها كمخشي بن حمير نعذب بالتاء والنون طائفة
بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاستهزاء المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهون في الدين
كابعاض الشيء الواحد يامرون بالمنكر الكفر والمعاصي وينهون عن
المعروف الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن الانفاق في الطاعة نسوا
الله تركوا طاعته فنسيهم تركهم من لطفه ان المنافقين هم الفا
سقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
خالدين فيها هي حسبهم جزاء وعقابا ولعنهم الله ابعدهم عن
رحمته ولهم عذاب مقيم دائم انتم ايها المنافقون كالذين من ايها المنافقون
قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا
تمتعوا بخلاقهم نصيبهم من الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع ايها المنافقين
الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والطعن في النبي
كالذي خاضوا كخوضهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة واولئك هم الخاسرون الم يأتهم خبر الذين من قبلهم يأتهم
قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابراهيم
واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات قرى قوم لوط اي
اهلها اتتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا فما
كان الله ليظلمهم بان يعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بارتكاب الذنب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة

ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم
الله ان الله عزيز لا يعجزه شيء عن انجاز وعده ووعيده حكيم
لا يضع شيئا الا في محله وعد الله المومنين والمومنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن اقامة
ورضوان من الله اكبر اعظم من ذلك كله ذلك هو الفوز العظيم
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة
واغلظ عليهم بالانتهار والمقت وماويهم جهنم وبئس المصير
المرجع هي يحلفون اي المنافقين بالله ما قالوا ما بلغك عنهم من
السب ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اظهروا الكفر
بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من الفتك بالنبي ليلة
العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن
ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا وما نقموا انكروا الا ان اغناهم
الله ورسوله من فضله بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم
منه الا هذا وليس مما ينقم فان يتوبوا عن النفاق ويومنوا بك يك
خيرا لهم وان يتولوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا
بالقتل والاخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي يحفظهم منه
ولا نصير يمنعهم ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن
فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد ولنكونن من الصالحين
وهو ثعلبة بن حاطب سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له
ان يرزقه الله مالا ويودي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع
عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال الله تعالى

فلما

٢ ثابتا

فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم
معرضون فاعقبهم اي فصير عاقبتهم نفاقا ٢ في قلوبهم الى يوم
يلقونه اي الله وهو يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون فيه فجاء بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
بزكاته فقال ان الله تعالى منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب
على راسه ثم جاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها ثم الى عمر
رضي الله عنه فلم يقبلها ثم الى عثمان رضي الله عنه فلم يقبلها
ومات في زمانه الم يعلموا اي المنافقون ان الله يعلم سرهم ما
اسروه في انفسهم ونجواهم ما تناجوا به بينهم وان الله علام
الغيوب ما غاب عن العيان ولما نزلت اية الصدقة جاء رجل
فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون مرائي وجاء رجل فتصدق
بصاع فقالوا ان الله غني عن صدقة هذا فنزل الذين مبتدا
يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المومنين في الصدقات
والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم فياتون به فيسخرون منهم
والخبر سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب اليم
استغفر لهم يا محمد او لا تستغفر لهم تخيير له في الاستغفار وتركه
قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل المراد بالسبعين
المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو اعلم اني
لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص
لحديثه ايضا وسازيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء

ثم استغفرت لهم

عليهم أم لم تستغفر لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله
لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن تبوك بمقعدهم
بقعودهم خلاف بعد رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله وقالوا بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا إلى
الجهاد في الحر قل نار جهنم أشد حرا من تبوك فالأولى أن يتقوها
بترك التخلف لو كانوا يفقهون يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا
قليلا في الدنيا وليبكوا في الآخرة كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون
خبر عن حالهم بصيغة الأمر فإن رجعك ردك الله من تبوك إلى طائفة
منهم ممن تخلف بالمدينة من المنافقين فاستأذنوك للخروج
معك إلى غزوة أخرى فقل لهم لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي
عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين
المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم ولما صلى النبي
صلى الله عليه وسلم على ابن أبي نزل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا
ولا تقم على قبره لدفن أو زيارة إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا
فاسقون
وهم كافرون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن
يعذبهم بها في الدنيا وتزهق تخرج أنفسهم وهم كافرون
وإذا أنزلت سورة أي طائفة من القرآن أن أي بأن آمنوا بالله
وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول ذوو الغنى منهم
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف
جمع خالفة أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت وطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون الخير لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا

باموا

بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات في الدنيا والآخرة و
أولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون بإدغام
التاء في الأصل في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورون وقرئ به
من الأعراب إلى النبي ليؤذن لهم في القعود لعذرهم فأذن لهم
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان من منافقي
الأعراب عن المجيء للاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم عذاب
أليم ليس على الضعفاء كالشيوخ ولا على المرضى كالعمي والزمنى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج إثم في التخلف
عنه إذا نصحوا لله ورسوله في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط (أي بعدم الأخبار السيئة)
والطاعة ما على المحسنين بذلك من سبيل طريق بالمؤاخذة والله
غفور رحيم بهم في التوسعة لهم في ذلك ولا على الذين إذا ما أتوك
لتحملهم معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن
قلت لا أجد ما أحملكم عليه حال تولوا جواب إذا أي انصرفوا وأعينهم
تفيض تسيل من الدمع للبيان حزنا لأجل ألا يجدوا ما
ينفقون في الجهاد إنما السبيل على الذين يستأذنونك في التخلف
وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون تقدم مثله يعتذرون إليكم في التخلف
إذا رجعتم إليهم من الغزو قل لهم لا تعتذروا لن نؤمن لكم نصدقكم
قد نبأنا الله من أخباركم أي أخبرنا بأحوالكم وسيرى الله
عملكم ورسوله ثم تردون بالبعث إلى عالم الغيب والشهادة

الجزء ١١

اي الله فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه سيحلفون بالله
لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم من تبوك انهم معذورون في التخلف
لتعرضوا عنهم بترك المعاتبة فاعرضوا عنهم انهم رجس قذر
لخبث باطنهم وماويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون
لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين اي لا يرضى عنهم ولا ينفع رضاكم عنهم مع سخط الله
الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل المدن لجفائهم وغلظ
طباعهم وبعدهم عن سماع القران واجدر اولى ان اي بان لا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله من الاحكام والشرائع والله
عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
في سبيل الله مغرما غرامة وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل ينفقه
خوفا وهم بنوا اسد وغطفان ويتربص بكم الدوائر دوائر ينتظر
الزمان ان تنقلب عليكم فتخلص عليهم دائرة السوء بالضم والفتح اي يدور
العذاب والهلاك عليهم لا عليكم والله سميع لاقوال عباده عليم
بافعالهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر كجهينة
ومزينة ويتخذ ما ينفق في سبيله قربات تقربه عند الله وسيلة
الى صلوات دعوات الرسول له الا انها اي نفقتهم قربة بضم الراء وسكونها
لهم عنده سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور لاهل
طاعته رحيم بهم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
وهم من شهد بدرا او جميع الصحابة والذين اتبعوهم الى يوم
القيامة باحسان في العمل رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه

واعد لهم

واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وفي قراءة بزيادة من خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم يا اهل المدينة من الاعراب
منافقون كاسلم واشجع وغفار ومن اهل المدينة منافقون
ايضا مردوا على النفاق لجوا فيه واستمروا لا تعلمهم خطاب النبي
نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين بالفضيحة او القتل في الدنيا وعذاب
القبر ثم يردون في الاخرة الى عذاب عظيم هو النار وقوم اخرون
مبتدا اعترفوا بذنوبهم من التخلف نعته والخبر خلطوا عملا
صالحا وهو جهادهم قبل ذلك او اعترافهم بذنوبهم او غير ذلك واخر
سيئا وهو تخلفهم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
نزلت في ابي لبابة وجماعة اوثقوا انفسهم في سواري المسجد
لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا ان لا يحلهم الا النبي صلى الله
عليه وسلم فحلهم لما نزلت خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها من ذنوبهم فاخذ ثلث اموالهم وتصدق بها وصل عليهم اي ادع لهم
ان صلوتك سكن لهم رحمة وقيل طمانينة بقبول توبتهم والله سميع
عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ
يقبل الصدقات وان الله هو التواب على عباده بقبول توبتهم
توبتهم الرحيم بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة
والصدقة وقل لهم او للناس اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وستردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة
اي الله فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به واخرون من المتخلفين
مرجون بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة لامر الله فيهم اما

شيئاً إما يعذبهم بأن يميتهم بلا توبة وإما يتوب عليهم والله عليم
بخلقه حكيم في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن
الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلاً وميلاً الى
الدعة لا نفاقاً ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم
فوقف امرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم
بعد ومنهم الذين اتخذوا مسجداً وهم اثنا عشر من المنافقين
ضراراً مضارة لأهل مسجد قباء وكفراً لانهم بنوه بامر ابي عامر
الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب
ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم وتفريقاً بين
المومنين الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم وارصاداً
ترقباً لمن حارب الله ورسوله من قبل اي قبل بنائه وهو ابو عامر
المذكور وليحلفن ان ما اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنى من
الرفق بالمساكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين والله
يشهد انهم لكاذبون في ذلك وكانوا سالوا النبي صلى الله عليه
وسلم ان يصلي فيه فنزل لا تقم تصل فيه ابداً فارسل جماعة
هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف لمسجد
اسس بنيت قواعده على التقوى من اول يوم وضع يوم حللت
بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما في البخاري احق منه ان اي بان
تقوم تصلي فيه فيه رجال هم الانصار يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين اي يثيبهم وفيه ادغام التاء في الاصل
في الطاء وروى ابن خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعدة

انه

انه صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قباء فقال ان الله تعالى
قد احسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور
الذي تطهرون به فقالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً الا
انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم من
الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار فقالوا
نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه افمن اسس بنيانه
على تقوى مخافة من الله و رجاء رضوان منه خير ام من اسس
بنيانه على شفا طرف جرف بضم الراء وسكونها جانب هار
مشرف على السقوط فانهار به سقط مع بانيه في نار جهنم
خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير
اي الاول خير وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار
والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا
ريبة شكاً في قلوبهم الا ان تقطع تنفصل قلوبهم بان يموتوا
والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم بان يبذلوها في طاعته كالجهاد
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
جملة استيناف بيان للشراء وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول اي
فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي وعداً عليه حقاً مصدران منصوبان
بفعلهما المحذوف في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى
بعهده من الله اي لا احد اوفى منه فاستبشروا فيه التفات
عن الغيبة ببيعكم الذي بايعتم به وذلك البيع هو الفوز

العظيم النيل غاية المطلوب التائبون رفع على المدح بتقدير
مبتدا من الشرك والنفاق العابدون المخلصون العبادة لله الحا
مدون له على كل حال السائحون الصائمون الراكعون الساجدون
اي المصلون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله لاحكامه بالعمل بها وبشر المؤمنين
بالجنة ونزل في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب واستغفار
بعض الصحابة لابويه المشركين ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى ذوي قرابة من
بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم النار بان ماتوا على الكفر
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه بقوله ساستغفر لك ربي رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو
لله بموته على الكفر تبرأ منه وترك الاستغفار له ان ابراهيم
لاواه كثير التضرع والدعاء حليم صبور على الاذى وما كان
الله ليضل قوما بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون من
العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال ان الله بكل شيء عليم
ومنه مستحق الاضلال والهداية ان الله له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وما لكم ايها الناس من دون الله اي
غيره من ولي يحفظكم منه ولا نصير يمنع عنكم مضرته لقد تاب
الله ادام توبته على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة اي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان
الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يتعقبون البعير الواحد

يمنعكم عن ضرره

وا شتد

واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد تزيغ بالتاء والياء
تميل قلوب فريق منهم عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة
ثم تاب عليهم بالثبات انه بهم رؤوف رحيم و تاب على الثلاثة
الذين خلفوا عن التوبة عليهم بقرينة حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اي مع رحبها اي سعتها فلا يجدون مكانا
يطمئنون اليه وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم للغم والوحشة
بتاخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس وظنوا ايقنوا ان
مخففة لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة
ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله بترك معاصيه وكونوا مع الصادقين في الايمان والعهود
بان تلزموا الصدق ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه بان يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي
بلفظ الخبر ذلك اي النهي عن التخلف بانهم بسبب انهم لا يصيبهم
ظما عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة جوع في سبيل الله ولا
يطؤن موطئا مصدر بمعنى وطيا يغيظ يغضب الكفار ولا
ينالون من عدو لله نيلا قتلا او اسرا او نهبا الا كتب لهم
به عمل صالح ليجازوا عليه ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي
اجرهم بل يثيبهم ولا ينفقون فيه نفقة صغيرة ولو تمرة
ولا كبيرة ولا يقطعون واديا بالسير الا كتب لهم ذلك
ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي جزاءه ولما وبخوا

على التخلف وارسل النبي سرية تغزو جميعا فنزل وما كان المؤ
منون لينفروا الى الغزو كافة فلولا فهلا نفر من كل فرقة جماعة قبيلة
منهم طائفة جماعة ومكث الباقون ليتفقهوا اى الماكثون في
الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم من الغزو بتعليم
ما تعلموه من الاحكام لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال امره
ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها
بالنهي عن تخلف احد فيما اذا خرج النبي يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار اى الاقرب فالاقرب منهم وليجدوا فيكم
غلظة شدة اى اغلظوا عليهم واعلموا ان الله مع المتقين
بالعون والنصر واذا ما انزلت سورة من القران فمنهم اى
المنافقين من يقول لاصحابه استهزا ايكم زادته هذه ايمانا
تصديقا قال تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا لتصديقهم
بها وهم يستبشرون يفرحون بها واما الذين في قلوبهم مرض
ضعف اعتقاد فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم لكفرهم بها
وماتوا وهم كافرون اولا يرون بالياء اى المنافقون والتاء ايها
المومنون انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالقحط و
الامراض ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون واذا
ما انزلت سورة فيها ذكرهم وقراها النبي نظر بعضهم الى بعض
يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد اذا قمتم فان لم يرهم
احد قاموا والا ثبتوا ثم انصرفوا على كفرهم صرف الله قلوبهم
عن الهدى بانهم قوم لا يفقهون الحق لعدم تدبرهم لقد جاءكم

رسول

رسول من انفسكم اى منكم محمد صلى الله عليه وسلم عزيز شديد
عليه ما عنتم اى عنتكم اى مشقتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم
ان تهتدوا بالمومنين رؤف شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير
فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله لا اله الا
هو عليه توكلت به وثقت لا بغيره وهو رب العرش الكرسي العظيم
خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات روى الحاكم في المستدرك عن ابي
بن كعب قال اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول الى اخر السورة سورة
يونس مكية الا فان كنت في شك الايتين او الثلاث او ومنهم
من يومن به الاية مائة وتسع او عشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم
الر الله اعلم بمراده بذلك تلك اى هذه الايات ايات
الكتاب القران والاضافة بمعنى من الحكيم المحكم اكان للناس
اى اهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله عجبا بالنصب
خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاولى ان اوحينا
اى ايحاؤنا الى رجل منهم محمد صلى الله عليه وسلم ان مفسرة انذر
خوف الناس الكافرين بالعذاب وبشر الذين امنوا ان اى بان
لهم قدم سلف صدق عند ربهم اى اجرا حسنا بما قدموا من الاعمال
قال الكافرون ان هذا القران المشتمل على ذلك لسحر مبين بين
وفي قراءة لساحر والمشار اليه النبي ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اى في قدرها
لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول
عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش استواء يليق

به يدبر الامر امر بين الخلائق ما من زائدة شفيع يشفع لاحد
الا من بعد اذنه رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم ذلكم الخالق
المدبر الله ربكم فاعبدوه وحدوه افلا تذكرون بادغام التا
في الاصل في الذال اليه تعالى مرجعكم جميعا وعد الله حقا مصدر
ان منصوبان بفعلهما المقدر انه بالكسر استينافا والفتح
على تقدير اللام يبدا الخلق اي بداه بالانشا ثم يعيده
بالبعث ليجزي ليثيب الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
والذين كفروا لهم شراب من حميم ما بالغ نهاية الحرارة وعذاب
اليم مؤلم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس
ضياء ذات ضياء اي نور والقمر نورا وقدره من حيث سيره
منازل ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر
ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان
تسعة وعشرين يوما لتعلموا بذلك عدد السنين والحساب
ما خلق الله ذلك المذكور الا بالحق لا عبثا تعالى عن ذلك يفصل
بالياء والنون الايات لقوم يعلمون يتدبرون ان في اختلاف
الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان وما خلق الله
في السموات من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك وفي الارض
من حيوان وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها لايات
دلالات على قدرته تعالى لقوم يتقون فيؤمنون خصهم بالذكر
لانهم المنتفعون بها ان الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث ورضوا
بالحياة الدنيا بدل الاخرة لانكارهم لها واطمانوا بها سكنوا اليها

والذين

والذين هم عن اياتنا دلائل وحدانيتنا غافلون تاركون
للنظر فيها اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون من الشرك
والمعاصي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم يرشدهم
ربهم بايمانهم به بان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة
تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها طلبهم
لما يشتهون في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم اي يا الله فاذا
ما طلبوه بين ايديهم وتحيتهم فيما بينهم فيها سلام واخر
دعواهم ان مفسرة الحمد لله رب العالمين ونزل لما استعجل
المشركون العذاب ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
اي كاستعجالهم بالخير لقضي بالبنا للمفعول وللفاعل اليهم
اجلهم بالرفع والنصب بان يهلكهم ولكن يمهلهم فنذر نترك
الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين
واذا مس الانسان الكافر الضر المرض والفقر دعانا لجنبه
اي مضطجعا او قاعدا او قائما اي في كل حال فلما كشفنا عنه ضره
مر على كفره كان مخففة واسمها محذوف اي كانه لم يدعنا الى ضر
مسه كذلك كما زين له الدعا عند الضر والاعراض عند الرخا
زين للمسرفين المشركين ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون
الامم من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا بالشرك وقد جاءتهم رسلهم
بالبينات الدلالات على صدقهم وما كانوا ليومنوا عطف على
ظلموا كذلك كما اهلكنا اولئك نجزي القوم المجرمين الكافرين
ثم جعلناكم يا اهل مكة خلائف جمع خليفة في الارض من بعدهم

لننظر كيف تعملون فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا
واذا تتلى عليهم اياتنا القران بينات ظاهرات حال قال الذين
لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث ائت بقران غير هذا ليس
فيه عيب الهتنا او بدله من تلقاء نفسك قل لهم ما يكون ينبغي
لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان ما اتبع الا ما يوحى الي
اني اخاف ان عصيت ربي بتبديله عذاب يوم عظيم
هو يوم القيامة قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم
اعلمكم به ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب
لو اي لاعلمكم به على لسان غيري فقد لبثت مكثت فيكم عمرا
سنينا اربعين من قبله لا احدثكم بشيء افلا تعقلون انه ليس
من قبلي فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة
الشريك اليه او كذب باياته القران انه اي الشان لا يفلح يسعد
المجرمون المشركون ويعبدون من دون الله اي غيره ما لا
يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه وهو الاصنام
ويقولون عنها هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل لهم اتنبئون
الله تخبرونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض استفهام
انكار اذ لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شيء سبحانه
تنزيها له وتعالى عما يشركون معه وما كان الناس الا امة
واحدة على دين واحد وهو الاسلام من لدن ادم الى نوح وقيل
من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي فاختلفوا بان ثبت بعض وكفر
بعض ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الجزاء الى اجل مسمى يوم

القيامة

القيامة لقضي بينهم اي الناس في الدنيا فيما فيه يختلفون من
الدين بتعذيب الكافرين ويقولون اي اهل مكة لولا هلا انزل عليه
على محمد اية من ربه كما كان للانبياء من الناقة والعصا واليد
فقل لهم انما الغيب ما غاب عن العباد اي امره لله ومنه الايات
فلا ياتي بها الا هو وانما علي التبليغ فانتظروا العذاب ان لم
تؤمنوا اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس اي كفار
مكة رحمة مطرا وخصبا من بعد ضراء بؤس وجدب مستهم
اذا لهم مكر في اياتنا بالاستهزاء والتكذيب قل لهم الله اسرع
مكرا مجازاة ان رسلنا الحفظة يكتبون ما تمكرون بالتاء
والياء هو الذي يسيركم وفي قراءة ينشركم في البر والبحر حتى
اذا كنتم في الفلك السفن وجرين بهم فيه التفات عن الخطاب
بريح طيبة لينة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف شديدة
الهبوب تكسر كل شيء وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم
احيط بهم اي اهلكوا دعوا الله مخلصين له الدين الدعاء
لئن لام قسم انجيتنا من هذه الاهوال لنكونن من الشا
كرين الموحدين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير
الحق بالشرك يا ايها الناس انما بغيكم ظلمكم على انفسكم
لان اثمه عليها هو متاع الحياة الدنيا تتمتعون فيها قليلا
ثم الينا مرجعكم بعد الموت فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم
عليه وفي قراءة بنصب متاع اي تتمتعون انما مثل صفة
الحياة الدنيا كماء مطر انزلناه من السماء فاختلط

بسببه نبات الارض واشتبك بعضه ببعض مما ياكل الناس
من البر والشعير وغيرهما والانعام من الكلا حتى اذا اخذت
الارض زخرفها بهجتها من النبات وازينت بالزهر واصله
تزينت ابدلت التاء زايا وادغمت في الزاي وظن اهلها
انهم قادرون عليها متمكنون من تحصيل ثمارها اتاها
امرنا قضاؤنا او عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها اي زرعها
حصيدا كالمحصود بالمناجل كان مخففة اي كانها لم تغن
تكن بالامس كذلك نفصل نبين الايات لقوم
يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام اي دار السلامة
وهي الجنة بالدعا الى الايمان ويهدي من يشاء هدايته
الى صراط مستقيم دين الاسلام للذين احسنوا بالايمان
الحسنى الجنة وزيادة هي النظر اليه تعالى كما في حديث
مسلم ولا يرهق يغشى وجوههم قتر سواد ولا ذلة
كآبة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين
عطف على للذين احسنوا اي وللذين كسبوا السيات عملوا
الشرك جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم
من الله من زائدة عاصم مانع كانما اغشيت البست
وجوههم قطعا بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها
اي جزءا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون و اذكر يوم نحشرهم اي الخلق جميعا ثم نقول
للذين اشركوا مكانكم نصب بالزموا مقدرا انتم تاكيد

للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه وشركاؤكم
اي الاصنام فزيلنا ميزنا بينهم وبين المومنين كما في
اية وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال لهم شركاؤهم
ما كنتم ايانا تعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة
فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان مخففة اي انا كنا
عن عبادتكم لغافلين هنالك اي ذلك اليوم تبلوا
من البلوى وفي قراءة بتائين من التلاوة كل نفس ما اسلفت
قدمت من العمل وردوا الى الله مولاهم الحق الثابت الدائم
وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون عليه من الشركاء قل
لهم من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات
امن يملك السمع بمعنى الاسماع اي خلقها والابصار
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن
يدبر الامر بين الخلائق فسيقولون هو الله فقل
لهم افلا تتقون فتومنون فذلكم الفعال لهذه
الاشيا الله ربكم الحق الثابت فماذا بعد الحق الا
الضلال استفهام تقرير اي ليس بعده غيره فمن اخطا
الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال فانى كيف
تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان كذلك كما صرف
هولاء عن الايمان حقت كلمة ربك على الذين فسقوا
كفروا وهي لاملان جهنم الاية او هي انهم لا يومنون
قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده

نصف

هو الله

قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون تصرفون
عن عبادته مع قيام الدليل قل هل من شركائكم من
يهدي الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتدا قل الله يهدي
للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
يهتدي الا ان يهدى احق ان يتبع استفهام تقرير وتوبيخ
اي الاول احق فما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد
من اتباع ما لا يحق اتباعه وما يتبع اكثرهم في عبادة
الاصنام الا ظنا حيث قلدوا فيه اباهم ان الظن لا يغني
من الحق شيئا فيما المطلوب منه العلم ان الله عليم بما
يفعلون فيجازيهم عليه وما كان هذا القران ان يفترى
اي افتراء من دون الله اي غيره ولكن انزل تصديق
الذي بين يديه من الكتب وتفصيل الكتاب تبيين
ما كتب الله من الاحكام وغيرها لا ريب شك فيه
من رب العالمين متعلق بتصديق او بانزله المحذوف
وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو ام بل يقولون
افتراه اختلقه محمد قل فاتوا بسورة مثله في الفصاحة
والبلاغة على وجه الافترا فانكم عربيون فصحاء مثلي
وادعوا للاعانة عليه من استطعتم من دون الله
اي غيره ان كنتم صادقين في انه افترا فلم يقدروا على
ذلك قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي القران
ولم يتدبروه ولما لم ياتهم تاويله عاقبة ما فيه من الوعيد

كذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين بتكذيب الرسل اي اخرهم
من الهلاك فكذلك نهلك هولاء ومنهم اي اهل مكة
من يؤمن به لعلم الله ذلك منه ومنهم من لا يؤمن
به ابدا وربك اعلم بالمفسدين تهديد لهم وان كذبوك
فقل لي عملي ولكم عملكم اي لكل جزاء عمله انتم
بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وهذا منسوخ
باية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات القران
افانت تسمع الصم شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى
عليهم ولو كانوا مع الصمم لا يعقلون يتدبرون ومنهم
من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون
شبههم بهم في عدم الاهتدا بل اعظم فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ان الله لا يظلم الناس
شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ويوم يحشرهم
كان اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا او القبور الا ساعة من
النهار لهول ما راوا وجملة التشبيه حال من الضمير يتعار
فون بينهم يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف
لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة او متعلق الظرف قد
خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما كانوا مهتدين
واما فيه ادغام نون الشرطية في ما الزائدة نرينك
بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك وجواب الشرط

محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم
ثم الله شهيد مطلع على ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم
فيعذبهم اشد العذاب ولكل امة من الامم رسول فاذا جاء
رسولهم اليهم فكذبوه قضي بينهم بالقسط بالعدل فيعذبوا
وينجي الرسول ومن صدقه وهم لا يظلمون بتعذيبهم بغير
جرم فكذلك نفعل بهولاء ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب
ان كنتم صادقين فيه قل لا املك لنفسي ضرا ادفعه
ولا نفعا اجلبه الا ما شاء الله ان يقدرني عليه فكيف
املك لكم حلول العذاب لكل امة اجل مدة معلومة لهلاكهم
اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون يتاخرون عنه ساعة ولا
يستقدمون يتقدمون عليه قل ارايتم اخبروني ان اتاكم
عذابه اي الله بياتا ليلا او نهارا ماذا اي شيء يستعجل
منه اي العذاب المجرمون المشركون فيه وضع الظاهر
موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كما في قولك
اذا اتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل اي ما اعظم ما
استعجلوه اثم اذا ما وقع حل بكم امنتم به اي الله او
العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التاخير فلا يقبل منكم ويقال لكم
آلآن تومنون وقد كنتم به تستعجلون استهزاء ثم قيل
للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اي الذي تخلدون فيه
هل ما تجزون الا جزاء بما كنتم تكسبون ويستنبئونك
يستخبرونك احق هو اي ما وعدتنا به من العذاب والبعث

قل

قل اي نعم وربي انه لحق وما انتم بمعجزين بفائتين
العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت كفرت ما في الارض جميعا
من الاموال لافتدت به من العذاب يوم القيامة و
اسروا الندامة على ترك الايمان لما راوا العذاب اي
اخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين اضلوهم مخافة التعيير
وقضي بينهم بين الخلائق بالقسط بالعدل وهم لا يظلمون
شيئا الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله
بالبعث والجزاء حق ثابت ولكن اكثرهم اي الناس لا
يعلمون ذلك هو يحيي ويميت واليه ترجعون في الاخرة
فيجازيكم باعمالكم يا ايها الناس اي اهل مكة قد جاءتكم مو
عظة من ربكم كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القران وشفا
ء لما في الصدور من العقائد الفاسدة والشكوك
وهدى من الضلالة ورحمة للمومنين به قل بفضل الله
الاسلام وبرحمته القران فبذلك الفضل والرحمة
فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الدنيا بالياء والتاء قل
ارايتم اخبروني ما انزل خلق الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا كالبحيرة والسائبة والميتة قل آلله
اذن لكم في ذلك التحريم والتحليل لا ام بل على الله تفترون تكذبون بنسبة ذلك اليه
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي اي شيء ظنهم
به يوم القيامة ايحسبون انه لا يعاقبهم لا ان الله لذو
فضل على الناس بامهالهم والانعام عليهم ولكن

اكثرهم لا يشكرون وما تكون يا محمد في شان امر وما
تتلوا منه اي من الشان او الله من قران انزل عليك
ولا تعملون خاطبه وامته من عمل الا كنا عليكم شهودا
رقباء اذ تفيضون تاخذون فيه اي العمل وما يعزب
يغيب عن ربك من مثقال وزن ذرة اصغر نملة في
الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا
في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة هم الذين امنوا
وكانوا يتقون الله بامتثال امره ونهيه لهم البشرى في
الحياة الدنيا فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة
يراها الرجل او ترى له وفي الاخرة بالجنة والثواب
لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيده ذلك المذكور
هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم لك لست مرسلا
وغيره ان استيناف العزة القوة لله جميعا هو السميع
للقول العليم بالفعل فيجازيهم وينصرك الا ان لله من في
السموات ومن في الارض عبيدا وملكا وخلقا وما يتبع
الذين يدعون يعبدون من دون الله اي غيره اصناما
شركاء له على الحقيقة تعالى عن ذلك ان ما يتبعون في ذلك
الا الظن اي ظنهم انها الهة تشفع لهم وان ما هم الا يخرصون
يكذبون في ذلك هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا اسناد الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه

ان

ان في ذلك لايات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم
يسمعون سماع تدبر واتعاظ قالوا اي اليهود والنصارى
ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا قال تعالى لهم سبحانه
تنزيها له عن الولد هو الغني عن كل احد وانما يطلب
الولد من يحتاج اليه له ما في السموات وما في الارض ملكا
وخلقا وعبيدا ان ما عندكم من سلطان حجة بهذا
اي الذي تقولونه اتقولون على الله ما لا تعلمون استفهام
توبيخ قل ان الذين يفترون على الله الكذب بنسبة الولد
اليه لا يفلحون لا يسعدون لهم متاع قليل في الدنيا يتمتعون
به مدة حياتهم ثم الينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب
الشديد بعد الموت بما كانوا يكفرون واتل
يا محمد عليهم اي كفار مكة نبأ خبر نوح ويبدل منه اذ
قال لقومه يا قوم ان كان كبر شق عليكم مقامي لبثي
فيكم وتذكيري وعظي اياكم بايات الله فعلى الله توكلت
فاجمعوا امركم اعزموا على امر تفعلونه بي وشركاءكم
الواو بمعنى مع ثم لا يكن امركم عليكم غمة مستورا بل اظهروه
وجاهروني به ثم اقضوا الي امضوا في ما اردتموه ولا
تنظرون تمهلون فاني لست مباليا بكم فان توليتم عن
تذكيري فما سالتكم من اجر ثواب عليه فتولوا ان ما
اجري ثوابي الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين
فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك السفينة وجعلناهم

اي من بعد خلايف في الارض واغرقنا الذين كذبوا باياتنا
بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من اهلاكهم
فكذلك نفعل بمن كذب لك ثم بعثنا من بعده اي نوح رسلا
الى قومهم كابراهيم وهود وصالح فجاؤهم بالبينات بالمعجزات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي قبل بعث الرسل
اليهم كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين فلا تقبل
الايمان كما طبعنا على قلوب اولئك ثم بعثنا من بعدهم موسى
وهارون الى فرعون وملائه قومه باياتنا التسع فاستكبروا
عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من
عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين بين ظاهر قال موسى اتقو
لون للحق لما جاءكم انه لسحر اسحر هذا وقد افلح من اتى به
وابطل سحر السحرة ولا يفلح الساحرون والاستفهام في الموضعين
للانكار قالوا اجئتنا لتلفتنا لتردنا عما وجدنا عليه
اباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك في الارض ارض مصر
وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتوني بكل
ساحر عليم فائق في علم السحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى
بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين القوا
ما انتم ملقون فلما القوا حبالهم وعصيهم قال موسى ما
استفهامية مبتدا خبره جئتم به السحر بدل وفي قراءة بهمزة
واحدة اخبار فما موصول مبتدا ان الله سيبطله سيمحقه
ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق يثبت ويظهر الله الحق

بكلماته

بكلماته بمواعيده ولو كره المجرمون فما امن لموسى الا ذرية
طايفة من اولاد قومه اي فرعون على خوف من فرعون وملائهم
ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم بتعذيبه وان فرعون لعال متكبر
في الارض ارض مصر وانه لمن المسرفين المتجاوزين الحد بادعا
الربوبية وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا
ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق
فيفتنوا بنا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا
اي اتخذا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم
قبلة مصلى تصلون فيه لتامنوا من الخوف وكان فرعون منعهم
من الصلاة واقيموا الصلاة اتموها وبشر المؤمنين بالنصر
والجنة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة
واموالا في الحياة الدنيا ربنا اتيتهم ذلك ليضلوا في عاقبته
عن سبيلك دينك ربنا اطمس على اموالهم امسخها واشدد
على قلوبهم اطبع عليها واستوثق فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم المولم دعا عليهم وامن هارون على دعائه قال تعالى
قد اجيبت دعوتكما فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون
حتى ادركه الغرق فاستقيما على الرسالة والدعوة الى ان
ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون في استعجال
قضائي روي انه مكث بعدها اربعين سنة وجاوزنا ببني
اسرائيل البحر فاتبعهم لحقهم فرعون وجنوده بغيا

مفعول له
وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه اي بانه وفي
قراة بالكسر استينافا لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل
وانا من المسلمين كرره ليقبل منه فلم يقبله ودس جبريل في
فيه من حماة البحر مخافة ان تناله الرحمة وقال له الان تومن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين بضلالك واضلالك
عن الايمان فاليوم ننجيك نخرجك من البحر ببدنك جسدك
الذي لا روح فيه لتكون لمن خلفك بعدك اية عبرة فيعرفوا
عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس ان
بعض بني اسرائيل شكوا في موته فاخرج لهم ليروه وان
كثيرا من الناس اي اهل مكة عن اياتنا لغافلون لا يعتبرون
بها ولقد بوانا انزلنا بني اسرائيل مبوا صدق منزل
كرامة وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات فما
اختلفوا بان امن بعض وكفر بعض حتى جاءهم العلم ان ربك
يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر
الدين بانجاء المومنين وتعذيب الكافرين فان كنت يا محمد
في شك مما انزلنا اليك من القصص فرضا فاسال الذين
يقرون الكتاب التوراة من قبلك فانه ثابت عندهم
يخبرونك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال
لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين
فيه ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من
الخاسرين ان الذين حقت عليهم وجبت كلمة ربك بالعذاب

لا

لا يومنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم فلا
ينفعهم فلولا فهلا كانت قرية اريد اهلها امنت قبل حينئذ
نزول العذاب بها فنفعها ايمانها الا لكن قوم يونس لما امنوا
عند روية امارة العذاب ولم يوخروا الى حلوله كشفنا عنهم عنه
عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين انقضاء
اجالهم ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت
تكره الناس بما لم يشا الله منهم حتى يكونوا مومنين لا وما
كان لنفس ان تومن الا باذن الله بارادته ويجعل الرجس
العذاب على الذين لا يعقلون لا يتدبرون ايات الله قل
لكفار مكة انظروا ماذا اي الذي في السموات والارض
من الايات الدالة على وحدانية الله تعالى وما تغني الايات
والنذر جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يومنون في علم الله اي
ما تنفعهم فهل فما ينتظرون بتكذيبك الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم من الامم اي مثل وقايعهم من العذاب قل
فانتظروا ذلك اني معكم من المنتظرين ثم ننجي المضارع
لحكاية الحال الماضية رسلنا والذين امنوا من العذاب
كذلك الانجا حقا علينا ننج المومنين النبي واصحابه حين
تعذيب المشركين قل يا ايها الناس اي اهل مكة ان كنتم في
شك من ديني انه حق فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله اي غيره وهو الاصنام لشككم فيه ولكن اعبد
الله الذي يتوفاكم بقبض ارواحكم وامرت ان اي بان

اكون من المومنين و قيل لي ان اقم وجهك للدين حنيفا
مائلا اليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع تعبد من دون
الله ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده فان فعلت
ذلك فرضا فانك اذا من الظالمين وان يمسسك يصبك
الله بضر كفقر ومرض فلا كاشف رافع له الا هو وان يردك
بخير فلا راد دافع لفضله الذي اردك به يصيب به اي بالخير
من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يايها الناس
اي اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدي فانما يهتدي
لنفسه لان ثواب اهتدايه له ومن ضل فانما يضل عليها لان
وبال ضلاله عليها وما انا عليكم بوكيل فاجبركم على الهدي
واتبع ما يوحى اليك واصبر على الدعوة واذاهم حتى يحكم الله
فيهم بامره وهو خير الحاكمين اعدلهم وقد صبر حتى حكم
على المشركين بالقتال واهل الكتاب بالجزية سورة هود
مكية الا اقم الصلاة الاية والا فلعلك تارك الاية واوليك
يومنون به الاية مائة واثنتان او ثلاث وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك هذا
كتاب احكمت اياته بعجيب النظم وبديع المعاني ثم فصلت
بينت بالاحكام والقصص والمواعظ من لدن حكيم خبير
اي الله الا اي بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير بالعذاب
ان كفرتم وبشير بالثواب ان امنتم وان استغفروا ربكم
من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم في الدنيا

متا

متاعا حسنا بطيب عيش وسعة رزق الى اجل مسمى هو
الموت ويوت في الاخرة كل ذي فضل في العمل فضله جزاءه وان
تولوا فيه حذف احدي التاءين اي تعرضوا فاني اخاف عليكم
عذاب يوم كبير هو يوم القيامة الى الله مرجعكم وهو على
كل شيء قدير ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه البخاري
عن ابن عباس فيمن كان يستحي ان يتخلى او يجامع فيفضي الى
السماء وقيل في المنافقين الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا
منه اي الله الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها
يعلم تعالى ما يسرون وما يعلنون فلا يغني استخفاوهم
انه عليم بذات الصدور اي بما في القلوب ۞ وما من دابة
في الارض هي ما دب عليها الا على الله رزقها تكفل به فضلا
منه ويعلم مستقرها مسكنها في الدنيا او الصلب ومستودعها
بعد الموت او في الرحم كل مما ذكر في كتاب مبين بين هو اللوح
المحفوظ وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
اولها الاحد واخرها الجمعة وكان عرشه قبل خلقهما على الماء
وهو على متن الريح ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهما وما فيهما
منافع لكم ومصالح ليختبركم ايكم احسن عملا اي اطوع لله ولين
قلت لهم يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا ان ما هذا القران الناطق بالبعث او الذي تقوله
الا سحر مبين بين وفي قراءة ساحر والمشار اليه النبي ولين
اخرنا عنهم العذاب الى امة اوقات معدودة ليقولن

الجزء ١٢

استهزا ما يحبسه يمنعه من النزول قال تعالى الا يوم ياتيهم
ليس مصروفا مدفوعا عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن
من العذاب ولين اذقنا الانسان الكافر منا رحمة غنا وصحة
ثم نزعناها منه انه ليوس قنوط من رحمة الله كفور شديد
الكفر به ولين اذقناه نعماء بعد ضراء فقر وشدة مسته
ليقولن ذهب السيات المصايب عني ولم يتوقع زوالها ولا
يشكر عليها انه لفرح فرح بطر فخور على الناس بما اوتي
الا لكن الذين صبروا على الضرا وعملوا الصالحات في النعما
اولئك لهم مغفرة واجر كبير هو الجنة فلعلك يا محمد
تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به و
ضايق به صدرك بتلاوته عليهم لاجل ان يقولوا لولا هلا
انزل عليه كنز او جاء معه ملك يصدقه كما اقترحنا انما
انت نذير فلا عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه
والله على كل شي وكيل حفيظ فيجازيهم ام بل يقولون
افتراه اي القران قل فاتوا بعشر سور مثله في الفصاحة والبلاغة
مفتريات فانكم عربيون فصحا مثلي تحداهم بها اولا ثم بسورة
وادعوا للمعاونة على ذلك من استطعتم من دون الله
او غيره ان كنتم صادقين في انه افترا فان لم يستجيبوا لكم
اي من دعوتهم للمعاونة فاعلموا خطاب للمشركين انما انزل
ملتبسا بعلم الله وليس افتراء عليه وان مخففة اي انه
لا اله الا هو فهل انتم مسلمون بعد هذه الحجة القاطعة

اى

اي اسلموا من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها بان اصر على
الشرك وقيل هي في المرآيين نوف اليهم اعمالهم اي جزا ما
عملوه من خير كصدقة او صلة رحم فيها بان نوسع عليهم
رزقهم وهم فيها اي الدنيا لا يبخسون ينقصون شيئا اولئك
الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط بطل ما صنعوا
فيها اي في الاخرة فلا ثواب له وباطل ما كانوا يعملون
افمن كان على بينة بيان من ربه وهو النبي والمومنون
وهي القران ويتلوه يتبعه شاهد يصدقه منه اي من الله
وهو جبريل ومن قبله اي القران كتاب موسى التوراة شاهد
له ايضا اماما ورحمة حال كمن ليس كذلك لا اولئك اي من
كان على بينة يومنون به اي بالقران فلهم الجنة ومن يكفر به
من الاحزاب جميع الكفار فالنار موعده فلا تك في مرية
شك منه من القران انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس
اي اهل مكة لا يومنون ومن اي لا احد اظلم من افترى على
الله كذبا بنسبة الشريك والولد اليه اولئك يعرضون على
ربهم يوم القيامة في جملة الخلق ويقول الاشهاد جمع شاهد وهم
الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب
هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
المشركين الذين يصدون عن سبيل الله دين الاسلام ويبغونها
يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم بالاخرة هم تاكيد كافرون
اولئك لم يكونوا معجزين الله في الارض وما كان لهم من دون

الله اي لا غيره من اولياء انصار يمنعونهم من عذابه يضاعف
لهم العذاب باضلالهم غيرهم ما كانوا يستطيعون السمع
للحق وما كانوا يبصرون اي لفرط كراهتهم له كانهم لم يستطيعوا
ذلك اولئك الذين خسروا انفسهم لمصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله من دعوى
الشريك لا جرم حقا انهم في الاخرة هم الاخسرون ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا سكنوا واطمانوا وانابوا
الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل صفة
الفريقين الكفار والمومنين كالاعمى والاصم هذا مثل الكافر
والبصير والسميع هذا مثل المومن هل يستويان مثلا لا
افلا تذكرون فيه ادغام التاء في الاصل في الذال تتعظون
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني اي باني وفي قراءة بالكسر
على حذف القول لكم نذير مبين بين الانذار ان اي بان
لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم
اليم مولم في الدنيا والاخرة فقال الملا الذين كفروا من قومه
وهم الاشراف ما نراك الا بشرا مثلنا ولا فضل لك علينا وما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا اسافلنا كالحاكة والاساكفة
بادي الراي بالهمز وتركه اي ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على
الظرف اي وقت حدوث اول رايهم وما نرى لكم علينا من فضل
فتستحقون به الاتباع منا بل نظنكم كاذبين في دعوى الرسالة
ادرجوا قومه معه في الخطاب قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت

٤

على بينة بيان من ربي واتاني رحمة نبوة من عنده فعميت
خفيت عليكم وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول انلزمكموها
انجبركم على قبولها وانتم لها كارهون لا نقدر على ذلك ويا
قوم لا اسالكم عليه على تبليغ الرسالة مالا تعطونيه
ان ما اجري ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين
امنوا كما امرتموني انهم ملاقوا ربهم بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم
ممن ظلمهم وطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون عاقبة امركم
ويا قوم من ينصرني يمنعني من الله اي عذابه ان طردتهم اي لا
ناصر لي افلا فهلا تذكرون بادغام التاء الثانية في الاصل
في الذال تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اني
اعلم الغيب ولا اقول اني ملك بل انا بشر مثلكم ولا اقول للذين
تزدري تحتقر اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في
انفسهم قلوبهم اني اذا ان قلت ذلك لمن الظالمين قالوا
يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا
به من العذاب ان كنت من الصادقين فيه قال انما ياتيكم
به الله ان شاء تعجيله لكم فان امره اليه لا الي وما انتم بمعجزين
بفائتين الله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان
الله يريد ان يغويكم اي اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا
ينفعكم نصحي هو ربكم واليه ترجعون قال تعالى ام بل ايقولون
اي كفار مكة افتراه اختلق القران محمد قل ان افتريته فعلي
اجرامي اثمي اي عقوبته وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم

في نسبة الافترا اليّ واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون من الشرك
فدعا عليهم بقوله رب لا تذر الى اخره فاجاب الله تعالى دعاه و
قال واصنع الفلك السفينة باعيننا بمرأى منا وحفظنا ووحينا
امرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا بترك اهلاكهم
انهم مغرقون ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه
ملا جماعة من قومه سخروا منه استهزؤا به قال ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا نجونا وغرقتم فسوف تعلمون
من موصولة مفعول العلم ياتيه عذاب يخزيه ويحل ينزل
عليه عذاب مقيم دايم حتى غاية للصنع اذا جاء امرنا
باهلاكهم وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح
قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين اي ذكر وانثى من
كل انواعهما اثنين ذكرا وانثى وهو مفعول وفي القصة ان الله
حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل
نوع فيقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملها في السفينة
واهلك اي زوجته واولاده الا من سبق عليه القول اي منهم بالاهلاك
وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم
وزوجاتهم ثلاثة ومن امن وما امن معه الا قليل قيل كانوا
ستة رجال ونساوهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون
نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال نوح اركبوا فيها بسم الله
مجراها ومرساها بفتح الميمين وضمها مصدران اي جريها

ورسوها

ورسوها اي منتهى سيرها ان ربي لغفور رحيم حيث لم يهلكنا
وهي تجري بهم في موج كالجبال في الارتفاع والعظم ونادى نوح
ابنه كنعان وكان في معزل عن السفينة يا بني اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني يمنعني من
الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله عذابه الا لكن من رحم
الله فهو المعصوم قال تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
وقيل يا ارض ابلعي ماءك الذي نبع منك فشربته دون ما نزل
من السما فصار انهارا وبحارا ويا سما اقلعي امسكي عن المطر
فامسكت وغيض نقص الماء وقضي الامر تم امر هلاك قوم
نوح واستوت وقفت السفينة على الجودي جبل بالجزيرة بقرب
الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين الكافرين ونادى نوح
ربه فقال رب ان ابني كنعان من اهلي وقد وعدتني بنجاتهم
وان وعدك الحق الذي لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم
قال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك الناجين او من اهل دينك انه
اي سوالك اياي بنجاته عمل غير صالح فانه كافر ولا نجاة للكافرين
وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه فلا تسألني
بالتخفيف والتشديد ما ليس لك به علم من انجاء ابنك اني اعظك
ان تكون من الجاهلين بسوالك ما لم تعلم قال رب اني اعوذ بك
من ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي ما فرط مني وترحمني
اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام
بسلامة او بتحية منا وبركات خيرات عليك وعلى امم ممن معك

في السفينة اي من اولاد ادم وذريتهم وهم المومنون وامم بالرفع ممن
معك سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة وهم الكفار
تلك اي هذه الايات المتضمنة قصة نوح من انباء الغيب اخبار ما
غاب عنك نوحيها اليك يا محمد ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا القران فاصبر على التبليغ واذى قومك كما صبر نوح
ان العاقبة المحمودة للمتقين و ارسلنا الى عاد اخاهم من
القبيلة هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من
زائدة اله غيره ان ما انتم في عبادتكم الاوثان الا مفترون
كاذبون على الله يا قوم لا اسالكم عليه على التوحيد جزاء ان
ما اجري الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم
استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة يرسل
السماء المطر وكانوا قد منعوه عليكم مدرارا كثير الدرور
ويزدكم قوة الى مع قوتكم بالمال والولد ولا تتولوا مجرمين
مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة برهان على قولك وما
نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي لقولك وما نحن لك بمومنين
ان ما نقول في شانك الا اعتراك اصابك بعض الهتنا بسوء
فخبلك لسبك اياها فانت تهذي قال اني اشهد الله علي
واشهدوا اني بريء مما تشركون به من دونه فكيدوني
احتالوا في هلاكي جميعا انتم واوثانكم ثم لا تنظرون تمهلون
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من زائدة دابة نسمة تدب
على الارض الا هو اخذ بناصيتها اي مالكها وقاهرها فلا نفع

ولا

ولا ضرر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من اخذ بناصيته
يكون في غاية الذل ان ربي على صراط مستقيم اي طريق الحق او العدل فان
تولوا فيه حذف احدى التائين اي تعرضوا فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا باشراككم
ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب ولما جاء امرنا عذابنا نجينا
هودا والذين امنوا معه برحمة هداية منا ونجيناهم من عذاب
غليظ شديد وتلك عاد اشارة الى اثارهم اي فسيحوا في الارض
وانظروا اليها ثم وصف احوالهم فقال جحدوا بايات ربهم وعصوا
رسله جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم في اصل
ما جاؤا به وهو التوحيد واتبعوا اي السفلة امر كل جبار عنيد
معاند للحق يعني رؤساهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس
ويوم القيامة لعنة على رؤس الخلائق الا ان عادا كفروا
جحدوا ربهم الا بعدا من رحمة الله لعاد قوم هود و ارسلنا
الى ثمود اخاهم من القبيلة صالحا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه
ما لكم من اله غيره هو انشاكم ابتدا خلقكم من الارض بخلق
ابيكم ادم منها واستعمركم فيها جعلكم عمارا تسكنون بها فاستغفروه
من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة ان ربي قريب
من خلقه بعلمه مجيب لمن ساله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا
نرجو ان تكون سيدا قبل هذا الذي صدر منك اتنهانا ان
نعبد ما يعبد اباؤنا من الاوثان واننا لفي شك مما تدعونا
اليه من التوحيد مريب موقع في الريب قال يا قوم ارايتم

ان كنت على بينة بيان من ربي واتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني
يمنعني من الله اي عذابه ان عصيته فما تزيدونني بامركم لي
بذلك غير تخسير تضليل ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية حال
عاملها الاشارة فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء
عقر فياخذكم عذاب قريب ان عقرتموها فعقروها عقرها
قدار بامرهم فقال صالح تمتعوا عيشوا في داركم ثلاثة ايام ثم
تهلكون ذلك وعد غير مكذوب فيه فلما جاء امرنا باهلاكهم
نجينا صالحا والذين امنوا معه وهم اربعة الاف برحمة منا و
نجيناهم من خزي يومئذ بكسر الميم اعرابا وفتحها بناء لاضافته
الى مبني وهو الاكثر ان ربك هو القوي العزيز الغالب واخذ
الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب
ميتين كان مخففة واسمها محذوف اي كانهم لم يغنوا يقيموا فيها
في دارهم الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود بالصرف وتركه
على معنى الحي والقبيلة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
باسحاق ويعقوب بعده قالوا سلاما مصدر قال سلام عليكم
فما لبث ان جاء بعجل حنيذ مشوي فلما راى ايديهم لا تصل
اليه نكرهم بمعنى انكرهم واوجس اضمر في نفسه منهم خيفة خوفا
قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط لنهلكهم وامراته اي ابراهيم
سارة قائمة تخدمهم فضحكت استبشارا بهلاكهم فبشرناها
باسحاق ومن وراء بعد اسحاق يعقوب ولده تعيش الى ان
تراه قالت يا ويلتا كلمة تقال عند امر عظيم والالف مبدلة من

يا

يا الاضافة ءالد وانا عجوز لي تسع وتسعون سنة وهذا
بعلي شيخا له مائة او وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل
فيه ما في ذا من الاشارة ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد لهرمين
قالوا اتعجبين من امر الله قدرته رحمة الله وبركاته عليكم
يا اهل البيت بيت ابراهيم انه حميد محمود مجيد كريم فلما ذهب
عن ابراهيم الروع الخوف وجاءته البشرى اخذ يجادلنا يجادل [بالولد]
رسلنا في شان قوم لوط ان ابراهيم لحليم كثير الاناة اواه
منيب رجاع فقال لهم اتهلكون قرية فيها ثلاث مائة مومن قالوا
لا افتهلكون قرية فيها مائتا مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية
فيها اربعون مومنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر
مومنا قالوا لا قال افرايتم ان كان فيها مومن واحد قالوا لا قال ان
فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها الى اخره فلما اطال مجادلتهم قالوا
يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بهلاكهم
وانهم اتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
حزن بسببهم وضاق بهم ذرعا صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة
اضياف فخاف عليهم قومه وقال هذا يوم عصيب شديد وجاءه
قومه لما علموا بهم يهرعون يسرعون اليه ومن قبل مجيئهم كانوا
يعملون السيئات هي اتيان الرجال في الادبار قال لوط يا قوم
هؤلاء بناتي فتزوجوهن هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون
تفضحون في ضيفي اضيافي اليس منكم رجل رشيد يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة

وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لو ان لي بكم قوة طاقة
او اوي الى ركن شديد عشيرة تنصرني لبطشت بكم فلما رات
الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء
فاسر باهلك بقطع طائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد
لئلا يرى عظم ما نزل بهم الا امراتك بالرفع بدل من احد وفي قراة
بالنصب استثنا من الاهل فلا تسر بها انه مصيبها ما اصابهم
فقيل انه لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاها
حجر فقتلها وسالهم عن وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح
فقال اريد اعجل من ذلك قالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا
بهلاكهم جعلنا عاليها اي قراهم سافلها بان رفعها جبريل الى
السما واسقطها مقلوبة الى الارض وامطرنا عليها حجارة من
سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع مسومة معلمة عليها
اسم من يرمى بها عند ربك ظرف لها وما هي الحجارة او بلادهم
من الظالمين اي اهل مكة ببعيد و ارسلنا الى مدين اخاهم
شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره ولا
تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير نعمة تغنيكم على
التطفيف واني اخاف عليكم ان لم تومنوا عذاب يوم محيط بكم
يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان اتموهما بالقسط بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم
لا تنقصوهم من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل
وغيره من عثي بالكسر المثلثة افسد ومفسدين حال موكدة

بمعني

بمعنى عاملها تعثوا بقية الله رزقه الباقي لكم بعد ايفا الكيل
والوزن خير لكم من البخس ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ
رقيب اجازيكم باعمالكم انما بعثت نذيرا قالوا له استهزا يا شعيب
اصلواتك تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام
او نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء المعنى هذا امر باطل لا يدعوا
اليه داعي خير انك لانت الحليم الرشيد قالوا ذلك استهزاء
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا
حسنا حلالا افاشوبه بالحرام من البخس والتطفيف وما
اريد ان اخالفكم واذهب اليما انهاكم عنه فارتكبه ان ما اريد
الا الاصلاح لكم بالعدل ما استطعت وما توفيقي قدرتي على
ذلك وغيره من الطاعات الا بالله عليه توكلت واليه انيب
ارجع ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم شقاقي خلافي فاعل يجرم
والضمير مفعول اول والثاني ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم
نوح او قوم هود او قوم صالح من العذاب وما قوم لوط منازلهم
او زمن هلاكهم منكم ببعيد فاعتبروا واستغفروا ربكم ثم توبوا
اليه ان ربي رحيم بالمومنين ودود محب لهم قالوا ايذانا بقلة
المبالاة يا شعيب ما نفقه نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك
فينا ضعيفا ذليلا ولولا رهطك عشيرتك لرجمناك بالحجارة
وما انت علينا بعزيز كريم عن الرجم وانما رهطك هم الاعزة
قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله فتتركوا قتلي لاجلهم
ولا تحفظوني لله واتخذتموه اي الله وراكم ظهريا منبوذا خلف

ظهوركم لا تراقبونه ان ربي بما تعملون محيط علما فيجازيكم و
يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي سوف تعلمون
من موصولة مفعول العلم يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب
وارتقبوا انتظروا عاقبة امركم اني معكم رقيب منتظر ولما
جا امرنا باهلاكهم نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا
واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل فاصبحوا في ديارهم
جاثمين باركين على الركب ميتين كان مخففة اي كانهم لم يغنوا
يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان مبين برهان بين ظاهر الى فرعون وملايه
فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد سديد يقدم
يتقدم قومه يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فاوردهم
ادخلهم النار وبئس الورد المورود هي واتبعوا في هذه
اي الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة بئس الرفد العون
المرفود رفدهم ذلك المذكور مبتدا خبره من انباء القرى نقصه
عليك يا محمد منها اي القرى قائم هلك اهله دونه ومنها حصيد
هلك باهله فلا اثر له كالزرع المحصود بالمناجل وما ظلمناهم
باهلاكهم بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم بالشرك فما اغنت دفعت
عنهم الهتهم التي يدعون يعبدون من دون الله اي غيره
من زائدة شيء لما جا امر ربك عذابه وما زادوهم بعبادتهم لها
غير تتبيب تخسير وكذلك مثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا
اخذ القرى اريد اهلها وهي ظالمة بالذنوب اي فلا يغني عنهم

من

من اخذه شيء ان اخذه اليم شديد روى الشيخان عن ابي
موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي
للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ
ربك الاية ان في ذلك المذكور من القصص لاية لعبرة لمن خاف
عذاب الاخرة ذلك اي يوم القيامة يوم مجموع له فيه الناس
وذلك يوم مشهود يشهده جميع الخلائق وما نؤخره الا لاجل
معدود لوقت معلوم عند الله يوم يأتي ذلك اليوم لا تكلم
فيه حذف احدى التاءين نفس الا باذنه تعالى فمنهم اي الخلائق
شقي ومنهم سعيد كتب كل في الازل فاما الذين شقوا في
علمه تعالى ففي النار لهم فيها زفير صوت شديد وشهيق صوت
ضعيف خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي مدة دوامها
في الدنيا الا غير ما شاء ربك من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى
له والمعنى خالدين فيها ابدا ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا
بفتح السين وضمها ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا غير ما شاء ربك كما تقدم ودل عليه فيهم قوله عطاء
غير مجذوذ مقطوع وما تقدم من التاويل هو الذي ظهر وهو خال
من التكلف والله اعلم بمراده فلا تك يا محمد في مرية شك مما
يعبد هؤلاء من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا
تسلية للنبي ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم اي كعبادتهم من قبل
وقد عذبناهم وانا لموفوهم مثلهم نصيبهم حظهم من العذاب
غير منقوص اي تاما ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف

فيه بالتصديق والتكذيب كالقرآن ولولا كلمة سبقت من ربك
بتاخير الحساب والجزا للخلايق الى يوم القيامة لقضي بينهم في الدنيا
فيما اختلفوا فيه وانهم اي المكذبين به لفي شك منه مريب موقع
الريبة وان بالتشديد والتخفيف اي كل الخلايق لما ما زايدة
واللام موطية لقسم مقدر او فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى الا
فان نافية ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاها انه بما يعملون خبير
عالم ببواطنه كظواهره فاستقم على العمل بامر ربك والدعا اليه
كما امرت وليستقم من تاب امن معك ولا تطغوا تجاوزوا حدود
الله انه بما تعملون بصير فيجازيكم به ولا تركنوا تميلوا الى
الذين ظلموا بموادة او مداهنة او رضى باعمالهم فتمسكم تصيبكم
النار وما لكم من دون الله اي غيره من زايدة اولياء يحفظونكم
منه ثم لا تنصرون تمنعون من عذابه واقم الصلاة طرفي النهار الغداة
والعشي اي الصبح والظهر والعصر وزلفا جمع زلفة اي طايفة
من الليل اي المغرب والعشا ان الحسنات كالصلوات الخمس يذهبن
السيات الذنوب الصغاير نزلت فيمن قبل اجنبية فاخبره صلى
الله عليه وسلم فقال الي هذا فقال لجميع امتي كلهم رواه الشيخان
ذلك ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر يا محمد على اذى
قومك او على الصلاة فان الله لا يضيع اجر المحسنين بالصبر على
الطاعة فلولا فهلا كان من القرون الامم الماضية من قبلكم
اولو بقية اصحاب دين وفضل ينهون عن الفساد في الارض
المراد به النفي اي ما كان فيهم ذلك الا لكن قليلا ممن انجينا منهم

نهوا

نهوا فنجوا ومن للبيان واتبع الذين ظلموا بالفساد وترك النهي
ما اترفوا نعموا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم منه لها واهلها مصلحون مومنون ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة اهل دين واحد ولا يزالون مختلفين
في الدين الا من رحم ربك اراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ولذلك
خلقهم اي اهل الاختلاف له واهل الرحمة لها وتمت كلمة ربك وهي
لاملان جهنم من الجنة الجن والناس اجمعين وكلا نصب بنقص
وتنوينه عوض عن المضاف اليه اي كل ما يحتاج اليه نقص عليك
من انباء الرسل ما بدل من كلا نثبت نطمين به فوادك قلبك
وجاءك في هذه الانبا والايات الحق وموعظة وذكرى للمومنين
خصوا بالذكر لانتفاعهم بها بخلاف الكفار وقل للذين لا يومنون
في الايمان
اعملوا على مكانتكم حالتكم انا عاملون على حالتنا تهديد لهم
وانتظروا عاقبة امركم انا منتظرون ذلك ولله غيب السموات
والارض اي علم ما غاب فيهما واليه يرجع بالبنا للفاعل يعود
وللمفعول يرد الامر كله فينتقم ممن عصى فاعبده وحده وتوكل
عليه ثق به فانه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون وانما يوخرهم
لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية سورة يوسف عليه السلام
مكية مائة واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم
بمراده بذلك تلك هذه الآيات ايات الكتاب القرآن والاضافة
بمعنى من المبين المظهر للحق من الباطل انا انزلناه قرانا عربيا
بلغة العرب لعلكم يا اهل مكة تعقلون تفهمون معانيه نحن نقص

عليك احسن القصص بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القران وان
مخففة اي وانه كنت من قبله لمن الغافلين اذكر اذ قال يوسف
لابيه يعقوب يا ابت بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة
والفتح دلالة على الف محذوفة قلبت عن الياء اني رايت في المنام
احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم تاكيد لي ساجدين
جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء
قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
يحتالوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتاويلها من انهم الكواكب والشمس
امك والقمر ابوك ان الشيطان للانسان عدو مبين
ظاهر العداوة وكذلك كما رايت يجتبيك يختارك ربك
ويعلمك من تاويل الاحاديث تعبير الرؤيا ويتم نعمته عليك
بالنبوة وعلى ال يعقوب اولاده كما اتمها بالنبوة على ابويك
من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم
لقد كان في خبر يوسف واخوته وهم احد عشر ايات عبر للسا
ئلين عن خبرهم اذكر اذ قالوا اي بعض اخوة يوسف لبعضهم
ليوسف مبتدا واخوه شقيقه بنيامين احب خبر الى ابينا
منا ونحن عصبة جماعة ان ابانا لفي ضلال خطا مبين بين بايثارهما
علينا اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اي بارض بعيدة يخل
لكم وجه ابيكم بان يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم وتكونوا من
بعده اي بعد قتل يوسف او طرحه قوما صالحين بان تتوبوا
قال قائل منهم هو يهوذا لا تقتلوا يوسف والقوه

اطرحوه

اطرحوه في غيابت الجب مظلم البير وفي قراءة بالجمع يلتقطه بعض
السيارة المسافرين ان كنتم فاعلين ما اردتم من التفريق
فاكتفوا بذلك قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا
له لناصحون لقائمون بمصالحه ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع
ونلعب بالنون والياء فيهما نتسع وننشط وانا له لحافظون
قال اني ليحزنني ان تذهبوا اي ذهابكم به لفراقه واخاف
ان ياكله الذئب المراد به الجنس وكانت ارضهم كثيرة الذئاب
وانتم عنه غافلون مشغولون قالوا لئن لام قسم اكله
الذئب ونحن عصبة جماعة انا اذا لخاسرون عاجزون
فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه في
غيابت الجب وجواب لما محذوف اي فعلوا ذلك بان نزعوا
قميصه بعد ضربه واهانته وارادة قتله وادلوه فلما وصل
الى نصف البير القوه ليموت فسقط في الماء ثم اوى الى صخرة
فنادوه فاجابهم يظن رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة فمنعهم
يهوذا واوحينا اليه في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة
او دونها تطمينا لقلبه لتنبئنهم بعد اليوم بامرهم بصنيعهم
هذا وهم لا يشعرون بك حال الانباء وجاءوا اباهم عشاء
وقت المساء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نرمي
وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله الذئب وما انت
بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين عندك لاتهمتنا في
هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وانت تسيء الظن بنا وجاءوا

على قميصه محله نصب على الظرفية اي فوقه بدم كذب اي ذي
كذب بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا
انه دمه قال يعقوب لما راوه صحيحا وعلم كذبهم بل سولت زينت
لكم انفسكم امرا ففعلتموه به فصبر جميل لا جزع فيه وهو خبر
مبتدا محذوف اي امري والله المستعان المطلوب منه العون
على ما تصفون تذكرون من امر يوسف وجاءت سيارة مسافرون
من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف فارسلوا واردهم
الذي يرد الماء ليستقي منه فادلى ارسل دلوه في البير فتعلق
بها يوسف فاخرجه فلما راه قال يا بشرى وفي قراءة بشرى و
نداؤها مجاز اي احضري فهذا وقتك هذا غلام فعلم به اخوته
فاتوه واسروه اي اخفوا امره جاعليه بضاعة بان قالوا هو ا
عبدنا ابق وسكت يوسف خوفا ان يقتلوه والله عليم بما
يعملون وشروه باعوه منهم بثمن بخس ناقص دراهم معدودة
عشرين او اثنين وعشرين وكانوا اي اخوته فيه من الزاهدين
فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين دينارا
او زوجي نعل وثوبين وقال الذي اشتراه من مصر وهو
قطفير العزيز لامراته زليخا اكرمي مثواه مقامه عندنا عسى
ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان حصورا وكذلك كما نجيناه
من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز مكنا ليوسف
في الارض ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه من تاويل الاحاديث
تعبير الرويا عطف على مقدر متعلق بمكنا اي لنملكه او الواو زايدة

والله غالب على امره تعالى لا يعجزه شيء ولكن اكثر الناس
اي وهم الكفار لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده وهو ثلاثون
سنة او وثلاث اتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين قبل
ان يبعث نبيا وكذلك كما جزيناه نجزي كما جزيناه المحسنين
لانفسهم وراودته التي هو في بيتها هي زليخا عن نفسه اي طلبت
منه ان يواقعها وغلقت الابواب للبيت وقالت له هيت
لك اي هلم واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء واخرى بضم التاء
قال معاذ الله اعوذ بالله من ذلك انه اي الذي اشتراني
ربي سيدي احسن مثواي مقامي فلا اخونه في اهله انه اي
الشان لا يفلح الظالمون الزناة ولقد همت به قصدت منه
الجماع وهم بها قصد ذلك لولا ان راى برهان ربه قال ابن
عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من انامله
وجواب لولا لجامعها كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء
الخيانة والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين في الطاعة
وفي قراءة بفتح اللام اي المختارين واستبقا الباب بادرا
اليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فامسكت ثوبه وجذبته
اليها وقدت شقت قميصه من دبر والفيا وجدا سيدها
زوجها لدى الباب فنزهت نفسها ثم قالت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا زنا الا ان يسجن يحبس اي سجن او عذاب اليم
مولم بان يضرب قال يوسف متبرئا هي راودتني عن نفسي
وشهد شاهد من اهلها ابن عمها روي انه كان في المهد فقال

وقوله للتثبث اي التعلق

ان كان قميصه قد من قبل قدام فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر خلف فكذبت وهو من الصاد
قين فلما راي زوجها قميصه قد من دبر قال اي قولك ما
جزاء من اراد الاخره انه من كيدكن ان كيدكن ايها النسا
عظيم ثم قال يا يوسف اعرض عن هذا الامر ولا تذكره لئلا يشيع
واستغفري يا زليخا لذنبك انك كنت من الخاطئين الاثمين
واشتهر الخبر وشاع وقال نسوة في المدينة مدينة مصر
امراة العزيز تراود فتاها عبدها عن نفسه قد شغفها
حبا تمييز اي دخل حبه شغاف قلبها اي غلافه انا لنراها
في ضلال خطا مبين بين بحبها اياه فلما سمعت بمكرهن
غيبتهن لها ارسلت اليهن واعتدت اعدت لهن متكا
طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج واتت اعطت
كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن
فلما راينه اكبرنه اعظمنه وقطعن ايديهن بالسكاكين
ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف وقلن حاش لله
تنزيها لله ما هذا اي يوسف بشرا ان ما هذا الا ملك كريم
لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي
الصحيح انه اعطي شطر الحسن قالت امراة العزيز لما رات
ما حل بهن فذلكن فهذا هو الذي لمتنني فيه في حبه بيان لعذرها
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع ولئن لم يفعل
ما امره به ليسجنن وليكونا من الصاغرين الذليلين

فقلن

فقلن له اطع مولاتك قال رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه والا تصرف عني كيدهن اصب امل اليهن واكن اصر
من الجاهلين المذنبين والقصد بذلك الدعا فلذا قال تعالى
فاستجاب له ربه دعاه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع
للقول العليم بالفعل ثم بدا ظهر لهم من بعد ما راوا الايات
الدالات على براءة يوسف ان يسجنوه دل على هذا ليسجننه حتى
الى حين ينقطع فيه كلام الناس فسجن ودخل معه السجن
فتيان غلامان للملك احدهما ساقيه والاخر صاحب طعامه فراياه
يعبر الرويا فقالا لنختبرنه قال احدهما الساقي اني اراني اعصر
خمرا اي عنبا وقال الاخر صاحب الطعام وقال اني اراني احمل
فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا اخبرنا بتاويله بتعبيره
انا نراك من المحسنين قال لهما مخبرا انه عالم بتعبير الرويا
لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نباتكما بتاويله
في اليقظة قبل ان ياتيكما تاويله ذلكما مما علمني ربي فيه
حث على ايمانهما ثم قواه بقوله اني تركت ملة دين قوم لا
يومنون بالله وهم بالاخرة هم تاكيد كافرون واتبعت ملة
اباءي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان ينبغي لنا ان نشرك
بالله من زائدة شيء لعصمتنا ذلك التوحيد من فضل الله
علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون
الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال يا صاحبي
ساكني السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار

خيرا استفهام تقرير ما تعبدون من دونه اي غيره الا اسماء
سميتموها سميتم بها اصناما انتم واباؤكم ما انزل الله بها بعبادتها
من سلطان حجة وبرهان ان ما الحكم القضا الا لله وحده امر
الا تعبدوا الا اياه ذلك التوحيد الدين القيم المستقيم ولكن
اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب
فيشركون يا صاحبي السجن اما احدكما اي الساقي فيخرج بعد ثلاث
فيسقي ربه سيده خمرا على عادته واما الاخر فيخرج بعد ثلاث
فيصلب فتاكل الطير من راسه هذا تاويل رؤياكما فقالا ما
راينا شيا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان عنه سالتما
صدقتما ام كذبتما وقال للذي ظن ايقن انه ناج منهما وهو
الساقي اذكرني عند ربك سيدك فقل له ان في السجن غلاما محبوسا
ظلما فخرج فانساه اي الساقي الشيطان ذكر يوسف عند ربه فلبث
مكث يوسف في السجن بضع سنين قيل سبعا وقيل اثني عشر
وقال الملك ملك مصر الريان بن الوليد اني ارى اي رايت سبع
بقرات سمان ياكلهن يبتلعهن سبع من البقر عجاف جمع عجفا
وسبع سنبلات خضر واخر اي سبع سنبلات يابسات قد التوت
على الخضر وعلت عليها يا ايها الملا افتوني في رؤياي بينوا لي تعبيرها
ان كنتم للرؤيا تعبرون فاعبروها قالوا هذه اضغاث اخلاط
احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا
منهما اي من الفتيين وهو الساقي وادكر فيه ابدال التا في الاصل
دالا وادغامها في الدال اي تذكر بعد امة حين حال يوسف

انا انبئكم بتاويله فارسلون فارسلوه فاتى يوسف فقال
يا يوسف ايها الصديق الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
لعلي ارجع الى الناس اي الملك واصحابه لعلهم يعلمون تعبيرها
قال تزرعون اي ازرعوا سبع سنين دابا متتابعة وهي تاويل
السبع السمان فما حصدتم فذروه اتركوه في سنبله لئلا يفسد
الا قليلا مما تاكلون فادرسوه ثم ياتي من بعد ذلك اي السبع
المخصبات سبع شداد مجدبات صعاب وهي تاويل السبع العجاف ياكلن ما قدمتم لهن من الحب المزروع في السنين المخصبات اي تاكلونه
فيهن الا قليلا مما تحصنون تدخرون ثم ياتي من بعد ذلك
اي السبع المجدبات عام فيه يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون
الاعناب وغيرها لخصبه وقال الملك لما جاءه الرسول واخبره
بتاويلها ائتوني به اي بالذي عبرها فلما جاءه اي يوسف
الرسول وطلبه للخروج قال قاصدا اظهار براءته ارجع الى ربك
فاسئله ان يسال ما بال حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ان ربي سيدي بكيدهن عليم فرجع فاخبر الملك فجمعهن قال
ما خطبكن شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن
منه ميلا اليكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت
امرات العزيز الان حصحص وضح الحق انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين في قوله راودتني عن نفسي فاخبر يوسف
بذلك فقال ذلك اي طلب البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه

الجزء ١٣

في اعلم بالغيب حال وان الله لا يهدي كيد الخائنين ثم تواضع
لله تعالى فقال وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس الجنس لامارة
كثيرة الامر بالسوء الا ما بمعنى من رحم ربي فعصمه ان ربي غفور
رحيم وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا
لي دون شريك فجاءه الرسول وقال اجب الملك فقام وودع اهل
السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسنا ودخل عليه فلما كلمه
قال له انك اليوم لدينا مكين امين ذو مكانة وامانة على امرنا
فماذا ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه
السنين المخصبة وادخر الطعام في سنبله فتاتي اليك الخلق
ليمتاروا منك فقال ومن لي بهذا قال يوسف اجعلني على خزائن
الارض ارض مصر اني حفيظ عليم ذو حفظ وعلم بامرها وقيل
كاتب حاسب وكذلك كما انعمنا عليه بالخلاص من السجن مكنا
ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ ينزل منها حيث يشاء بعد الضيق
والحبس وفي القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز
وعزله ومات بعد فزوجه امراته زليخا فوجدها عذرا وولدت له
ولدين واقام العدل بمصر ودانت له الرقاب نصيب برحمتنا
من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير من اجر الدنيا
للذين امنوا وكانوا يتقون ودخلت سني القحط واصاب ارض
كنعان والشام وجاء اخوة يوسف الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم
ان عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه فدخلوا عليه فعرفهم انهم
اخوته وهم له منكرون لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه

فكلموه

فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادي فقالوا
للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من
بلاد كنعان وابونا يعقوب نبي الله قال اوله اولاد غيركم قالوا
نعم كنا اثني عشر فذهب اصغرنا هلك في البرية وكان احبنا اليه
وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فامر بانزالهم واكرامهم ولما
جهزهم بجهازهم وفا لهم كيلهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم
اي بنيامين لاعلم صدقكم فيما قلتم الا ترون اني اوفي الكيل
اتمه من غير بخس وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم
عندي اي ميرة ولا تقربون نهي او عطف على محل فلا كيل اي تحرموا
ولا تقربوا قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه منه وانا
لفاعلون ذلك وقال لفتيته وفي قراءة لفتيانه غلمانه اجعلوا
بضاعتهم التي اتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم في رحالهم اوعيتهم
لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم لعلهم
يرجعون الينا لانهم لا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا
يا ابانا منع منا الكيل ان لم ترسل اخانا اليه فارسل معنا اخانا
نكتل بالنون والياء وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما
امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد فعلتم به ما فعلتم فالله خير
حفظا وفي قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا وهو ارحم
الراحمين فارجو ان يمن بحفظه ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضا
عتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما استفهامية اي اي شيء نطلب من الكرام
من اكرام الملك اعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب

وكانوا ذكروا له اكرامه لهم هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير
اهلنا نأتي بالميرة لهم وهي الطعام ونحفظ اخانا ونزداد
كيل بعير لاخينا ذلك كيل يسير سهل على الملك لسخائه قال
لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا عهدا من الله بان تحلفوا لتأتنني
به الا ان يحاط بكم اي تموتوا او تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان
به فاجابوه الى ذلك فلما اتوه موثقهم بذلك قال الله على ما
نقول نحن وانتم وكيل شهيد وارسله معهم وقال يا بني لا تدخلوا
مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لئلا تصيبكم
العين وما اغني ادفع عنكم بقولي ذلك من الله من زائدة شيء قدره
عليكم وانما ذلك شفقة ان ما الحكم الا لله وحده عليه توكلت
به وثقت وعليه فليتوكل المتوكلون قال تعالى ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم من الله اي قضائه
من شيء الا لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي ارادة دفع زايد
العين شفقة وانه لذو علم لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر
الناس وهم الكفار لا يعلمون الهام الله لاصفيائه ولما دخلوا
على يوسف اوى ضم اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس
تحزن بما كانوا يعملون من الحسد لنا وامره ان لا يخبرهم وتواطأ معه
على انه سيحتال على ان يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
هي صاع من ذهب مرصع بالجوهر في رحل اخيه بنيامين ثم اذن
مؤذن نادى مناد بعد انفصالهم من مجلس يوسف ايتها العير
القافلة انكم لسارقون قالوا وقد اقبلوا عليهم ماذا ما الذي

تفقدونه قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من
الطعام وانا به بالحمل زعيم كفيل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين ما سرقنا
قط قالوا اي المؤذن واصحابه فما جزاؤه اي السارق ان كنتم
كاذبين في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم قالوا جزاؤه مبتدا
خبره من وجد في رحله يسترق ثم اكد بقوله فهو اي السارق
جزاؤه اي المسروق لا غيره وكانت سنة آل يعقوب كذلك الجزاء
نجزي الظالمين بالسرقة فصرفوا الى يوسف لتفتيش اوعيتهم
فبدأ باوعيتهم ففتشها قبل وعاء اخيه لئلا يتهم ثم استخرجها
اي السقاية من وعاء اخيه قال تعالى كذلك الكيد كدنا ليوسف
علمناه الاحتيال في اخذ اخيه ما كان يوسف ليأخذ اخاه رقيقا
عن السرقة في دين الملك حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب
وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق الا ان يشاء الله اخذه
بحكم ابيه اي لم يتمكن من اخذه الا بمشيئة الله بالهامه سؤال
اخوته وجوابهم بسنتهم نرفع درجات من نشاء بالاضافة و
التنوين في العلم كيوسف وفوق كل ذي علم من المخلوقين
عليم اعلم منه منهم حتى ينتهي الى الله تعالى قالوا ان يسرق فقد
سرق اخ له من قبل اي يوسف وكان سرق لابي امه صنما من ذهب
فكسره لئلا يعبده فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها يظهرها
لهم والضمير للكلمة التي في قوله قال في نفسه انتم شر مكانا
من يوسف واخيه لسرقتكم اخاكم من ابيكم وظلمكم له والله اعلم

عالم بما تصفون تذكرون من امره قالوا يا ايها العزيز ان له ابا
شيخا كبيرا يحبه اكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه
فراقه فخذ احدنا استعبده مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين
في افعالك قال معاذ الله نصب على المصدر حذف فعله واضيف
الى المفعول اي نعوذ بالله من ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده لم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا ان اخذنا غيره
لظالمون فلما استيئسوا يئسوا منه خلصوا اعتزلوا نجيا
مصدر يصلح للواحد وغيره اي يناجي بعضهم بعضا قال كبيرهم
سنا روبيل او رايا يهودا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا
عهدا من الله في اخيكم ومن قبل ما زائدة فرطتم في يوسف
وقيل ما مصدرية مبتدا خبره من قبل فلن ابرح افارق الارض
ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالعود اليه او يحكم الله لي بخلاص اخي
وهو خير الحاكمين اعدلهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا
ان ابنك سرق وما شهدنا عليه الا بما علمنا تيقنا من مشاهدة
الصاع في رحله وما كنا للغيب لما غاب عنا حين اعطا الموثق
حافظين ولو علمنا انه يسرق لم ناخذه واسئل القرية التي
كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها فاسئلهم والعير اي اصحاب
العير التي اقبلنا فيها وهم قوم من كنعان وانا لصادقون
في قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك قال بل سولت زينت
لكم انفسكم امرا ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم في امر يوسف
فصبر جميل صبري عسى الله ان ياتيني بهم بيوسف واخويه

جميعا

جميعا انه هو العليم بحالي الحكيم في صنعه وتولى عنهم تاركا
خطابهم وقال يا اسفا الالف بدل من يا الاضافة اي يا حزني
على يوسف وابيضت عيناه انمحق سوادهما وبدل بياضا
من بكائه من الحزن عليه فهو كظيم مغموم مكروب لا يظهر كربه
قالوا تالله لا تفتؤ تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا
مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد
وغيره او تكون من الهالكين الموتى قال لهم انما اشكو
بثي هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس
وحزني الى الله لا الى غيره فهو الذي تنفع الشكوى اليه
واعلم من الله ما لا تعلمون من ان رؤيا يوسف صدق وهو
حي ثم قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
اطلبوا خبرهما ولا تيئسوا تقنطوا من روح الله رحمته انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فانطلقوا
نحو مصر ليوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها
كل من راها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا او غيرها فاوف اتم
لنا الكيل وتصدق علينا بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا ان الله
يجزي المتصدقين يثيبهم فرق عليهم وادركته الرحمة ورفع
الحجاب بينه وبينهم ثم قال لهم توبيخا هل علمتم ما فعلتم بيوسف
من الضرب والبيع وغير ذلك واخيه من هضمكم له بعد فراق
اخيه اذ انتم جاهلون ما يؤول اليه امر يوسف قالوا

وقوله من هضمكم له اي من ظلمكم وايذائكم له حسدا

بعد ان عرفوه لما ظهر من شمائله مستثبتين ائنك بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وابدال الف بينهما على الوجهين
لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله
علينا بالاجتماع انه من يتق يخف الله ويصبر على ما نالم
فان الله لا يضيع اجر المحسنين فيه وضع الظاهر موضع
المضمر قالوا تالله لقد اثرك فضلك الله علينا بالملك وغيره
وان مخففة اي انا كنا لخاطئين آثمين في امرك فاذللنا لك
قال لا تثريب عتب عليكم اليوم خصه بالذكر لانه مظنة
التثريب فغيره اولى يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
وسالهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي
هذا وهو قميص ابراهيم الذي لبسه حين القي في النار كان في
عنقه في الجب وهو من الجنة امره جبريل بارساله وقال ان
فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي فالقوه على وجه ابي
يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير
خرجت من عريش مصر قال ابوهم لمن حضر من بنيه واولادهم
اني لاجد ريح يوسف اوصلته اليه الصبا باذنه تعالى من
مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية او اكثر لولا ان تفندون
تسفهون لصدقتموني قالوا له تالله انك لفي ضلالك
خطائك القديم من افراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد
العهد فلما ان زائدة جاء البشير يهودا بالقميص وكان
قد حمل قميص الدم فاحب ان يفرحه كما احزنه القاه طرح القميص

على

على وجهه فارتد رجع بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من
الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور
الرحيم اخر ذلك الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة وقيل
الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر
لتلقيهم فلما دخلوا على يوسف في مضربه اي الخيمة اوى ضم اليه
ابويه اباه وامه او خالته وقال لهم ادخلوا مصر ان شاء
الله امنين فدخلوا وجلس يوسف على سريره ورفع ابويه
اجلسهما معه على العرش السرير وخروا اي ابواه واخوته له سجدا
سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها
ربي حقا وقد احسن بي الي اذ اخرجني من السجن
لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته وجاء بكم من البدو
البادية من بعد ان نزغ افسد الشيطان بيني وبين
اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم بخلقه الحكيم
في صنعه واقام عنده ابواه اربعا وعشرين سنة او سبع عشرة سنة
وكانت مدة فراقه ثماني عشرة او اربعين او ثمانين سنة
وحضره الموت فوصى يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه فمضى
بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر واقام بعده ثلاثا وعشرين
سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك
الدائم فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل

الاحاديث تعبير الرويا يا فاطر خالق السموات والارض
انت وليي متولي مصالحي في الدنيا والاخرة توفني مسلما
والحقني بالصالحين من ابائي فعاش بعد ذلك اسبوعا
او اكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون
في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في اعلا النيل
لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضا لملكه ذلك المذكور
من امر يوسف من انبا الغيب اخبار ما غاب عنك يا محمد نوحيه
اليك وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم في
كيده اي عزموا عليه وهم يمكرون به اي لم تحضرهم فتعرف
قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي وما اكثر
الناس اي اهل مكة ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين وما
تسالهم عليه اي القران من اجر تاخذه ان ما هو اي القران
الا ذكر عظة للعالمين وكاين وكم من اية دالة على وحدانية
الله في السموات والارض يمرون عليها يشاهدونها وهم
عنها معرضون لا يتفكرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله حيث
يقرون بانه الخالق الرازق الا وهم مشركون به بعبادة الاوثان
ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك يعنونها افامنوا ان تاتيهم غاشية
نقمة تغشاهم من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة
فجاة وهم لا يشعرون بوقت اتيانها قبله قل لهم هذه
سبيلي وفسرها بقوله ادعو الى دين الله على بصيرة حجة واضحة

انا ومن اتبعني امن بي عطف على انا المبتدا المخبر عنه بما
قبله وسبحان الله تنزيها له عن الشركا وما انا من المشركين
من جملة سبيله ايضا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
وفي قراة بالنون وكسر الحا اليهم لا ملائكة من اهل القرى
الامصار لانهم اعلم واحلم بخلاف اهل البوادي لجفائهم وجهلهم
افلم يسيروا اي اهل مكة في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم اي اخر امرهم من اهلاكهم بتكذيبهم
رسلهم ولدار الاخرة اي الجنة خير للذين اتقوا الله افلا
يعقلون بالياء والتاء يا اهل مكة هذا فتؤمنون حتى غاية لما
دل عليه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي فتراخى نصرهم
حتى اذا استيئس يئس الرسل وظنوا ايقن الرسل انهم قد كذبوا
بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف اي ظن الامم
ان الرسل اخلفوا ما وعدوا به من النصر جاءهم نصرنا فنجي بنونين
بنون مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض من نشاء ولا يرد
باسنا عذابنا عن القوم المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم
اي الرسل عبرة لاولي الالباب اصحاب العقول ما كان هذا
القران حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق الذي بين
يديه قبله من الكتب وتفصيل تبيين كل شيء يحتاج اليه
في الدين وهدى من الضلالة ورحمة لقوم يؤمنون
سورة الرعد مكية الا ولا يزال الذين كفروا الاية ويقول
الذين كفروا لست مرسلا الاية او مدنية الا ولو ان قرانا

الايتين ثلاث او اربع او خمس او ست واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم المر الله اعلم بمراده بذلك
تلك الايات ايات الكتاب القران والاضافة بمعنى من
والذي انزل اليك من ربك اي القران مبتدا خبره الحق
لا شك فيه ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يؤمنون
بانه من عنده تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد
ترونها اي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق
بان لا عمد اصلا ثم استوى على العرش استوا يليق به وسخر
ذلل الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى يوم
القيمة يدبر الامر يقضي امر ملكه يفصل يبين الايات دلالات
قدرته لعلكم يا اهل مكة بلقاء ربكم بالبعث توقنون وهو
الذي مد بسط الارض وجعل خلق فيها رواسي جبالا
ثوابت وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين
من كل نوع يغشي يغطي الليل بظلمته النهار ان في ذلك
المذكور لايات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون
في صنع الله وفي الارض قطع بقاع مختلفة متجاورات متلاصقات
فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلايل قدرته
تعالى وجنات بساتين من اعناب وزرع بالرفع عطفا على
جنات وبالجر على اعناب وكذا قوله ونخيل صنوان جمع صنو
وهي النخلات يجمعها اصل واحد وتتشعب فروعها وغير
صنوان منفردة يسقى بالتاء اي الجنات وما فيها والياء اي

المذكور

المذكور بماء واحد ونفضل بالنون والياء بعضها على بعض
في الاكل بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلايل
قدرته تعالى ان في ذلك المذكور لايات لقوم يعقلون
يتدبرون وان تعجب يا محمد من تكذيب الكفار لك فعجب
حقيق بالعجب قولهم منكرين للبعث ائذا كنا ترابا ائنا لفي
خلق جديد لان القادر على انشا الخلق وما تقدم على غير
مثال قادر على اعادتهم وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق
وتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين
وتركها وفي قراءة بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني واخرى
عكسه اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في
اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ونزل
في استعجالهم العذاب استهزا ويستعجلونك بالسيئة العذاب
قبل الحسنة الرحمة وقد خلت من قبلهم المثلات جمع المثلة
بوزن الثمرة اي عقوبات امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون
بها وان ربك لذو مغفرة للناس على مع ظلمهم والا لم يترك على
ظهرها دابة وان ربك لشديد العقاب لمن عصاه ويقول
الذين كفروا لولا هلا انزل عليه على محمد اية من ربه كالعصا
واليد والناقة قال تعالى انما انت منذر مخوف الكافرين
وليس عليك اتيان الايات ولكل قوم هاد نبي يدعوهم الى
ربهم بما يعطيه من الايات لا بما يقترحون الله يعلم ما
تحمل كل انثى من ذكر وانثى وواحد ومتعدد وغير ذلك وما

تغيض تنقص الارحام من مدة الحمل وما تزداد منه وكل
شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يتجاوزه عالم الغيب والشهادة
ما غاب وما شوهد الكبير العظيم المتعال على خلقه بالقهر
بياء ودونها سواء منكم في علمه تعالى من اسر القول ومن جهر به
ومن هو مستخف مستتر بالليل بظلامه وسارب ظاهر بذهابه
في سربه اي طريقه بالنهار له للانسان معقبات ملائكة تعقبه
من بين يديه قدامه ومن خلفه وراءه يحفظونه من امر الله
اي بامره من الجن وغيرهم ان الله لا يغير ما بقوم لا يسلبهم
نعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية واذا
اراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له من المعقبات ولا
غيرها وما لهم لمن اراد الله بهم سوءا من دونه اي غير الله من
زائدة وال يمنعه عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا للمسافر
من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينشئ يخلق السحاب
الثقال بالمطر ويسبح الرعد هو ملك موكل بالسحاب يسوقه
ملتبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده و يسبح الملائكة من
خيفته اي الله ويرسل الصواعق وهي نار تخرج من السحاب
فيصيب بها من يشاء فتحرقه نزل في رجل بعث اليه صلى الله عليه
وسلم من يدعوه فقال من رسول الله وما الله امن ذهب هو ام
فضة ام نحاس فنزلت به الصاعقة فذهبت بقحف راسه
وهم اي الكفار يجادلون يخاصمون النبي في الله وهو شديد
المحال القوة او الاخذ له تعالى دعوة الحق اي كلمة لا اله

قوله المتعال اي المنزه عن كل نقص
بياء ودونها اي فيهما قراءتان
سبعيتان في الوصل والوقف
واما في الرسم فالياء محذوفة
لا غير حشي

الا

الا الله والذين يدعون بالياء والتاء يعبدون من دونه اي
غيره وهم الاصنام لا يستجيبون لهم بشيء مما يطلبونه الا
استجابة كباسط اي كاستجابة باسط كفيه الى الماء على شفير
البير يدعوه ليبلغ فاه بارتفاعه من البير اليه وما هو ببالغه
اي فاه ابدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم وما دعاء الكافرين
عبادتهم الاصنام او حقيقة الدعاء الا في ضلال ضياع ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا كالمؤمنين وكرها كالمنافقين
ومن اكره بالسيف و يسجد ظلالهم بالغدو البكر والاصال
العشايا قل يا محمد لقومك من رب السموات والارض قل الله
ان لم يقولوه لا جواب غيره قل لهم افاتخذتم من دونه
اي غيره اولياء اصناما تعبدونها لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا وتركتم مالكهما استفهام توبيخ قل هل يستوي الاعمى
والبصير الكافر والمؤمن ام هل تستوي الظلمات الكفر و
النور الايمان لا ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق اي خلق الشركاء بخلق الله عليهم فاعتقدوا استحقاق
عبادتهم بخلقهم استفهام انكار اي ليس الامر كذلك ولا
يستحق العبادة الا الخالق قل الله خالق كل شيء لا شريك له
فيه فلا شريك له في العبادة وهو الواحد القهار لعباده ثم
ضرب مثلا للحق والباطل فقال انزل تعالى من السماء ماء
مطرا فسالت اودية بقدرها بمقدار ملئها فاحتمل السيل
زبدا رابيا عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه

وممايوقدون بالياوالتا عليه في النار من جواهر الارض
كالذهب والفضة والنحاس ابتغاء طلب حلية زينة او
متاع ينتفع به كالاواني اذا اذيبت زبد مثله اي مثل زبد
السيل وهو خبثه الذي ينفيه الكير كذلك المذكور يضرب
الله الحق والباطل اي مثلهما فاما الزبد من السيل وما اوقد
عليه من الجواهر فيذهب جفا باطلا مرميا به واما ما ينفع
الناس من الماء والجواهر فيمكث يبقى في الارض زمانا كذلك
الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق في بعض الاوقات
والحق ثابت باق كذلك المذكور يضرب يبين الله الامثال
للذين استجابوا لربهم اجابوه بالطاعة الحسنى الجنة والذين
لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به من العذاب اولئك لهم سوء الحساب وهو
المواخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء وماواهم جهنم وبئس
المهاد الفراش هي ونزل في حمزة وابي جهل افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق فامن به كمن هو اعمى لا يعلمه ولا
يؤمن به لا انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول الذين
يوفون بعهد الله الماخوذ عليهم وهم في عالم الذر او في كل عهد
من الايمان والرحم وغير ذلك ولا ينقضون الميثاق بترك الايمان
والفرايض والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الايمان
والرحم وغير ذلك ويخشون ربهم اي وعيده ويخافون سوء
الحساب تقدم مثله والذين صبروا على الطاعة والبلاء وعن المعصية

ابتغا

ابتغا طلب وجه ربهم لا غيره من اعراض الدنيا واقاموا
الصلاة وانفقوا في الطاعة مما رزقناهم سرا وعلانية و
يدرؤن يدفعون بالحسنة السيئة كالجهل بالحلم والاذى
بالصبر اولئك لهم عقبى الدار اي العاقبة المحمودة في الدار
الاخرة هي جنات عدن اقامة يدخلونها هم ومن صلح امن من
ابائهم وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا بعملهم يكونون
في درجاتهم تكرمة لهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
من ابواب الجنة او القصور اول دخولهم للتهنئة يقولون
سلام عليكم هذا الثواب بما صبرتم بصبركم في الدنيا فنعم عقبى
الدار عقباكم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
بالكفر والمعاصي اولئك لهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء
الدار اي العاقبة السيئة في الدار الاخرة وهي جهنم الله يبسط
الرزق يوسعه لمن يشا ويقدر يضيقه لمن يشا وفرحوا اي اهل
مكة فرح بطر بالحياة الدنيا اي بما نالوه فيها وما الحياة الدنيا
في جنب حياة الاخرة الا متاع شيء قليل يتمتع به ويذهب
ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا هلا انزل عليه على محمد
اية من ربه كالعصا واليد البيضا والناقة قل لهم ان الله
يضل من يشاء اضلاله فلا تغني الايات عنه شيئا ويهدي
يرشد اليه الى دينه من اناب رجع اليه ويبدل من من الذين
امنوا وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله اي وعده الا بذكر

الله تطمئن القلوب اي قلوب المومنين الذين امنوا وعملوا
الصالحات مبتدا خبره طوبى مصدر من الطيب او شجرة في
الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها لهم وحسن ماب
مرجع كذلك كما ارسلنا الانبيا قبلك ارسلناك في امة قد
خلت من قبلها امم لتتلو تقرء عليهم الذي اوحينا اليك
اي القران وهم يكفرون بالرحمن حيث قالوا لما امروا بالسجود
له وما الرحمن قل لهم يا محمد هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت
واليه متاب ونزل لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة
واجعل لنا فيها انهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا اباءنا الموتى
تشهد يكلمونا انك نبي ولو ان قرانا سيرت به الجبال نقلت
عن اماكنها او قطعت شققت به الارض او كلم به الموتى بان
يحيوا لما امنوا بل لله الامر جميعا لا لغيره فلا يومن الا من
شاء ايمانه دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا ونزل لما اراد
الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا في ايمانهم افلم ييئس يعلم الذين
امنوا ان مخففة اي انه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الى الايمان
من غير اية ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم
بما صنعوا بصنعهم اي كفرهم قارعة داهية تقرعهم بصنوف البلاء
من القتل والاسر والحرب والجدب او تحل يا محمد بجيشك قريبا من
دارهم مكة حتى ياتي وعد الله بالنصر عليهم ان الله لا يخلف الميعاد
وقد حل بالحديبية حتى اتى فتح مكة ولقد استهزئ برسل من
قبلك كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي فامليت امهلت

للذين

للذين كفروا ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب اي
هو واقع موقعه فكذلك افعل بمن استهزا بك افمن هو قائم
رقيب على كل نفس بما كسبت عملت من خير وشر وهو الله
كمن ليس كذلك من الاصنام لا دل على هذا وجعلوا لله شركا
قل سموهم له من هم ام بل اتنبئونه تخبرون الله بما اي
بشريك لا يعلم في الارض استفهام انكار اي لا شريك له
اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ام بل تسمونهم شركا بظاهر من
القول بظن باطل لا حقيقة له في الباطن بل زين للذين كفروا
مكرهم كفرهم وصدوا عن السبيل طريق الهدى ومن يضلل
الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر
ولعذاب الاخرة اشق اشد منه وما لهم من الله اي عذابه
من واق مانع مثل صفة الجنة التي وعد المتقون مبتدا
خبره محذوف اي فيما نقص عليكم تجري من تحتها الانهار
اكلها اي ما يوكل فيها دائم لا يفنى وظلها دائم لا تنسخه شمس
لعدمها فيها تلك الجنة عقبى عاقبة الذين اتقوا الشرك وعقبى
الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب كعبد الله بن سلام
وغيره من مومني اليهود يفرحون بما انزل اليك لموافقته
ما عندهم ومن الاحزاب الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين
واليهود من ينكر بعضه ~~مما انزل الى~~ بابه كذكر الرحمن وما عدا
القصص قل انما امرت مما انزل الي ان اي بان اعبد الله
ولا اشرك به اليه ادعو واليه ماب مرجعي وكذلك

انزلناه اي القران حكما عربيا بلغة العرب تحكم به بين الناس ولين
اتبعت اهواهم اي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا
بعد ما جاءك من العلم بالتوحيد مالك من الله من زائدة
ولي ناصر ولا واق مانع من عذابه ونزل لما عيروه بكثرة
النسا ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية اولادا وانت مثلهم وما كان لرسول منهم ان ياتي
باية الا باذن الله لانهم عبيد مربوبون لكل اجل مدة كتاب
مكتوب فيه تحديده يمحوا الله منه ما يشا ويثبت بالتخفيف
والتشديد فيه ما يشا من الاحكام وغيرها وعنده ام الكتاب
اصله الذي لا يغير منه شي وهو ما كتبه في الازل واما فيه
ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة نرينك بعض الذي
نعدهم به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف
اي فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فانما عليك البلاغ لا
عليك الا التبليغ وعلينا الحساب اذا صاروا الينا فنجازيهم
اولم يروا اي اهل مكة انا ناتي الارض نقصد ارضهم ننقصها
من اطرافها بالفتح على النبي والله يحكم في خلقه ما يشا لا معقب
رادا لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم من
الامم بانبيائهم كما مكروا بك فلله المكر جميعا وليس مكرهم كمكره
لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر
كله لانه ياتيهم من حيث لا يشعرون وسيعلم الكافر المراد به
الجنس وفي قراءة الكفار لمن عقبى الدار اي العاقبة المحمودة

في الدار

في الدار الاخرة الهم ام للنبي واصحابه ويقول الذين كفروا لك
لست مرسلا قل لهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي
ومن عنده علم الكتاب من مومني اليهود والنصارى
سورة ابراهيم مكية الا الم تر الى الذين بدلوا الايتين احدى
او اثنتان او اربع او خمس او ست وخمسون اية بسم الله
الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك هذا القران كتاب
انزلناه اليك يا محمد لتخرج الناس من الظلمات الكفر
الى النور الايمان باذن امر ربهم ويبدل من الى النور الى صراط
طريق العزيز الغالب الحميد المحمود الله بالجر بدل او عطف
بيان وما بعده صفة وبالرفع مبتدا خبره الذي له ما في
السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين نعت يستحبون يختارون الحياة
الدنيا على الاخرة ويصدون الناس عن سبيل الله دين
الاسلام ويبغونها اي السبيل عوجا معوجا اولئك في ضلال
بعيد عن الحق وما ارسلنا من رسول الا بلسان بلغة قومه ليبين
لهم ليفهمهم ما اتى به فيضل الله من يشا ويهدي من
يشا وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ولقد ارسلنا
موسى باياتنا التسع وقلنا له ان اخرج قومك بني اسرائيل
من الظلمات الكفر الى النور الايمان وذكرهم بايام الله
بنعمه ان في ذلك التذكير لايات لكل صبار على الطاعة شكور
للنعم واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم

اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون
ابناكم المولودين ويستحيون يستبقون نساكم لقول بعض
الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب
ملكه فرعون وفي ذلكم الانجا او العذاب بلا انعام او ابتلا
من ربكم عظيم واذ تاذن اعلم ربكم لين شكرتم نعمتي بالتوحيد
والطاعة لازيدنكم ولين كفرتم جحدتم النعمة بالكفر والمعصية
لاعذبنكم دل عليه ان عذابي لشديد وقال موسى لقومه ان
تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه حميد
محمود في صنعه بهم الم ياتكم استفهام تقرير نبا خبر الذين من
قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين من
بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرتهم جاتهم رسلهم بالبينات
بالحجج الواضحة على صدقهم فردوا اي الامم ايديهم في افواههم
اي اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ وقالوا انا كفرنا
بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب
موقع للريبة قالت رسلهم افي الله شك استفهام انكار اي لا
شك في توحيده للدلايل الظاهرة عليه فاطر خالق السموات
والارض يدعوكم الى الطاعة ليغفر لكم من ذنوبكم من زايدة
فان الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق
العباد ويوخركم بلا عذاب الى اجل مسمى اجل الموت قالوا ان ما
انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد
اباؤنا من الاصنام فاتونا بسلطان مبين حجة ظاهرة على

صدقكم

صدقكم قالت لهم رسلهم ان ما نحن الا بشر مثلكم كما قلتم ولكن
الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة وما كان ما ينبغي
لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله بامره لانا عبيد مربوبون
وعلى الله فليتوكل المومنون يثقوا به ومالنا ان لا نتوكل
على الله اي لا مانع لنا من ذلك وقد هدانا سبلنا ولنصبرن
على ما اذيتمونا على اذاكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون و
قال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
لتصيرن في ملتنا ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين
الكافرين ولنسكننكم الارض ارضهم من بعدهم بعد
هلاكهم ذلك النصر وايراث الارض لمن خاف مقامي اي
مقامه بين يدي وخاف وعيد بالعذاب واستفتحوا استنصر
الرسل بالله على قومهم وخاب خسر كل جبار متكبر عن طاعة
الله عنيد معاند للحق من ورايه اي امامه جهنم يدخلها
ويسقى فيها من ماء صديد هو ما يسيل من جوف اهل
النار مختلطا بالقيح والدم يتجرعه يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته
ولا يكاد يسيغه يزدرده لقبحه وكراهته وياتيه الموت اي
اسبابه المقتضية له من انواع العذاب من كل مكان وما هو
بميت ومن ورايه بعد ذلك العذاب عذاب غليظ قوي
متصل مثل صفة الذين كفروا بربهم مبتدا ويبدل منه
اعمالهم الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد هبوب الريح

فجعلته هباءً منثورًا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا لا
يقدرون اي الكفار مما كسبوا عملوا في الدنيا على شيء اي لا
يجدون له ثوابا لعدم شرطه ذلك هو الضلال الهلاك البعيد
الم تر تنظر يا مخاطب استفهام تقرير ان الله خلق السموات
والارض بالحق متعلق بخلق ان يشأ يذهبكم ايها الناس و
يات بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز شديد
وبرزوا اي الخلايق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي
لتحقق وقوعه لله جميعا فقال الضعفا الاتباع للذين استكبروا
المتبوعين انا كنا لكم تبعًا جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون
عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للتبيين والثانية
للتبعيض قالوا اي المتبعون لو هدانا الله لهديناكم
لدعوناكم الى الهدى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من زائدة محيص ملجا وقال الشيطان ابليس لما قضي الامر
وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار واجتمعوا عليه
ان الله وعدكم وعد الحق بالبعث والجزا فصدقكم
ووعدتكم انه غير كاين فاخلفتكم وما كان لي عليكم من
زائدة سلطان قوة وقدرة اقهركم على متابعتي الا لكن
ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
على اجابتي ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بفتح
اليا وكسرها اني كفرت بما اشركتمون باشراككم اياي مع
الله من قبل في الدنيا قال تعالى ان الظالمين الكافرين لهم

عذاب

عذاب اليم مولم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين حال مقدرة فيها باذن
ربهم تحيتهم فيها من الله والملايكة وفيما بينهم الجنة سلام
الم تر تنظر كيف ضرب الله مثلا ويبدل منه كلمة طيبة
وهي لا اله الا الله كشجرة طيبة هي النخلة اصلها ثابت في
الارض وفرعها غصنها في السماء تؤتي تعطي اكلها ثمرها
كل حين باذن ربها بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة
في قلب المومن وعمله يصعد الى السما وينالهم بركته وثوابه
كل وقت ويضرب يبين الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
يتعظون فيومنوا ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة
خبيثة هي الحنظل اجتثت استوصلت من فوق الارض ما لها
من قرار مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع
ولا بركة يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت هو
كلمة التوحيد في الحياة الدنيا وفي الاخرة اي في القبر لما
يسالهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب
كما في حديث الشيخين ويضل الله الظالمين الكفار فلا
يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث
ويفعل الله ما يشا الم تر تنظر الى الذين بدلوا نعمة الله
اي شكرها كفرا هم كفار قريش واحلوا انزلوا قومهم باضلالهم
اياهم دار البوار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها
وبيس القرار المقر هي وجعلوا لله اندادا شركا ليضلوا بفتح اليا وضمها

عن سبيله دين الاسلام قل لهم تمتعوا بدنياكم قليلا فان مصيركم
مرجعكم الى النار قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة
وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم
لا بيع فدا فيه ولا خلال مخالة اي صداقة تنفع هو يوم
القيامة الله الذي خلق السموات والارض وانزل من
السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك
السفن لتجري في البحر بالركوب والحمل بامره باذنه وسخر لكم
الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين جاريين في فلكهما
لا يفتران وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا فيه من
فضله واتاكم من كل ما سالتموه على حسب مصالحكم وان تعدوا
نعمة الله بمعنى انعامه لا تحصوها لا تطيقوا عدها ان الانسان
الكافر لظلوم كفار كثيرا لظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة
ربه واذكر اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد مكة امنا
ذا امن وقد اجاب الله دعاه فجعله حرما لا يسفك فيه دم
انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه
واجنبني بعدني وبني عن ان نعبد الاصنام رب انهن اي الاصنام
اضللن كثيرا من الناس بعبادتهم لها فمن تبعني على التوحيد
فانه مني من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم
هذا قبل علمه انه تعالى لا يغفر الشرك ربنا اني اسكنت من
ذريتي اي بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر بواد غير ذي
زرع هو مكة عند بيتك المحرم الذي كان قبل الطوفان

ربنا

ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة قلوبا من الناس
تهوي تميل وتحن اليهم قال ابن عباس لو قال افئدة الناس
لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون وقد فعل بنقل الطائف اليه ربنا انك
تعلم ما نخفي نسر وما نعلن وما يخفى على الله من زائدة
شيء في الارض ولا في السماء يحتمل ان يكون من كلامه تعالى
او كلام ابراهيم الحمد لله الذي وهب لي اعطاني على مع الكبر
اسماعيل ولد وله تسع وتسعون سنة واسحاق ولد وله
مائة واثنتا عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني
مقيم الصلاة واجعل من ذريتي من يقيمها واتى بمن لاعلام
الله تعالى له ان منهم كفارا ربنا وتقبل دعائي المذكور ربنا
اغفر لي ولوالدي هذا قبل ان يتبين له عداوتهما لله وقيل
اسلمت امه وقرى والدا وولدي وللمؤمنين يوم يقوم يثبت مفردا
الحساب قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
الكافرون من اهل مكة انما يؤخرهم بلا عذاب ليوم تشخص
فيه الابصار لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان اي فتحه فلم
يغمضه مهطعين مسرعين حال مقنعي رافعي رؤوسهم الى
السماء لا يرتد اليهم طرفهم بصرهم وافئدتهم قلوبهم هواء
خالية من العقل لفزعهم وانذر خوف يا محمد الناس الكفار
يوم ياتيهم العذاب هو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا كفروا
ربنا اخرنا بان تردنا الى الدنيا الى اجل قريب نجب دعوتك

بالتوحيد ونتبع الرسل فيقال لهم توبيخا اولم تكونوا اقسمتم
حلفتم من قبل في الدنيا ما لكم من زائدة زوال عنها الى الاخرة و
سكنتم فيها في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر من الامم السابقة
وتبين لكم كيف فعلنا بهم من العقوبة فلم تنزجروا وضربنا
بينا لكم الامثال في القران فلم تعتبروا وقد مكروا بالنبي مكرهم
حيث ارادوا قتله او تقييده او اخراجه وعند الله مكرهم اي علمه او جزاؤه
وان ما كان مكرهم وان عظم لتزول منه الجبال المعنى لا يعبأ به
ولا يضر الا انفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل
شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة
بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم
مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وعلى
الاولى ما قرئ وما كان فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
بالنصر ان الله عزيز غالب لا يعجزه شيء ذو انتقام ممن عصاه
اذكر يوم تبدل الارض غير الارض والسموات هو يوم
القيامة فيحشر الناس على ارض بيضاء نقية كما في حديث
الصحيحين وروى مسلم حديث سئل صلى الله عليه وسلم اين
الناس يومئذ قال على الصراط وبرزوا اخرجوا من القبور
لله الواحد القهار وترى يا محمد تبصر المجرمين الكافرين
يومئذ مقرنين مشدودين مع شياطينهم في الاصفاد القيود
والاغلال سرابيلهم قمصهم من قطران لانه ابلغ لاشتعال النار

وتغشى

وتغشى تعلو وجوههم النار ليجزي متعلق ببرزوا الله كل
نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب يحاسب
جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك
هذا القران بلاغ للناس اي انزل لتبليغهم ولينذروا به
وليعلموا بما فيه من الحجج انما هو اي الله اله واحد وليذكر
بادغام التاء في الاصل في الذال يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول
سورة الحجر مكية تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الايات ايات الكتاب
القران والاضافة بمعنى من وقران مبين مظهر للحق من
الباطل عطف بزيادة صفة ربما بالتشديد والتخفيف يود
يتمنى الذين كفروا يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال
المسلمين لو كانوا مسلمين ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمني ذلك
وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا
ذلك الا في احيان قليلة ذرهم اترك الكفار يا محمد يأكلوا
ويتمتعوا بدنياهم ويلههم يشغلهم الامل بطول العمر وغيره
عن الايمان فسوف يعلمون عاقبة امرهم وهذا قبل الامر بالقتال
وما اهلكنا من زائدة قرية اريد اهلها الا ولها كتاب اجل
معلوم محدود لهلاكها ما تسبق من زائدة امة اجلها وما
يستاخرون يتاخرون عنه وقالوا اي كفار مكة للنبي يا ايها
الذي نزل عليه الذكر القران في زعمه انك لمجنون لوما
هلا تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين في قولك

الجزء ١٤

انك نبي وان هذا القران من عند الله قال تعالى ما تنزل
فيه حذف احدى التائين الملائكة الا بالحق بالعذاب وما
كانوا اذا اي حين نزول الملائكة بالعذاب منظرين مؤخرين
انا نحن تاكيد لاسم ان او فصل نزلنا الذكر القران وانا له
لحافظون من التبديل والتحريف والزيادة والنقص ولقد
ارسلنا من قبلك رسلا في شيع فرق الاولين وما كان
ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كاستهزا قومك بك
وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه اي مثل ادخالنا
التكذيب في قلوب اولئك ندخله في قلوب المجرمين اي
كفار مكة لا يؤمنون به بالنبي وقد خلت سنة الاولين اي سنة
الله تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم وهؤلا مثلهم ولو فتحنا عليهم فيهم
بابا من السما فظلوا فيه في الباب يعرجون يصعدون لقالوا
انما سكرت سدت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يخيل الينا
ذلك ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر برجا الحمل
والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب
السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور
والميزان وعطارد وله الجوزا والسنبلة والقمر وله السرطان
والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل
وله الجدي والدلو وزيناها بالكواكب للناظرين وحفظناها
بالشهب من كل شيطان رجيم مرجوم الا لكن من استرق

السمع

السمع خطفه فاتبعه شهاب مبين كوكب مضيء يحرقه
او يثقبه او يخبله والارض مددناها بسطناها والقينا
فيها رواسي جبالا ثوابت لئلا تتحرك باهلها وانبتنا فيها
من كل شيء موزون معلوم مقدر وجعلنا لكم فيها معايش
بالياء من الثمار والحبوب وجعلنا لكم من لستم له برازقين
من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله وان ما
من زائدة شيء الا عندنا خزائنه مفاتيح خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم على حسب المصالح وارسلنا الرياح لواقح
تلقح السحاب فيمتلي ماء فانزلنا من السما السحاب ماء مطرا
فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين اي ليست خزائنه
بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون الباقون
نرث جميع الخلق ولقد علمنا المستقدمين منكم اي من تقدم
من الخلق من لدن ادم ولقد علمنا المستاخرين المتاخرين
الى يوم القيامة وان ربك هو يحشرهم انه حكيم في صنعه
عليم بخلقه ولقد خلقنا الانسان ادم من صلصال
طين يابس يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر من حما طين اسود
مسنون متغير والجان ابا الجن وهو ابليس خلقناه من قبل اي
قبل خلق ادم من نار السموم هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام
واذكر اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال
من حما مسنون فاذا سويته اتممته ونفخت اجريت فيه
من روحي فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لادم فقعوا له

ساجدين سجود تحية بالانحنا فسجد الملايكة كلهم اجمعون
فيه تاكيدان الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملايكة
ابى امتنع من ان يكون مع الساجدين قال تعالى يا ابليس
مالك ما منعك اذلا زايدة تكون مع الساجدين قال لم
اكن لاسجد لا ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال
من حما مسنون قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات
فانك رجيم مطرود وان عليك اللعنة الى يوم الدين
الجزا قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اي الناس قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الاولى
قال رب بما اغويتني اي باغوايك لي والبا للقسم وجوابه لازينن
لهم في الارض المعاصي ولاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين اي المومنين قال تعالى هذا صراط علي مستقيم
وهو ان عبادي اي المومنين ليس لك عليهم سلطان قوة
الا لكن من اتبعك من الغاوين الكافرين وان جهنم لموعدهم
اجمعين اي من اتبعك معك لها سبعة ابواب اطباق لكل باب
منها منهم جزء نصيب مقسوم ان المتقين في جنات
بساتين وعيون تجري فيها ويقال لهم ادخلوها بسلام
اي سالمين من كل خوف او مع سلام اي سلموا وادخلوا امنين
من كل فزع ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد اخوانا
حال من هم على سرر متقابلين حال ايضا اي لا ينظر بعضهم
الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم لا يمسهم فيها نصب تعب

وما

وماهم منها بمخرجين ابدا نبئ خبر يا محمد عبادي اني انا
الغفور للمومنين الرحيم بهم وان عذابي للعصاة هو العذاب
الاليم المولم ونبئهم عن ضيف ابراهيم وهم ملايكة اثنى عشر
او عشرة او ثلاثة منهم جبريل اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
اي هذا اللفظ قال ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم ياكلوا
انا منكم وجلون خايفون قالوا لا توجل تخف انا رسل
ربك نبشرك بغلام عليم ذي علم كثير هو اسحق كما ذكر في هود
قال ابشرتموني بالولد على ان مسني الكبر حال اي مع مسه
اياي فبم فباي شي تبشرون استفهام تعجب قالوا بشرناك
بالحق بالصدق فلا تكن من القانطين الايسين قال ومن
اي لا يقنط بكسر النون وفتحها من رحمة ربه الا الضالون
الكافرون قال فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين اي قوم لوط اي لاهلاكهم
الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين لايمانهم الا امراته قدرنا
انها لمن الغابرين الباقين في العذاب لكفرها فلما جا ال
لوط اي لوطا المرسلون قال لهم انكم قوم منكرون لا اعرفكم
قالوا بل جيناك بما كانوا اي قومك فيه يمترون يشكون وهو
العذاب واتيناك بالحق وانا لصادقون في قولنا فاسر
باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم امش خلفهم ولا
يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم وامضوا حيث
تومرون وهو الشام وقضينا اوحينا اليه ذلك الامر وهو ان

دابر هولا مقطوع مصبحين حال اي يتم استيصالهم في الصباح
وجا اهل المدينة مدينة سذوم وهم قوم لوط لما اخبروا ان
في بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة يستبشرون حال طمعا
في فعل الفاحشة بهم قال لوط ان هولا ضيفي فلا تفضحون
واتقوا الله ولا تخزون بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة بهم
قالوا اولم ننهك عن العالمين عن اضافتهم قال هولا بناتي
ان كنتم فاعلين ما تريدون من قضا الشهوة فتزوجوهن
قال تعالى لعمرك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وحياتك
انهم لفي سكرتهم يعمهون يترددون فاخذتهم الصيحة صيحة
جبريل مشرقين اي وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها اي قراهم
سافلها بان رفعها جبريل الى السما واسقطها مقلوبة الى الارض
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل طين طبخ بالنار ان في ذلك
المذكور لايات دلالات على وحدانية الله للمتوسمين للنا
ظرين المعتبرين وانها اي قرى قوم لوط لبسبيل مقيم طريق
قريش الى الشام لم تندرس افلا يعتبرون بهم ان في ذلك
لاية لعبرة للمومنين وان مخففة اي انه كان اصحاب الايكة
هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب لظالمين بتكذيبهم
شعيبا فانتقمنا منهم بان اهلكناهم بشدة الحر وانهما اي قرى
قوم لوط والايكة لبامام طريق مبين واضح افلا تعتبر بهم
اهل مكة ولقد كذب اصحاب الحجر وادي بين المدينة والشام
وهم ثمود المرسلين بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقي الرسل لا

لاشتراكهم

لاشتراكهم في المجي بالتوحيد واتيناهم اياتنا في الناقة فكانوا
عنها معرضين لا يتفكرون فيها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا
امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين وقت الصباح فما اغنى
دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من بناء الحصون وجمع الاموال
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان
الساعة لاتية لا محالة فيجازى كل احد بعمله فاصفح يا محمد
عن قومك الصفح الجميل اعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهو
منسوخ باية السيف ان ربك هو الخلاق لكل شي العليم
بكل شي ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال صلى الله عليه
وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة و
القران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
اصنافا منهم ولا تحزن عليهم ان لم يومنوا واخفض جناحك
الن جانبك للمومنين وقل اني انا النذير من عذاب الله
ان ينزل عليكم المبين البين الانذار كما انزلنا العذاب على
المقتسمين اليهود والنصارى الذين جعلوا القران اي
كتبهم المنزلة عضين اجزاء حيث امنوا ببعض وكفروا عليهم
ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون
الناس عن الاسلام وقال بعضهم في القران سحر وبعضهم
كهانة وبعضهم شعر فوربك لنسألنهم اجمعين سوال توبيخ
عما كانوا يعملون فاصدع يا محمد بما تومر اي اجهر به وامضه
واعرض عن المشركين هذا قبل الامر بالجهاد انا كفيناك

المستهزئين بك بأن اهلكنا كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة
والعاص بن وايل وعدي بن قيس والاسود بن عبد
المطلب والاسود بن عبد يغوث الذين يجعلون مع الله
الها اخر صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت
الفاء في خبره وهو فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد للتحقيق
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزاء والتكذيب
فسبح ملتبسا بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده وكن من
الساجدين المصلين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
الموت سورة النحل مكية الا وان عاقبتم الى اخرها مائة
وثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم لما استبطأ المشركون
كون العذاب نزل اتى امر الله اي الساعة واتى بصيغة
الماضي لتحقق وقوعه اي قرب فلا تستعجلوه تطلبوه قبل
حينه فانه واقع لا محالة سبحانه تنزيها وتعالى عما يشركون
به غيره ينزل الملائكة اي جبريل بالروح بالوحي من امره
بارادته على من يشاء من عباده وهم الانبياء ان مخففة انذروا
خوفوا الكافرين بالعذاب واعلموهم انه لا اله الا انا فاتقون
خافون خلق السموات والارض بالحق اي محقا تعالى عما يشركون
به من الاصنام خلق الانسان من نطفة مني الى ان صيره
قويا شديدا فاذا هو خصيم شديد الخصومة مبين بينها في
نفي البعث قايلا من يحيي العظام وهي رميم والانعام الابل والبقر
والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره خلقها لكم في جملة الناس فيها

دفء ما تستدفئون به من الاكسية والاردية من اشعارها
واصوافها ومنافع من النسل والدر والركوب ومنها تأكلون
قدم الظرف للفاصلة ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها
الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها الى المرعى بالغداة
وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه واصلين
اليه بغير الابل الا بشق الانفس بجهدها ان ربكم
لرؤف رحيم بكم حيث خلقها لكم وخلق الخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا
ينافي خلقها لغير ذلك كالاكل في الخيل الثابت بحديث
الصحيحين ويخلق ما لا تعلمون من الاشياء العجيبة الغريبة
وعلى الله قصد السبيل اي بيان الطريق المستقيم ومنها
اي السبيل جائر حائد عن الاستقامة ولو شاء هدايتكم لهداكم
الى قصد السبيل اجمعين فتهتدون اليه باختياركم هو
الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه
شجر ينبت بسببه فيه تسيمون ترعون دوابكم ينبت لكم به
الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
ان في ذلك المذكور لاية دالة على وحدانية الله تعالى
لقوم يتفكرون في صنعه فيؤمنون وسخر لكم الليل والنهار
والشمس بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ والقمر والنجوم
بالوجهين مسخرات بالنصب حال والرفع خبر بامره بارادته
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتدبرون وسخر لكم ما ذرأ

خلق لكم في الارض من الحيوان والنبات وغير ذلك مختلفا
الوانه كاحمر واخضر واصفر وغيرها ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون يتعظون وهو الذي سخر البحر ذلله لركوبه والغوص
فيه لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر الفلك السفن
مواخر فيه تمخر الما اي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة
بريح واحدة ولتبتغوا عطف على لتاكلوا تطلبوا من فضله تعالى
بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على ذلك والقى في الارض رواسي
جبالا ثوابت لان لا تميد تتحرك بكم وجعل فيها انهارا كالنيل
وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم وعلامات تستدلون
بها على الطرق كالجبال بالنهار وبالنجم بمعنى النجوم هم يهتدون
الى الطرق والقبلة بالليل افمن يخلق وهو الله كمن لا يخلق
وهو الاصنام حتى تشركوها معه في العبادة لا افلا تذكرون هذا فتؤمنون
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
تضبطوها فضلا عن ان تطيقوا شكرها ان الله لغفور رحيم
حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون والذين يدعون بالتاء والياء تعبدون من
دون الله وهم الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يصورون
من الحجارة وغيرها اموات لا روح فيها خبر ثان غير احيا تاكيد
وما يشعرون اي الاصنام ايان وقت يبعثون اي الخلق
فكيف يعبدونها اذ لا يكون الها الا الخالق الحي العالم بالغيب
الهكم المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له في ذاته ولا

في

في صفاته وهو الله تعالى فالذين لا يؤمنون بالاخرة
قلوبهم منكرة جاحدة للوحدانية وهم مستكبرون متكبرون
عن الايمان بها لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
فيجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين بمعنى انه يعاقبهم ونزل
في النضر بن الحارث واذا قيل لهم ماذا استفهامية ذا موصولة انزل
ربكم على محمد قالوا هو اساطير اكاذيب الاولين اضلالا للناس
ليحملوا في عاقبة الامر اوزارهم ذنوبهم كاملة لم يكفر منها
شيء يوم القيامة ومن بعض اوزار الذين يضلونهم بغير علم
لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم الا ساء
بئس ما يزرون يحملونه حملهم هذا قد مكر الذين من قبلهم
وهو نمرود بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السما ليقاتل اهلها
فاتى الله قصد بنيانهم من القواعد الاساس فارسل
عليه الريح والزلزلة فهدمتها فخر عليهم السقف من فوقهم
اي وهم تحته واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة
لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما ابرموه من المكر بالرسل
ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويقول لهم الله على لسان
الملائكة توبيخا اين شركاي بزعمكم الذين كنتم تشاقون
تخالفون المومنين فيهم في شانهم قال اي يقول الذين
اوتوا العلم من الانبيا والمومنين ان الخزي اليوم والسو
على الكافرين يقولونه شماتة بهم الذين تتوفاهم
بالتاء والياء الملائكة ظالمي انفسهم بالكفر فالقوا السلم

انقادوا واستسلموا عند الموت قايلين ما كنا نعمل من
سوء شرك فتقول الملايكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
فيجازيكم به ويقال لهم فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فلبيس مثوى ماوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا الشرك
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا بالايمان في هذه
الدنيا حسنة حياة طيبة ولدار الاخرة اي الجنة خير من الدنيا
وما فيها قال تعالى فيها ولنعم دار المتقين هي جنات عدن
اقامة مبتدا خبره يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم
فيها ما يشاون كذلك الجزا يجزي الله المتقين الذين
نعت تتوفاهم الملايكة طيبين طاهرين من الكفر يقولون
لهم عند الموت سلام عليكم ويقال لهم في الاخرة ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون هل ما ينظرون ينظرون الكفار الا ان تاتيهم
بالتا واليا الملايكة لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك
اي العذاب او القيمة المشتملة عليه كذلك كما فعل هولا
فعل الذين من قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا وما
ظلمهم الله باهلاكهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر
فاصابهم سيات ما عملوا اي جزاوها وحاق نزل بهم ما كانوا
به يستهزءون اي العذاب وقال الذين اشركوا من اهل مكة لو
شا الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباونا
ولا حرمنا من دونه من شيء من البحاير والسوايب فاشراكنا
وتحريمنا بمشية فهو راض به قال تعالى كذلك فعل الذين
من

من قبلهم اي كذبوا رسلهم فيما جاوا به فهل فما على الرسل
الا البلاغ المبين الابلاغ البين وليس عليهم هداية
ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك في هولا ان اي
بان اعبدوا الله وحدوه واجتنبوا الطاغوت الاوثان
ان تعبدوها فمنهم من هدى الله فامن ومنهم من حقت وجبت
عليه الضلالة في علم الله فلم يومن فسيروا يا كفار مكة في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم من الهلاك
ان تحرص يا محمد على هداهم وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك
فان الله لا يهدي بالبنا للمفعول والفاعل من يضل من يريد
اضلاله وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله واقسموا
بالله جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم فيها لا يبعث الله من
يموت قال تعالى بلى يبعثهم وعدا عليه حقا مصدران موكدان
منصوبان بفعلهما المقدر اي وعد ذلك وحقه حقا ولكن
اكثر الناس اي اهل مكة لا يعلمون ذلك ليبين متعلق
بيبعثهم المقدر لهم الذي يختلفون مع المومنين فيه من امر
الدين بتعذيبهم واثابة المومنين وليعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين في انكار البعث انما قولنا لشيء اذا اردناه
اي اردنا ايجاده وقولنا مبتدا خبره ان نقول له كن فيكون
اي فهو يكون وفي قراة بالنصب عطفا على نقول والاية لتقرير
القدرة على البعث والذين هاجروا في الله لاقامة دينه
من بعد ما ظلموا بالاذى من اهل مكة وهم النبي واصحابه

لنبوئنهم ننزلنهم في الدنيا دار حسنة هي المدينة ولاجر
الاخرة اي الجنة اكبر اعظم لو كانوا يعلمون اي الكفار او
المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم
هم الذين صبروا على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين
وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم لا ملائكة فاسئلوا
اهل الذكر العلما بالتوراة والانجيل ان كنتم لا تعلمون ذلك
فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من تصديق المومنين
بمحمد بالبينات متعلق بمحذوف اي ارسلناهم بالحجج الواضحة
والزبر الكتب وانزلنا اليك الذكر القران لتبين للناس ما نزل
اليهم فيه من الحلال والحرام ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعتبرون
افامن الذين مكروا المكرات السيات بالنبي في دار الندوة
من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر في الانفال ان يخسف
الله بهم الارض كقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا
يشعرون اي من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا ببدر
ولم يكونوا يقدروا ذلك او ياخذهم في تقلبهم في اسفارهم
للتجارة فما هم بمعجزين بفائتي العذاب او ياخذهم على
تخوف تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل
والمفعول فان ربكم لرءوف رحيم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء له ظل كشجر وجبل يتفيؤ
تتميل ظلاله عن اليمين والشمايل جمع شمال اي عن جانبها

اول النهار واخره سجدا لله حال اي خاضعين بما يراد منهم وهم
اي الظلال داخرون صاغرون نزلوا منزلة العقلا ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض من دابة اي نسمة تدب عليها اي
تخضع له بما يراد منه وغلب في الاتيان بما لا يعقل لكثرته
والملائكة خصهم بالذكر تفضيلا وهم لا يستكبرون يتكبرون
عن عبادته يخافون اي الملائكة حال من ضمير يستكبرون
ربهم من فوقهم حال منهم اي عاليا عليهم بالقهر ويفعلون
ما يومرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين تاكيد
انما هو اله واحد اتى به لاثبات الالهية والوحدانية
فاياي فارهبون خافون دون غيري وفيه التفات عن
الغيبة وله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا وله
الدين الطاعة واصبا دايما حال من الدين والعامل فيه معنى
الظرف افغير الله تتقون وهو الاله الحق ولا اله غيره و
الاستفهام للانكار والتوبيخ وما بكم من نعمة فمن الله
لا ياتي بها غيره وما شرطية او موصولة ثم اذا مسكم اصابكم
الضر الفقر والمرض فاليه تجارون ترفعون اصواتكم
بالاستغاثة والدعا ولا تدعون غيره ثم اذا كشف
الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما
اتيناهم من النعمة فتمتعوا باجتماعكم على عبادة الاصنام امر
تهديد فسوف تعلمون عاقبة ذلك ويجعلون اي المشركون
لما لا يعلمون انها تضر ولا تنفع وهي الاصنام نصيبا مما

رزقناهم من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا
تالله لتسألن سوال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة عما كنتم
تفترون على الله من انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات
بقولهم الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموا ولهم ما
يشتهون اي البنون والجملة في محل رفع او نصب بيجعل
المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد
ويجعلون لهم الابناء التي يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون واذا بشر احدهم بالانثى
تولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا تغير مغتم وهو كظيم
ممتلي غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى يتوارى يختفي من القوم
اي من قومه من سوء ما بشر به خوفا من التعيير مترددا فيما
يفعل به ايمسكه يتركه بلا قتل على هون هوان وذل ام يدسه
في التراب بان يئده الا ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا
حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا المحل للذين
لا يؤمنون بالاخرة اي الكفار مثل السوء اي الصفة السوء
اي بمعنى القبيحة وهي وادهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح
ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو
وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم بالمعاصي ما ترك عليها اي الارض من دابة نسمة تدب
عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جا اجلهم لا
يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون

لله

لله ما يكرهون لانفسهم من البنات والشريك في الرياسة
واهانة الرسل وتصف تقول السنتهم مع ذلك الكذب
وهو ان لهم الحسنى عند الله اي الجنة كقوله ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى قال تعالى لا جرم حقا ان لهم
النار وانهم مفرطون متركون فيها او مقدمون اليها
وفي قراءة بكسر الرا اي متجاوزون الحد تالله لقد ارسلنا
الى امم من قبلك رسلا فزين لهم الشيطان اعمالهم
السيئة فراوها حسنة فكذبوا الرسل فهو وليهم متولي امرهم
اليوم اي في الدنيا ولهم عذاب اليم مولم في الاخرة وقيل المراد
باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الاتية اي لا ولي لهم
غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم وما انزلنا
عليك يا محمد الكتاب القران الا لتبين لهم للناس الذي
اختلفوا فيه من امر الدين عطف على لتبين ورحمة لقوم وهدى
يؤمنون به والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض
بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك المذكور لاية دالة على
البعث لقوم يسمعون سماع تدبر وان لكم في الانعام لعبرة
اعتبارا نسقيكم بيان للعبرة مما في بطونه اي الانعام من
للابتدا متعلقة بنسقيكم بين فرث ثفل الكرش ودم لبنا خالصا
لا يشوبه شي من الفرث والدم من طعم او لون او ريح وهو
بينهما سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم لا يغص به
ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا

خمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ورزقا حسنا
كالتمر والزبيب والخل والدبس ان في ذلك المذكور لاية
دالة على قدرته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون واوحى ربك
الى النحل وحي الهام ان مفسرة او مصدرية اتخذي من الجبال
بيوتا تاوين اليها ومن الشجر بيوتا ومما يعرشون اي الناس
يبنون لك من الاماكن والا لم تاو اليها ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي ادخلي سبل ربك طرقه في طلب المرعى ذللا جمع ذلول
حال من السبل اي مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت
ولا تضلي عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير في
اسلكي اي منقادة لما يراد منك يخرج من بطونها شراب
هو العسل مختلف الوانه فيه شفا للناس من الاوجاع
قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفا او لكلها بضميمة الى
غيره اقول وبدونها بنية وقد امر به صلى الله عليه وسلم
من استطلق بطنه رواه الشيخان ان في ذلك لاية لقوم
يتفكرون في صنعه تعالى والله خلقكم ولم تكونوا شيا ثم يتوفاكم
عند انقضا اجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اخسه من
الهرم والخرف لكيلا يعلم بعد علم شيا قال عكرمة من قرا
القران لم يصر بهذه الحالة ان الله عليم بتدبير خلقه قدير
على ما يريده والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم
غني وفقير ومالك ومملوك فما الذين فضلوا اي على الموالي
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اي بجاعل ما رزقناهم

من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم فهم اي
المماليك والموالي فيه سوا شركا المعنى ليس لهم شركا من مماليكهم
في اموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركا له افبنعمة
الله يجحدون يكفرون حيث يجعلون له شركا والله جعل لكم
من انفسكم ازواجا فخلق حوا من ضلع ادم وسائر النسا
من نطف الرجال والنسا وجعل لكم من ازواجكم بنين
وَحَفَدَةً اولاد اولاد ورزقكم من الطيبات من انواع الثمار
والحبوب والحيوان افبالباطل الصنم يومنون وبنعمة الله
هم يكفرون باشراكهم ويعبدون من دون الله اي غيره
ما لا يملك لهم رزقا من السموات بالمطر والارض بالنبات
شيا بدل من رزقا ولا يستطيعون يقدرون على شي وهو
الاصنام فلا تضربوا لله الامثال لا تجعلوا لله اشباها تشر
كونهم به ان الله يعلم ان لا مثل له وانتم لا تعلمون ذلك ضرب الله
مثلا ويبدل منه عبدا مملوكا صفة تميزه من الحر فانه عبد
الله لا يقدر على شي لعدم ملكه ومن نكرة موصوفة اي حرا
رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا اي يتصرف
فيه كيف يشا والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى هل
يستوون اي العبيد العجزة والحر المتصرف لا الحمد لله وحده
بل اكثرهم اي اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب
فيشركون وضرب الله مثلا ويبدل منه رجلين احدهما ابكم ولد
اخرس لا يقدر على شي لانه لا يفهم ولا يفهم وهو كل ثقيل

على مولاه ولي امره اينما يوجهه يصرفه لا يأت منه بخير ينجح اي مقصود
وهذا مثل الكافر هل يستوي هو اي الابكم المذكور ومن يأمر
بالعدل اي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث
عليه وهو على صراط طريق مستقيم وهو الثاني المؤمن لا وقيل
هذا مثل لله والابكم الاصنام والذي قبله في الكافر والمؤمن
ولله غيب السموت والارض اي علم ما غاب فيهما وما امر
الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب منه لانه بلفظ كن فيكون
ان الله على كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا الجملة حال وجعل لكم السمع بمعنى
الاسماع والابصار والافئدة القلوب لعلكم تشكرون
على ذلك فتؤمنون الم يروا الى الطير مسخرات مذللات
للطيران في جو السماء اي الهوى بين السما والارض ما يمسكهن
عند قبض اجنحتهن وبسطها ان يقعن الا الله بقدرته
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون هي خلقها بحيث يمكنها
الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا كالخيام والقباب تستخفونها
للحمل يوم ظعنكم سفركم ويوم اقامتكم ومن اصوافها
اي الغنم واوبارها اي الابل واشعارها اي المعز اثاثا
متاعا لبيوتكم كبسط واكسية ومتاعا تتمتعون به الى حين
يبلى فيه والله جعل لكم مما خلق من البيوت والشجر والغمام

ظلالا

ظلالا جمع ظل تقيكم حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا
جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب وجعل لكم سرابيل
قمصا تقيكم الحر والبرد وسرابيل تقيكم باسكم حربكم اي
الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن كذلك كما خلق
هذه الاشيا يتم نعمته في الدنيا عليكم بخلق ما تحتاجون
اليه لعلكم يا اهل مكة تسلمون توحدونه فان تولوا اعرضوا
عن الاسلام فانما عليك يا محمد البلاغ المبين الابلاغ المبين
وهذا قبل الامر بالقتال يعرفون نعمت الله اي يقرون بانها
من عنده ثم ينكرونها باشراكهم واكثرهم الكافرون واذكر يوم
نبعث من كل امة شهيدا هو نبيها يشهد عليها ولها وهو
يوم القيامة ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار ولا هم
يستعتبون لا تطلب منهم العتبى اي الرجوع الى ما يرضي الله
واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب النار فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون يمهلون عنه اذا راوه واذا راى الذين
اشركوا شركاءهم من الشياطين وغيرها قالوا ربنا هولاء
شركاؤنا الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك فالقوا اليهم
القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا
كما في اية اخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم
والقوا الى الله يومئذ السلم اي استسلموا لحكمه وضل غاب
عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم الذين كفروا
وصدوا الناس عن سبيل الله دينه زدناهم عذابا

فوق العذاب الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب
انيابها كالنخل الطوال بما كانوا يفسدون بصدهم الناس عن
الايمان واذكر يوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
هو نبيهم وجينا بك يا محمد شهيدا على هولاء اي قومك
ونزلنا عليك الكتاب القران تبيانا بيانا لكل شيء
يحتاج اليه الناس من امر الشريعة وهدى من الضلالة ورحمة
وبشرى بالجنة للمسلمين الموحدين ان الله يامر بالعدل التوحيد
او الانصاف والاحسان اداء الفرايض او ان تعبد الله كانك
تراه كما في الحديث وايتاء اعطاء ذي القربى القرابة خصه
بالذكر اهتماما به وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر شرعا
من الكفر والمعاصي والبغي الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما
كما بدا بالفحشاء كذلك يعظكم بالامر والنهي لعلكم تذكرون
تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي المستدرك
عن ابن مسعود هذه اجمع اية في القران للخير والشر واوفوا
بعهد الله من البيع والايمان وغيرها اذا عاهدتم ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها توثيقها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا بالوفا حيث حلفتم به والجملة حال ان الله
يعلم ما تفعلون تهديد لهم ولا تكونوا كالتي نقضت افسدت
غزلها ما غزلته من بعد قوة احكام له وبرم انكاثا حال
جمع نكث وهو ما ينكث اي يحل احكامه وهي امراة حمقا من
مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه تتخذون حال من ضمير

تكونوا اي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ايمانكم دخلا هو ما
يدخل في الشيء وليس منه اي فسادا وخديعة بينكم بان
تنقضوها ان اي لان تكون امة جماعة هي اربى اكثر من
امة وكانوا يحالفون الحلفا فاذا وجدوا اكثر منهم واعز
نقضوا حلف اولئك وحالفوهم انما يبلوكم يختبركم الله
به اي بما امر به من الوفا بالعهد لننظر المطيع منكم والعاصي
او يكون امة اربى لننظر اتفون ام لا وليبينن لكم يوم
القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من امر العهد و
غيره بان يعذب الناكث ويثيب الوافي ولو شا الله لجعلكم
امة واحدة اهل دين واحد ولكن يضل من يشا ويهدي
من يشا ولتسئلن يوم القيامة سوال تبكيت عما كنتم
تعملون لتجازوا عليه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم
كرره تاكيدا فتزل قدم اي اقدامكم عن محجة الاسلام
بعد ثبوتها استقامتها عليها وتذوقوا السوء العذاب
بما صددتم عن سبيل الله اي بصدكم عن الوفا بالعهد اي
بصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم ولكم عذاب عظيم في الاخرة
ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا من الدنيا بان تنقضوه
لاجله انما عند الله من الثواب هو خير لكم مما في الدنيا ان
كنتم تعلمون ذلك فلا تنقضوا ما عندكم من الدنيا ينفد
يفنى وما عند الله باق دايم ولنجزين بالياء والنون الذين صبروا على
الوفا بالعهود اجرهم باحسن ما كانوا يعملون احسن بمعنى

حسن من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه
حياة طيبة قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة
والرزق الحلال ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
فاذا قرات القران اي اذا اردت قراته فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
انه ليس له سلطان تسلط على الذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه بطاعته
والذين هم به اي بالله مشركون واذا بدلنا اية مكان
اية بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد والله اعلم بما
ينزل قالوا اي الكفار للنبي انما انت مفتر كذاب تقوله
من عندك بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القران وفائدة النسخ
قل لهم نزله روح القدس جبريل من ربك بالحق
متعلق بنزل ليثبت الذين امنوا بايمانهم به وهدى وبشرى
للمسلمين ولقد للتحقيق نعلم انهم يقولون انما يعلمه
القران بشر وهو قين نصراني كان النبي يدخل عليه قال تعالى
لسان لغة الذي يلحدون يميلون اليه انه يعلمه اعجمي وهذا
القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه
اعجمي ان الذين لا يومنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم
عذاب اليم مولم انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله
القران بقولهم هذا من قول البشر واولئك هم الكاذبون
والتاكيد بالتكرار وان وغيرهما ردا لقولهم انما انت مفتر

من كفر

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره على التلفظ بالكفر
فتلفظ به وقلبه مطمئن بالايمان ومن مبتدا او شرطية
والخبر والجواب لهم وعيد شديد دل على هذا ولكن من شرح
بالكفر صدرا له اي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك الوعيد لهم بانهم
استحبوا الحياة الدنيا اختاروها على الاخرة وان الله لا
يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم
لا جرم حقا انهم في الاخرة هم الخاسرون لمصيرهم الى النار
المويدة عليهم ثم ان ربك للذين هاجروا الى المدينة من بعد
ما فتنوا عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراة بالبنا للفاعل
اي كفروا او فتنوا الناس عن الايمان ثم جاهدوا وصبروا
على الطاعة ان ربك من بعدها اي الفتنة لغفور لهم رحيم
بهم وخبر ان الاولى دل عليه خبر الثانية اذكر يوم تاتي كل نفس
تجادل تحاج عن نفسها لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة
وتوفى كل نفس جزاء ما عملت وهم لا يظلمون شيئا وضرب
الله مثلا ويبدل منه قرية هي مكة والمراد اهلها كانت امنة
من الغارات لا تهاج مطمئنة لا تحتاج الى الانتقال عنها لضيق
او خوف ياتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان فكفرت
بانعم الله بتكذيب النبي فاذاقها الله لباس الجوع فقحطوا
سبع سنين والخوف بسرايا النبي بما كانوا يصنعون

ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فأخذ
هم العذاب الجوع والخوف وهم ظالمون فكلوا ايها المؤمنون مما
رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه
تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور
رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم اي لوصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لما لم يحله الله ولم يحرمه لتفتروا على
الله الكذب بنسبة ذلك اليه ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون لهم متاع قليل في الدنيا ولهم في الاخرة
عذاب اليم مؤلم وعلى الذين هادوا اي اليهود حرمنا ما
قصصنا عليك من قبل في اية وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر الى اخرها وما ظلمناهم بتحريم ذلك ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك ثم ان ربك للذين
عملوا السوء الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك
واصلحوا عملهم ان ربك من بعدها اي الجهالة والتوبة لغفور
لهم رحيم بهم ان ابراهيم كان امة اماما قدوة جامعا لخصال
الخير قانتا مطيعا لله حنيفا مائلا الى الدين القيم ولم يك
من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اصطفاه وهداه الى صراط
مستقيم واتيناه فيه التفات عن الغيبة في الدنيا حسنة
هي الثناء الحسن الجميل في كل اهل الاديان وانه في الاخرة
لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى ثم اوحينا اليك يا محمد

ان

ان اتبع ملة دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
كرره ردا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه انما جعل
السبت فرض تعظيمه على الذين اختلفوا فيه على نبيهم وهم
اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده
واختاروا السبت فشدد عليهم فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امره بان يثيب الطائع
ويعذب العاصي بانتهاك حرمته ادع الناس يا محمد الى
سبيل ربك دينه بالحكمة بالقران والموعظة الحسنة مواعظه
او القول الرقيق وجادلهم اي المجادلة بالتي هي احسن
كالدعاء الى الله باياته والدعاء الى حججه ان ربك هو اعلم اي
عالم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فيجازيهم
وهذا قبل الامر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وقد راه لامثلن بسبعين منهم مكانك
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم عن
الانتقام لهو اي الصبر خير للصابرين فكف صلى الله عليه وسلم
وكفر عن يمينه رواه البزار واصبر وما صبرك الا بالله بتوفيقه
ولا تحزن عليهم اي الكفار ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم ولا تك
في ضيق مما يمكرون اي لا تهتم بمكرهم فانا ناصرك عليهم
ان الله مع الذين اتقوا الكفر والمعاصي والذين هم
محسنون بالطاعة والصبر بالعون والنصر سورة الاسرى
مكية الا وان كادوا ليفتنونك الايات الثمان مائة وعشر

الجزء ١٥

ايات او احدى عشره بسم الله الرحمن الرحيم سبحان تنزيه
الذي اسرى بعبده محمد ليلا نصب على الظرف والاسرى
سير الليل وفايدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته
من المسجد الحرام اي مكة الى المسجد الاقصى بيت المقدس لبعده
منه الذي باركنا حوله بالثمار والانهار لنريه من اياتنا عجايب
قدرتنا انه هو السميع البصير العالم باقوال النبي وافعاله
فانعم عليه بالاسرى المشتمل على اجتماعه بالانبيا وعروجه
الى السما ورؤية عجايب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه
صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق
الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فصار
بي حتى اتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها
الانبيا ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني
جبريل باناء من خمر وانا من لبن فاخترت اللبن قال جبريل
اصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السما الدنيا فاستفتح
جبريل قيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادم
فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم
عرج بنا الى السما الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت

قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه
قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد
اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى
السما الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعالي بخير
ثم عرج بنا الى السما الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون فرحب بي ودعالي
بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب
بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السما السابعة فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابرهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله
كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى
السدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها
كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد
من خلق الله يستطيع يصفها من حسنها قال فاوحى الله
الي ما اوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت

حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين
صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان
امتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال
فرجعت الى ربي فقلت اي ربي خفف عن امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى فقلت قد حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق (قال ما فعلت)
ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فلم ازل ارجع
بين يدي ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال
يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك
خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان
عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها
كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى واخبرته
فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك فان امتك لا
تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت رواه
الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي
عز وجل قال تعالى واتينا موسى الكتاب التوراة وجعلناه
هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا يفوضون
اليه امرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فان زائدة
والقول مضمر يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة انه كان
عبدا شكورا كثير الشكر لنا حامدا في جميع احواله وقضينا
اوحينا الى بني اسرائيل في الكتاب التوراة لتفسدن في الارض ارض

الشام

الشام بالمعاصي مرتين ولتعلن علوا كبيرا تبغون بغيا
عظيما فاذا جاء وعد اولاهما اولى مرتي الفساد بعثنا عليكم
عبادا لنا اولي باس شديد اصحاب قوة في الحرب والبطش
فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال الديار وسط دياركم
ليقتلوكم ويسبوكم وكان وعدا مفعولا وقد افسدوا الاول
بقتل (زكريا) فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم
وخربوا بيت المقدس ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة
عليهم بعد مائة سنة بقتل جالوت وامددناكم باموال و
بنين وجعلناكم اكثر نفيرا عشيرة وقلنا ان احسنتم بالطاعة
احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اساتم بالفساد فلها
اساتكم فاذا جاء وعد المرة الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم
يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم وليدخلوا
المسجد بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه وخربوه اول مرة
وليتبروا يهلكوا ما علوا غلبوا عليه تتبيرا هلاكا وقد
افسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بخت نصر فقتل منهم
الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب
عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم الى
الفساد عدنا الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد فسلط
عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا محبسا وسجنا ان هذا القرآن
يهدي للتي اي الطريقة التي هي اقوم اعدل واصوب ويبشر

المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا و
يخبر ان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا اعددنا لهم
عذابا اليما مولما هو النار ويدع الانسان بالشر على نفسه واهله
اذا ضجر دعاءه اي كدعائه له بالخير وكان الانسان الجنس عجولا
بالدعا على نفسه وعدم النظر في عاقبته وجعلنا الليل والنهار
ايتين دالتين على قدرتنا فمحونا اية الليل طمسنا نورها
بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان وجعلنا اية النهار
مبصرة اي مبصرا فيها بالضو لتبتغوا فيه فضلا من ربكم
بالكسب ولتعلموا بهما عدد السنين والحساب للاوقات وكل
شيء يحتاج اليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا وكل انسان
الزمناه طايره عمله في عنقه خص بالذكر لان اللزوم فيه
اشد وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب
فيها شقي او سعيد ونخرج له يوم القيمة كتابا مكتوبا فيه عمله
يلقيه منشورا صفتان لكتابا ويقال له اقرا كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا محاسبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه
لان ثواب اهتدايه له ومن ضل فانما يضل عليها لان اثمه عليها
ولا تزر نفس وازرة اثمة اي لا تحمل وزر نفس اخرى وما
كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا يبين له ما يجب عليه
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها منعميها بمعنى رؤسايها
بالطاعة على لسان رسلنا ففسقوا فيها فخرجوا عن امرنا فحق
عليها القول بالعذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك

اهلها

اهلها وتخريبها وكم كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح
وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنها
وظواهرها وبه يتعلق بذنوب من كان يريد بعمله العاجلة اي
الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد التعجيل له من له بدل
باعادة الجار ثم جعلنا له في الاخرة جهنم يصلاها يدخلها مذموما
ملوما مدحورا مطرودا عن الرحمة ومن اراد الاخرة وسعى
لها سعيها عمل عملها اللايق بها وهو مومن حال فاولئك
كان سعيهم مشكورا عند الله اي مقبولا مثابا عليه كلا من
الفريقين نمد نعطي هولاء وهولاء بدل من متعلق بنمد من عطاء
ربك في الدنيا وما كان عطاء ربك فيها محظورا ممنوعا على احد
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والجاه وللاخرة
اكبر اعظم درجات واكبر تفضيلا من الدنيا فينبغي الاعتنا
بها دونها لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما
مخذولا لا ناصر لك وقضى امر ربك ان اي بان لا تعبدوا
الا اياه وان تحسنوا بالوالدين احسانا بان تبروهما اما
يبلغن عندك الكبر احدهما فاعل او كلاهما وفي قراءة يبلغان
فاحدهما بدل من الفه فلا تقل لهما اف بفتح الفا وكسرها
منونا وغير منون بمعنى تبا وقبحا ولا تنهرهما تزجرهما وقل
لهما قولا كريما جميلا لينا واخفض لهما جناح الذل الن لهما
جانبك الذليل من الرحمة اي لرقتك عليهما وقل رب ارحمهما
كما رحماني حين ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم

من اضمار البر والعقوق ان تكونوا صالحين طايعين لله فانه
كان للاوابين الرجاعين الى طاعته غفورا لما صدر منهم في حق
الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا وآت اعط ذا القربى
القرابة حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر تبذيرا بالانفاق في غير طاعة الله ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين اي على طريقتهم وكان الشيطان
لربه كفورا شديد الكفر لنعمه فكذلك اخوه المبذر واما
تعرضن عنهم اي المذكورين من ذي القربى وما بعده فلم
تعطهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اي لطلب رزق تنتظره
ياتيك فتعطيهم منه فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا بان
تعدهم بالاعطا عند مجي الرزق ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك اي لا تمسكها عن الانفاق كل المسك ولا تبسطها
في الانفاق كل البسط فتقعد ملوما راجع الى الاول محسورا
منقطعا لا شي عندك راجع للثاني ان ربك يبسط الرزق
يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه لمن يشا انه كان بعباده
خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب
مصالحهم ولا تقتلوا اولادكم بالوأد خشية مخافة املاق
فقر نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ اثما كبيرا
عظيما ولا تقربوا الزنا ابلغ من لا تاتوه انه كان
فاحشة قبيحا وساء بيس سبيلا طريقا هو ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما

فقد جعلنا لوليه لوارثه سلطانا تسليطا على القاتل فلا
يسرف يتجاوز الحد في القتل بان يقتل غير قاتله او بغير ما
قتل به انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي
احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد اذا عاهدتم الله
او الناس ان العهد كان مسؤلا عنه واوفوا الكيل اتموه
اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي ذلك
خير واحسن تاويلا مالا ولا تقف تتبع ما ليس لك
به علم ان السمع والبصر والفؤاد القلب كل اولئك كان
عنه مسؤلا صاحبه ماذا فعل به ولا تمش في الارض مرحا
اي ذا مرح بالكبر والخيلا انك لن تخرق الارض تنقبها
حتى تبلغ اخرها بكبرك ولن تبلغ الجبال طولا المعنى انك
لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال كل ذلك المذكور كان
سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك يا محمد ربك
من الحكمة المواعظ ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم
ملوما مدحورا مطرودا عن رحمة الله افاصفاكم اخلصكم
يا اهل مكة ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا بنات
لنفسه بزعمكم انكم لتقولون بذلك قولا عظيما ولقد
صرفنا بينا في هذا القرآن من الامثال والوعد والوعيد
ليذكروا يتعظوا وما يزيدهم ذلك الا نفورا عن الحق
قل لهم لو كان معه اي الله الهة كما تقولون اذا لابتغوا
طلبوا الى ذي العرش اي الله سبيلا طريقا ليقاتلوه

سبحانه تنزيها له وتعالى عما يقولون من الشرك علوا كبيرا
تسبح له تنزهه السموات السبع والارض ومن فيهن وان ما
من شيء من المخلوقات الا يسبح ملتبسا بحمده اي يقول سبحان الله
وبحمده ولكن لا تفقهون تفهمون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم
انه كان حليما غفورا حيث لم يعاجلكم بالعقوبة واذا قرأت
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا اي ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن اراد
الفتك به صلى الله عليه وسلم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية
ان يفقهوه من ان يفهموا القرآن اي فلا يفهمونه وفي
آذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده ولوا على ادبارهم نفورا عنه نحن اعلم بما يستمعون
به بسببه من الهزء اذ يستمعون اليك قراءتك واذ هم نجوى
يتناجون بينهم اي يتحدثون اذ بدل من اذ قبله يقول
الظالمون في تناجيهم ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا
مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى انظر كيف ضربوا لك
الامثال بالمسحور والكاهن والشاعر فضلوا بذلك عن
الهدى فلا يستطيعون سبيلا طريقا اليه وقالوا منكرين
للبعث أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا
جديدا قل لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر
في صدوركم يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات
فلا بد من ايجاد الروح فيكم فسيقولون من يعيدنا الى الحياة

قل

قل الذي فطركم خلقكم اول مرة ولم تكونوا شيئا لان
القادر على البدء قادر على الاعادة بل هي اهون فسينغضون
يحركون اليك رؤوسهم تعجبا ويقولون استهزاء متى هو اي
البعث قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم يناديكم من
القبور على لسان اسرافيل فتستجيبون تجيبون من القبور بحمده
بامره وقيل وله الحمد وتظنون ان ما لبثتم في الدنيا الا
قليلا لهول ما ترونه وقل لعبادي اي المؤمنين يقولوا للكفار الكلمة
التي هي احسن ان الشيطان ينزغ يفسد بينهم ان الشيطان
كان للانسان عدوا مبينا بين العداوة والكلمة التي هي احسن
هي ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم بالتوبة والايمان او ان
يشأ تعذيبكم يعذبكم بالموت على الكفر وما ارسلناك عليهم وكيلا
فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال وربك اعلم
بمن في السموات والارض فيخصهم بما شاء على قدر احوالهم
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بتخصيص كل منهم
بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء وآتينا
داود زبورا قل لهم ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دونه
كالملائكة وعيسى وعزير فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا
تحويلا له الى غيركم اولئك الذين يدعون هم آلهة يبتغون
يطلبون الى ربهم الوسيلة القربة بالطاعة ايهم بدل من
واو يبتغون اي يبتغيها الذي هو اقرب اليه فكيف بغيره
ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة

ان عذاب ربك كان محذورا وان ما من قرية اريد اهلها
الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت او معذبوها
عذابا شديدا بالقتل وغيره كان ذلك في الكتاب اللوح
المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات
التي اقترحها اهل مكة الا ان كذب بها الاولون لما ارسلناها
فاهلكناهم ولو ارسلناها الى هولاء لكذبوا بها واستحقوا
الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام امر محمد واتينا ثمود
الناقة اية مبصرة بينة واضحة فظلموا كفروا بها فاهلكوا وما
نرسل بالايات المعجزات الا تخويفا للعباد ليومنوا واذكر
اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس علما وقدرة فهم في
قبضته فبلغهم ولا تخف احدا فهو يعصمك منهم وما جعلنا
الرويا التي اريناك عيانا ليلة الاسرا الا فتنة للناس اهل
مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما اخبرهم بها والشجرة الملعونة
في القران وهي الزقوم التي تنبت في اصل الجحيم جعلناها فتنة
لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته ونخوفهم بها فما يزيدهم
تخويفنا الا طغيانا كبيرا واذكر اذ قلنا للملايكة اسجدوا
لادم سجود تحية بالانحنا فسجدوا الا ابليس قال أاسجد
لمن خلقت طينا نصب بنزع الخافض اي من طين قال
ارايتك اي اخبرني هذا الذي كرمت فضلت علي عليه بالامر
بالسجود له وانا خير منه خلقتني من نار لين لام قسم
اخرتني الى يوم القيامة لاحتنكن لاستاصلن ذريته اي الادم بالاغوا

الا قليلا منهم ممن عصمته قال تعالى له اذهب منظرا الى وقت
النفخة الاولى فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم انت وهم جزاء
موفورا وافرا كاملا واستفزز استخف من استطعت
منهم بصوتك بدعائك بالغنا والمزامير وكل داع الى المعصية
واجلب صح عليهم بخيلك ورجلك وهم الركاب والمشاة في المعاصي
وشاركهم في الاموال المحرمة كالربا والغصب والاولاد من الزنا
وعدهم ان لا بعث ولا جزا وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا
باطلا ان عبادي المومنين ليس لك عليهم سلطان تسلط
وقوة وكفى بربك وكيلا حافظا لهم منك ربكم الذي يزجي يجري
لكم الفلك السفن في البحر لتبتغوا تطلبوا من فضله تعالى
بالتجارة انه كان بكم رحيما في تسخيرها لكم واذا مسكم الضر
الشدة في البحر خوف الغرق ضل غاب عنكم من تدعون من تعبدون
من الالهة فلا تدعونه الا اياه تعالى فانكم تدعونه وحده
لانكم في شدة لا يكشفها الا هو فلما نجاكم من الغرق واوصلكم
الى البر اعرضتم عن التوحيد وكان الانسان كفورا جحودا للنعم
افامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي الارض كقارون او يرسل
عليكم حاصبا اي يرميكم بالحصبا كقوم لوط ثم لا تجدوا لكم
وكيلا حافظا منه ام امنتم ان يعيدكم فيه اي البحر تارة مرة
اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي ريحا شديدة لا تمر
بشي الا قصفته فتكسر سفنكم فيغرقكم بما كفرتم بكفركم
ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا نصيرا او تابعا يطالبنا

بما فعلنا بكم ولقد كرمنا فضلنا بني ادم بالعلم والنطق واعتدال
الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت وحملناهم في البر على
الدواب والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات وفضلنا
هم على كثير ممن خلقنا كالبهائم والوحش تفضيلا فمن بمعنى
ما او على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا
يلزم تفضيل افراده اذ هم افضل من البشر غير الانبيا اذكر
يوم ندعوا كل اناس بامامهم بنبيهم فيقال يا امة فلان
او بكتاب اعمالهم فيقال يا صاحب الشر وهو يوم القيامة يا صاحب الخير و
فمن اوتي منهم كتابه وهم السعدا اولوا البصاير في الدنيا بيمينه
فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم
فتيلا قدر قشرة النواة ومن كان في هذه اي الدنيا اعمى
عن الحق فهو في الاخرة اعمى عن طريق النجاة وقراة
الكتاب واضل سبيلا ابعد طريقا عنه ونزل في ثقيف وقد
سالوه صلى الله عليه وسلم ان يحرم واديهم والحوا عليه
وان مخففة كادوا قاربوا ليفتنونك ليستنزلونك عن اي النبي
الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لو فعلت
ذلك لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة
لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم شيا ركونا قليلا
لشدة احتيالهم والحاحهم وهو صريح في انه صلى الله عليه
وسلم لم يركن ولا قارب اذا لو ركنت لاذقناك ضعف عذاب
الحياة وضعف عذاب الممات اي مثلي ما يعذب به غيرك في

الدنيا والاخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا منه ونزل
لما قال له اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها ارض الانبيا
وان مخففة كادوا ليستفزونك من الارض ارض المدينة
ليخرجوك منها واذا لو اخرجوك لا يلبثون خلفك فيها الا
قليلا ثم يهلكون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا
اي كسنتنا فيهم من اهلاك من اخرجهم ولا تجد لسنتنا تحويلا
تبديلا اقم الصلاة لدلوك الشمس اي من وقت زوالها
الى غسق الليل اقبال ظلمته اي الظهر والعصر والمغرب
والعشا وقران الفجر صلاة الصبح ان قران الفجر كان
مشهودا تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار ومن
الليل فتهجد فصل به بالقران نافلة لك فريضة زايدة
لك دون امتك او فضيلة على الصلوات المفروضة عسى
ان يبعثك يقيمك ربك في الاخرة مقاما محمودا يحمدك فيه
الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضا
ونزل لما امر بالهجرة وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق
ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره واخرجني من مكة مخرج
صدق اخراجا لا التفت بقلبي اليها واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا قوة تنصرني بها على اعدايك وقل عند دخولك
مكة جاء الحق الاسلام وزهق الباطل بطل الكفر ان الباطل
كان زهوقا مضمحلا زايلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم
وحول البيت ثلثمائة [illegible] وستون صنما فجعل يطعنها بعود

ذاك

في يده ويقول جاء الحق الى اخره ويقول ذلك حتى سقطت
رواه الشيخان وننزل من للبيان القران ما هو شفا من الضلالة
ورحمة للمومنين به ولا يزيد الظالمين الكافرين الا خسارا
لكفرهم به واذا انعمنا على الانسان الكافر اعرض عن الشكر
ونا بجانبه ثنى عطفه متبخترا واذا مسه الشر الفقر والشدة كان
اي بعد
يوسا قنوطا من رحمة الله قل كل منا ومنكم يعمل على شاكلته طريقته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا طريقا فيثيبه ويسالونك اي
اليهود عن الروح الذي يحيى به البدن قل لهم الروح من امر
ربي اي علمه لا تعلمونه وما اوتيتم من العلم الا قليلا بالنسبة
الى علمه تعالى ولئن لام قسم شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك اي القران بان نمحوه من الصدور والمصاحف ثم لا
تجد لك به علينا وكيلا الا لكن ابقيناه رحمة من ربك
ان فضله كان عليك كبيرا عظيما حيث انزله عليك واعطاك
المقام المحمود وغير ذلك من الفضايل قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران في الفصاحة
والبلاغة لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولقد صرفنا
بينا للناس في هذا القران من كل مثل صفة لمحذوف اي مثلا
من جنس كل ليتعظوا فابى اكثر الناس اي اهل مكة الا كفورا
جحودا للحق وقالوا عطف على ابى لن نومن لك حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا عينا ينبع منها الما او تكون لك جنة

بستان

بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا
او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا قطعا او تاتي بالله
والملايكة قبيلا مقابلة وعيانا فنراهم او يكون لك بيت
من زخرف ذهب او ترقى تصعد في السما بسلم ولن
نومن لرقيك لو رقيت فيها حتى تنزل علينا منها كتابا فيه
تصديقك نقروه قل لهم سبحان ربي تعجب هل ما كنت
الا بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكونوا ياتوا باية الا باذن
الله وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى الا ان

ولم يبعث ملكا قل لهم

قولهم
قالوا اي منكرين ابعث الله بشرا رسولا اذ لا يرسل الى قوم
رسول الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم على صدقي انه كان بعباده خبيرا بصيرا
عالما بظواهرهم وبواطنهم ومن يهد الله فهو المهتدي
ومن يضلل فلن تجد لهم اوليا يهدونهم من دونه و
نحشرهم يوم القيامة ماشين على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم
جهنم كلما خبت سكن لهبها زدناهم سعيرا تلهبا واشتعالا
ذلك جزاوهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا منكرين للبعث اءذا
كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا
يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض مع عظمهما
قادر على ان يخلق مثلهم اي الاناسي في الصغر وجعل لهم
اجلا للموت والبعث لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا
جحودا له قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي من الرزق

قل لو كان في الارض بدل البشر ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا صح

والمطر اذا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق خوف نفادها
بالانفاق فتفتقروا وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد اتينا
موسى تسع ايات بينات واضحات وهي اليد والعصا والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين و
نقص الثمرات فاسال يا محمد بني اسرايل عنه سوال تقرير
للمشركين على صدقك او فقلنا له اسال وفي قراة بلفظ الماضي
اذ جاهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا
مخدوعا مغلوبا على عقلك قال لقد علمت ما انزل هولا
الايات الا رب السموات والارض بصاير عبرا ولكنك تعاند
وفي قراة بضم التا واني لاظنك يا فرعون مثبورا هالكا
ومصروفا عن الخير فاراد فرعون ان يستفزهم يخرج موسى
وقومه من الارض ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا
وقلنا من بعده لبني اسرايل اسكنوا الارض فاذا جاء
وعد الاخرة اي الساعة جينا بكم لفيفا جميعا انتم وهم و
بالحق انزلناه اي القران وبالحق المشتمل عليه نزل كما انزل لم
يعتره تبديل وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا من امن بالجنة
ونذيرا من كفر بالنار وقرانا منصوب بفعل يفسره فرقناه
نزلناه مفرقا في عشرين سنة او ثلاث لتقراه على الناس على
مكث مهل وتودة ليفهموه ونزلناه تنزيلا شيا بعد شي
على حسب المصالح قل لكفار مكة امنوا به اولا تومنوا تهديد لهم
ان الذين اوتوا العلم من قبله قبل نزوله وهم مومنوا اهل

الكتاب

الكتاب اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون
سبحان ربنا تنزيها له عن خلف الوعد ان مخففة كان وعد
ربنا بنزوله وبعث النبي لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون
عطف بزيادة صفة ويزيدهم القران خشوعا تواضعا لله
وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا ان
نعبد الهين وهو يدعوا الها اخر معه فنزل قل لهم ادعوا الله
او ادعوا الرحمن اي سموه بايهما او نادوه بان تقولوا يا الله
يا رحمن ايا شرطية ما زايدة اي اي هذين تدعوا فهو حسن
دل على هذا فله اي لمسماهما الاسما الحسنى وهذان منها فانها
كما في الحديث الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك
القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق
الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز
المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم
الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل
الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث
الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي
المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد
الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول اي القادم بلا ابتدا
الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعال البر التواب المنتقم
العفو الروف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط

الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي
البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي
قال تعالى ولا تجهر بصلاتك بقراتك فيها فيسمعك المشركون
فيسبون ويسبوا القران ومن انزله ولا تخافت تسر بها
لينتفع اصحابك وابتغ اقصد بين ذلك الجهر والمخافتة
سبيلا طريقا وسطا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي ينصره من
اجل الذل اي لم يذل فيحتاج الى ناصر وكبره تكبيرا عظمه
عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق
به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع
المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته روى الامام احمد في مسنده
عن معاذ الجهني رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول اية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك الى اخر السورة والله اعلم سورة الكهف
مكية الا واصبر نفسك الاية مائة وعشر ايات او خمس عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده
محمد الكتاب القران ولم يجعل له اي فيه عوجا اختلافا
تناقضا والجملة حال من الكتاب قيما مستقيما حال ثانية
موكدة لينذر يخوف بالكتاب الكافرين باسا عذابا
شديدا من لدنه من قبل الله ويبشر المومنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا

هو الوصف بالعجز ثابتة لله وهل المراد الاعلام بذلك الذين [illegible]

هو

هو الجنة وينذر من جملة الكافرين الذين قالوا اتخذ
الله ولدا ما لهم به بهذا القول من علم ولا لابائهم من قبلهم
القائلين له كبرت عظمت كلمة تخرج من افواههم كلمة
تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف اي
مقالتهم المذكورة ان ما يقولون في ذلك الا مقولا كذبا
فلعلك باخع مهلك نفسك على اثارهم بعدهم اي بعد توليهم
عنك ان لم يومنوا بهذا الحديث القران اسفا غيظا وحزنا
منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له انا جعلنا
ما على الارض من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير
ذلك زينة لها لنبلوهم لنختبر الناس ناظرين الى ذلك
ايهم احسن عملا فيه اي ازهد له وانا لجاعلون ما عليها
صعيدا فتاتا جرزا يابسا لا ينبت ام حسبت اي اظننت
ان اصحاب الكهف الغار في الجبل والرقيم اللوح المكتوب
فيه اسماؤهم وانسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن
قصتهم كانوا في قصتهم من جملة اياتنا عجبا خبر كان
وما قبله حال اي كانوا عجبا دون باقي الايات او اعجبها
ليس الامر كذلك اذكر اذ اوى الفتية الى الكهف
جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من
قومهم الكفار فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة
وهيئ اصلح لنا من امرنا رشدا هداية فضربنا على اذانهم
اي انمناهم في الكهف سنين عددا معدودة ثم بعثناهم

قوله فيه اي فيما على الارض وهو د
اي ازهد له تقديم الاحسن اه

ايقظناهم لنعلم علم مشاهدة اي الحزبين الفريقين المختلفين في مدة لبثهم احصى فعل بمعنى ضبط لما لبثوا للبثهم متعلق بما بعده امدا غاية نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم قويناها على قول الحق اذ قاموا بين يدي ملكهم وقد امرهم بالسجود للاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه اي غيره الها لقد قلنا اذا شططا اي قولا ذا شطط اي افراط في الكفر ان دعونا الها غير الله تعالى فرضا هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه الهة لولا هلا ياتون عليهم اي على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة فمن اظلم اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا بكسر الميم وفتح القاف وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء وترى الشمس اذا طلعت تزاور تميل عن كهفهم ذات اليمين ناحيته واذا غربت تقرضهم ذات الشمال تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة وهم في فجوة منه متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ذلك المذكور من ايات الله دلائل قدرته من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

قوله ملكهم اسمه دقيانوس اه

وتحسبهم

وتحسبهم لو رايتهم ايقاظا اي منتبهين لان اعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف وهم رقود نيام جمع راقد ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تاكل الارض لحومهم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بفناء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت بالتخفيف والتشديد منهم رعبا بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول احد عليهم وكذلك كما فعلنا بهم ما ذكرنا بعثناهم ايقظناهم ليتساءلوا بينهم عن حالهم ومدة لبثهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا انه غروب يوم الدخول ثم قالوا متوقفين في ذلك ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم بسكون الراء وكسرها بفضتكم هذه الى المدينة يقال انها المسماة الان طرسوس بفتح الراء فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطعمة المدينة احل فلياتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا اي ان عدتم في ملتهم ابدا وكذلك كما بعثناهم اعثرنا اطلعنا عليهم قومهم والمؤمنين ليعلموا اي قومهم ان وعد الله بالبعث حق بطريق ان القادر على اقامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذا

قوله بفناء الكهف اي رحبته المتسع الذي امامه وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه اربع اقوال اه

تاد رعلى احيا الموتى وان الساعة لاريب شك فيها اذ
معمول لاعثرنا يتنازعون اي المومنون والكفار بينهم امرهم امر الفتية
في البنا حولهم فقالوا اي الكفار ابنوا عليهم اي حولهم بنيانا
يسترهم ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم امر الفتية
وهم المومنون لنتخذن عليهم حولهم مسجدا يصلي فيه
وفعل ذلك على باب الكهف سيقولون اي المتنازعون
في عدد الفتية في زمن النبي اي يقول بعضهم هم ثلاثة
رابعهم كلبهم ويقولون اي بعضهم خمسة سادسهم كلبهم
والقولان لنصارى نجران رجما بالغيب اي ظنا في الفتية
عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له
اي لظنهم ذلك ويقولون اي المومنون سبعة وثامنهم كلبهم
الجملة من مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل
تاكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف
الاولين بالرجم دون الثالث دليل على انه مرضي وصحيح
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس انا
من القليل وذكرهم سبعة فلا تمار تجادل فيهم الا مرا ظاهرا
بما انزل عليك ولا تستفت فيهم تطلب الفتيا منهم من اهل الكتاب
اليهود احدا وسال اهل مكة عن خبر اهل الكهف فقال
اخبركم به غدا ولم يقل ان شا الله فنزل ولا تقولن لشيء
اي لاجل شيء اني فاعل ذلك غدا اي فيما استقبل من الزمان
الا ان يشا الله اي الا ملتبسا بمشية الله بان تقول ان شا

ربع

الله

الله واذكر ربك اي مشيته معلقا بها اذا نسيت التعليق
بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن
وغيره ما دام في المجلس وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب
من هذا اي من خبر اهل الكهف في الدلالة على نبوتي
رشدا هداية وقد فعل الله تعالى ذلك ولبثوا في كهفهم
ثلاث مائة بالتنوين سنين عطف بيان لثلاث مائة
وهذه السنون الثلاث مائة عند اهل الكتاب شمسية
وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت
في قوله وازدادوا تسعا اي تسع سنين فالثلاث مائة
الشمسية ثلاث مائة وتسع قمرية قل الله اعلم بما لبثوا ممن
اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره له غيب السموات والارض
اي علمه ابصر به بالله هي صيغة تعجب واسمع به كذلك بمعنى
ما ابصره وما اسمعه وهما على جهة المجاز والمراد انه تعالى
لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ما لهم لاهل السموات والارض
من دونه من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا لانه غني
عن الشريك واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل
لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ملجا واصبر نفسك
احبسها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
بعبادتهم وجهه تعالى لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقرا
ولا تعد تنصرف عيناك عنهم عبر بهما عن صاحبهما تريد
زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا

اي القران هو عيينة بن حصن واصحابه واتبع هواه في الشرك
وكان امره فرطا اسرافا وقل له ولاصحابه هذا القران الحق
من ربكم فمن شا فليومن ومن شا فليكفر تهديد لهم انا
اعتدنا للظالمين اي الكافرين نارا احاط بهم سرادقها
ما احاط بها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل كعكر الزيت
يشوي الوجوه من حره اذا قرب اليها بيس الشراب هو
وسات اي النار مرتفقا تمييز منقول من الفاعل اي قبح
مرتفقها وهو مقابل لقوله الاتي في الجنة وحسنت مرتفقا
والا فاي ارتفاق في النار ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا الجملة خبر ان
الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى اجرهم
اي نثيبهم بما تضمنه اوليك لهم جنات عدن اقامة تجري من
تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور قيل من زايدة وقيل
للتبعيض وهي جمع اسورة كاحمرة جمع سوار من ذهب ويلبسون
ثيابا خضرا من سندس مارق من الديباج واستبرق
ما غلظ منه وفي اية الرحمن بطاينها من استبرق متكين
فيها على الارايك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت
حجل يزين بالثياب والستور للعروس نعم الثواب الجزا
الجنة وحسنت مرتفقا واضرب اجعل لهم للكفار مع المومنين
مثلا رجلين بدل وهو وما بعده تفسير للمثل جعلنا لاحدهما
الكافر جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا

بينهما

خلوا من قبل من الامم الماضية في منافقيهم المرجفين المومنين
ولن تجد لسنة الله تبديلا منه يسالك الناس اهل
مكة عن الساعة متى تكون قل انما علمها عند الله وما
يدريك يعلمك بها اي انت لا تعلمها لعل الساعة تكون
توجد قريبا ان الله لعن الكافرين ابعدهم واعد لهم
سعيرا نارا شديدة يدخلونها خالدين مقدرا خلودهم
فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم عنها ولا نصيرا
يدفعها عنهم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا للتنبيه ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وفي قراة سادتنا
جمع الجمع وكبراءنا فاضلونا السبيلا اي الطريق ربنا اتهم ضعفين من العذاب اي مثلي عذابنا
والعنهم عذبهم لعنا كثيرا عدده وفي قراة بالموحدة
اي عظيما يا ايها الذين امنوا لا تكونوا مع نبيكم كالذين
اذوا موسى بقولهم مثلا ما يمنعه ان يغتسل معنا الا انه
ادر فبراه الله مما قالوا بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل
ففر الحجر به حتى وقف به بين ملا من بني اسرائيل
فادركه موسى فاخذ ثوبه واستتر به فراوه لا ادرة
به وهي نفخة في الخصية وكان عند الله وجيها ذا جاه
ومما اوذي به نبينا انه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله فغضب النبي من ذلك وقال يرحم
الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه البخاري
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا

اي الاتباع منهم

صوابا يصلح لكم اعمالكم يتقبلها ويغفر لكم ذنوبكم و
من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما نال
غاية مطلوبه انا عرضنا الامانة الصلوات وغيرها
مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب على السموات
والارض والجبال بان خلق فيها فهما ونطقا فابين
ان يحملنها واشفقن خفن منها وحملها الانسان
ادم بعد عرضها عليه انه كان ظلوما لنفسه بما حمله
جهولا به ليعذب الله اللام متعلقة بعرضنا المترتب
عليه حمل ادم المنافقين والمنافقات والمشركين والمشر
كات المضيعين الامانة ويتوب الله على المومنين
والمومنات المودين الامانة وكان الله غفورا للمومنين
رحيما بهم سورة سبا مكية الا ويرى الذين اوتوا
العلم الاية وهي اربع او خمس وخمسون اية بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثنا
بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله الذي له
ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في
الاخرة كالدنيا يحمده اولياوه اذا دخلوا الجنة وهو
الحكيم في فعله الخبير بخلقه يعلم ما يلج يدخل في الارض
كماء وغيره وما يخرج منها كنبات وغيره وما ينزل من
السماء من رزق وغيره وما يعرج يصعد فيها من عمل
وغيره وهو الرحيم باوليائه الغفور لهم وقال الذين

بينهما زرعا نقتات به كلتا الجنتين كلتا مفرد يدل على
التثنية مبتدا اتت خبره اكلها ثمرها ولم تظلم تنقص منه
شيا وفجرنا خلالهما نهرا يجري بينهما وكان له مع الجنتين ثمر
بفتح الثا والميم وبضمهما وبضم الاول وسكون الثاني وهي
جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن فقال
لصاحبه المومن وهو يحاوره يفاخره انا اكثر منك مالا
واعز نفرا عشيرة ودخل جنته بصاحبه يطوف فيها ويريه
اثمارها ولم يقل جنتيه ارادة للروضة وقيل اكتفا بالواحد
وهو ظالم لنفسه بالكفر قال ما اظن ان تبيد تنعدم هذه
ابدا وما اظن الساعة قائمة ولين رددت الى ربي في
الاخرة على زعمك لاجدن خيرا منها منقلبا مرجعا قال له
صاحبه وهو يحاوره يجاوبه اكفرت بالذي خلقك
من تراب لان ادم خلق منه ثم من نطفة مني ثم سواك
عدلك وصيرك رجلا لكنا اصله لكن انا نقلت حركة
الهمزة الى النون او حذفت الهمزة ثم ادغمت النون
مثلها هو ضمير الشان تفسره الجملة بعده والمعنى انا اقول
الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا هلا اذ دخلت جنتك
قلت عند اعجابك بها هذا ما شا الله لا قوة الا بالله
في الحديث من اعطي خيرا من اهل او مال فيقول عند ذلك
ما شا الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها ان ترني
انا ضمير فصل بين المفعولين اقل منك مالا وولدا

اى شققنا

ورد يفاخره اى يراجعه في الكلام الذى فيه الافتخار

ورد لكنا الاستدراك من الكفر كانه قال انت كافر بالله لكن انا مومن به

فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك جواب الشرط و
يرسل عليها حسبانا جمع حسبانة اي صواعق من السما فتصبح
صعيدا زلقا ارضا ملسا لا يثبت عليها قدم او يصبح
ماؤها غورا بمعنى غايرا عطف على يرسل دون تصبح
اي ذاهبا في الارض
لان غور الما لا يتسبب عن الصواعق فلن تستطيع له
طلبا حيلة تدركه بها واحيط بثمره باوجه الضبط السابقة
مع جنته بالهلاك فهلكت فاصبح يقلب كفيه ندما وتحسرا
على ما انفق فيها في عمارة جنته وهي خاوية ساقطة على
عروشها دعايمها للكرم بان سقطت ثم سقط الكرم ويقول
يا للتنبيه ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن بالتا والیا
له فئة جماعة ينصرونه من دون الله عند هلاكها
وما كان منتصرا عند هلاكها بنفسه هنالك يوم القيامة
الولاية بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك لله الحق
بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة هو خير ثوابا
من ثواب غيره لو كان يثيب وخير عقبا بضم القاف
وسكونها عاقبة للمومنين ونصبها على التمييز واضرب صير
لهم لقومك مثل الحياة الدنيا مفعول اول كماء مفعول
ثان انزلناه من السماء فاختلط به تكاثف بسبب نزول
الماء نبات الارض وامتزج الما بالنبات فروي وحسن فاصبح
صار النبات هشيما يابسا متفرقة اجزاوه تذروه
تنثره وتفرقه الرياح فتذهب به المعنى شبه الدنيا

بنبات

وردنا جمع اي صار له

ثمن

بنبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفي قراءة الريح
وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا المال والبنون
زينة الحياة الدنيا يتجمل بهما فيها والباقيات الصالحات
هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وزاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله خير عند ربك
ثوابا وخير املا اي ما يامله الانسان ويرجوه عند
الله تعالى واذكر يوم نسير الجبال يذهب بها عن وجه
الارض فتصير هبا منبثا وفي قراءة بالنون وكسر الياء
ونصب الجبال وترى الارض بارزة ظاهرة ليس عليها
شيء من جبل ولا غيره وحشرناهم المومنين والكفار فلم نغادر
نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا حال اي مصطفين
كل امة صف ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة
اي فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكري البعث بل زعمتم ان
مخففة من الثقيلة اي انه الن نجعل لكم موعدا للبعث
ووضع الكتاب كتاب كل امرئ في يمينه من المومنين وفي
شماله من الكافرين فترى المجرمين الكافرين مشفقين
خائفين مما فيه ويقولون عند معاينتهم ما فيه من السيئات
يا للتنبيه ويلتنا هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا الا
احصاها عدها واثبتها تعجبوا منه في ذلك ووجدوا ما عملوا حاضرا مثبتا
في كتابهم ولا يظلم ربك احدا لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص

وعبارة البيضاوي والباقيات الصالحات اي اعمال الخيرات التي تبقى لكم ثمرتها ابد الابد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله الخ

من ثواب المومن واذ منصوب باذكر قلنا للملائكة اسجدوا
لادم سجود انحنا لا وضع جبهة تحية له فسجدوا الا ابليس
كان من الجن قيل هم نوع من الملائكة فالاستثنا متصل وقيل
هو منقطع وابليس ابو الجن وله ذرية ذكرت معه بعد
والملائكة لا ذرية لهم ففسق عن امر ربه اي خرج عن
طاعته بترك السجود افتتخذونه وذريته الخطاب لادم
وذريته والها لابليس اوليا من دوني تطيعونهم وهم لكم في الموضعين
عدو اي اعدا حال بيس للظالمين بدلا ابليس وذريته
في اطاعتهم بدل اطاعة الله ما اشهدتهم اي ابليس وذريته
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي لم احضر بعضهم
خلق بعض وما كنت متخذ المضلين الشياطين عضدا اعوانا
في الخلق فكيف تطيعونهم ويوم منصوب باذكر يقول بالياء
والنون نادوا شركاي الاوثان الذين زعمتم ليشفعوا لكم
بزعمكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم وجعلنا بينهم
بين الاوثان وعابديها موبقا واديا من اودية جهنم يهلكون
فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك وراى المجرمون النار
فظنوا اي ايقنوا انهم مواقعوها اي واقعون فيها ولم
يجدوا عنها مصرفا معدلا ولقد صرفنا بينا في هذا القران
للناس من كل مثل صفة لمحذوف اي مثلا من جنس
كل مثل ليتعظوا وكان الانسان الكافر اكثر شي جدلا
خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى

وكان

وكان جدل الانسان اكثر شي فيه وما منع الناس اي
كفار مكة ان يومنوا مفعول ثان اذ جاهم الهدى القران ويستغفروا
ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين فاعل اي سنتنا فيهم وهي
الاهلاك المقدر عليهم او ياتيهم العذاب قبلا مقابلة
وعيانا وهو القتل يوم بدر وفي قراة بضمتين جمع قبيل
اي انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمومنين ومنذرين
مخوفين للكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل بقولهم
ابعث الله بشرا رسولا ونحوه ليدحضوا به ليبطلوا بجدالهم
الحق القران واتخذوا اياتي اي القران وما انذروا هزوا سخرية ومن
(وما انذروا به من النار)
اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه
ما عمل من الكفر والمعاصي انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية
ان يفقهوه اي من ان يفقهوا القران فلا يفهمونه وفي
اذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذا اي بالجعل المذكور ابدا وربك الغفور
ذو الرحمة لو يواخذهم في الدنيا بما كسبوا لعجل لهم العذاب
فيها بل لهم موعد وهو يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا
ملجا وتلك القرى اي اهلها كعاد وثمود وغيرهما
اهلكناهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم لاهلاكهم وفي
قراة بفتح الميم اي لهلاكهم موعدا واذكر اذ قال موسى
هو ابن عمران لفتاه يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه
وياخذ منه العلم لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين

ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق اي المكان الجامع
لذلك او امضي حقبا دهرا طويلا في بلوغه ان بعد فلما بلغا
مجمع بينهما بين البحرين نسيا حوتهما نسي حمله عند الرحيل ونسي
موسى تذكيره فاتخذ الحوت سبيله في البحر اي جعله بجعل الله
سربا اي مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك ان
الله امسك عن الحوت جرى الما فانجاب عنه فبقي كالكوة لم يلتئم
وجمد ما تحته منه فلما جاوزا ذلك المكان بالسير الى وقت الغدا
من ثاني يوم قال لفتاه اتنا غدانا هو ما يوكل اول النهار
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا وحصوله بعد المجاوزة
قال ارايت اي تنبه اذ اوينا الى الصخرة بذلك المكان فاني
نسيت الحوت وما انسانيه اي انساني ذكره الا الشيطان
يبدل من الها ان اذكره بدل اشتمال اي انساني ذكره واتخذ سبيله
الحوت في البحر عجبا مفعول ثان اي يتعجب منه موسى وفتاه
لما تقدم في بيانه قال موسى ذلك اي فقدنا الحوت ما اي الذي
كنا نبغي نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه فارتدا
رجعا على اثارهما يقصانها قصصا فاتيا الصخرة فوجدا عبدا
من عبادنا هو الخضر اتيناه رحمة من عندنا نبوة في قول و
ولاية اخر وعليه اكثر العلما وعلمناه من لدنا من قبلنا علما
مفعول ثان اي معلوما من المغيبات روى البخاري حديث
ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال
انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه اني

قوله من لدنا اي مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب اهـ

قوله فعتب عليه في المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر وقال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة اهـ

عبدا

عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال
تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو
ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه
يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة ووضعا روسهما فناما و
اضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله
في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الما فصار عليه
مثل الطاق فلما استيقظا نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا
بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغداة قال موسى
لفتاه اتنا غدانا الى قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا
قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الى اخره
قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي
صوابا ارشد به وفي قراة بضم الرا وسكون الشين وسالة
ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة قال انك لن تستطيع
معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا في الحديث السابق
عقب هذه الاية يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه
وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه وقوله خبرا
مصدر بمعنى لم تحط اي لم تخبر حقيقته قال ستجدني ان
شا الله صابرا ولا اعصي اي وغير عاص لك امرا تامرني به و
قيد بالمشية لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه
عادة الانبيا والاوليا انهم لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين
قال فان اتبعتني فلا تسالني وفي قراة بفتح اللام وتشديد

قوله اذا كان من الغداة اي كانت تامة ومن الغداة فاعلها بزيادة من اي حتى اذا كانت الغداة اهـ

النون عن شيء تنكره مني في علمك واصبر حتى احدث لك
منه ذكرا اي اذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية
لادب المتعلم من العالم فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى
اذا ركبا في السفينة التي مرت بهما خرقها الخضر بان
اقتلع لوحا او لوحين منها من جهة البحر بفاس لما بلغت
اللج قال له موسى اخرقتها لتغرق اهلها وفي قراءة بفتح
التحتانية والراء ورفع اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عظيما
منكرا روي ان الماء لم يدخلها قال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت اي غفلت عن التسليم
لك وترك الانكار عليك ولا ترهقني تكلفني من امري عسرا
مشقة في صحبتي اياك اي عاملني فيها بالعفو واليسر فانطلقا
بعد خروجهما من السفينة يمشيان حتى اذا لقيا غلاما لم
يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان احسنهم وجها فقتله الخضر
بان ذبحه بالسكين مضجعا او اقتلع راسه بيده او ضرب
راسه بالجدار اقوال واتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل
عقب اللقي وجواب اذا قال له موسى اقتلت نفسا زكية
اي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء
بلا الف بغير نفس اي لم تقتل نفسا لقد جئت شيئا نكرا
بسكون الكاف وضمها اي منكرا قال الم اقل لك انك لن
تستطيع معي صبرا زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا
ولهذا قال ان سالتك عن شيء بعدها اي بعد هذه المرة

الجزء ١٦

فلا

فلا تصاحبني لا تتركني اتبعك قد بلغت من لدني بالتشديد
والتخفيف من قبلي عذرا في مفارقتك لي فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية هي انطاكية استطعما اهلها طلبا منهم
الطعام ضيافة فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا
ارتفاعه مائة ذراع يريد ان ينقض اي يقرب ان يسقط
لميلانه فاقامه الخضر بيده قال له موسى لو شئت لتخذت
وفي قراءة لاتخذت عليه اجرا جعلا حيث لم يضيفونا مع
حاجتنا الى الطعام قال له الخضر هذا فراق اي وقت فراق
بيني وبينك فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره
بالعطف بالواو سانبئك قبل فراقي لك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين عشرة يعملون
في البحر بالسفينة مواجرة لها طلبا للكسب فاردت ان اعيبها
وكان وراءهم اذا رجعوا او امامهم الان ملك كافر يأخذ
كل سفينة صالحة غصبا نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ
واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا
وكفرا فانه كما في حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لارهقهما
ذلك اي لمحبتهما له يتبعانه في ذلك فاردنا ان يبدلهما
بالتخفيف والتشديد ربهما خيرا منه زكاة صلاحا وتقى
واقرب منه رحما بسكون الحاء وضمها اي رحمة وهي البر بوالديه
فابدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى
الله تعالى به امة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة

قوله ملكا كافرا وكان ملكا غسان واسمه جيسور اه
قوله ان يرهقهما اي يكلفهما ... في الكفر ... لمحبتهما له الخ اه
قوله فكان لغلامين اسم احدهما اصرم والاخر صريم اه

وكان تحته كنز مال مدفون من ذهب وفضة لهما وكان
ابوهما صالحا فحفظا بصلاحه في انفسهما ومالهما فاراد
ربك ان يبلغا اشدهما اي ايناس رشدهما ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك مفعول له عامله اراد وما فعلته اي
ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار عن
امري اي اختياري بل بامر الهام من الله ذلك تاويل ما لم
تسطع عليه صبرا يقال اسطاع واستطاع بمعنى اطاق ففي
هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فاردت
فاردنا فاراد ربك ويسالونك اي اليهود عن ذي القرنين
اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا قل ساتلوا ساقص عليكم
منه من حاله ذكرا خبرا انا مكنا له في الارض بتسهيل السير فيها
واتيناه من كل شيء يحتاج اليه سببا طريقا يتوصل الى مراده
فاتبع سببا سلك طريقا نحو الغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس
موضع غروبها وجدها تغرب في عين حمئة (حامية) ذات حماة وهي الطين
الاسود وغروبها في العين في راي العين والا فهي اعظم من
الدنيا ووجد عندها اي العين قوما كافرين قلنا يا ذا القرنين
بالهام اما ان تعذب القوم بالقتل واما ان تتخذ فيهم
حسنا بالاسر قال اما من ظلم بالشرك فسوف نعذبه نقتله
ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا بسكون الكاف وضمها
شديدا في النار واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى
اي الجنة والاضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه

قال

قال الفراء نصبه على التفسير اي لجهة النسبة وسنقول له
من امرنا يسرا اي نامره بما يسهل عليه ثم اتبع سببا نحو
الشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس موضع طلوعها وجدها
تطلع على قوم هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اي الشمس سترا
من لباس ولا سقف لان ارضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون
فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها كذلك اي
الامر كما قلنا وقد احطنا بما لديه اي عند ذي القرنين من
الالات والجند وغيرهما خبرا علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ
بين السدين بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع
بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سياتي وجد من دونهما
اي امامهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اي لا يفهمونه
الا بعد بطؤ وفي قراءة بضم اليا وكسر القاف قالوا يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج بالهمز وتركه هما اسمان اعجميان لقبيلتين
فلم ينصرفا مفسدون في الارض بالنهب والبغي عند خروجهم
الينا فهل نجعل لك خرجا جعلا من المال وفي قراءة بنونين
من غير ادغام فيه ربي من المال وغيره خير من خرجكم الذي
تجعلونه لي فلا حاجة بي اليه واجعل لكم السد تبرعا فاعينوني
بقوة لما اطلبه منكم اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا
اتوني زبر الحديد قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى
بها وجعل بينهما الحطب والفحم حتى اذا ساوى بين الصدفين
بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثاني اي جانبي

على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون الينا صح
قال ما مكني صح

الجبلين بانبا ووضع المنافخ والنار حول ذلك قال انفخوا فنفخوا
حتى اذا جعله اي الحديد نارا اي كالنار قال اتوني افرغ عليه
قطرا هو النحاس المذاب على الحديد المحمي فدخل بين زبره فصار
شيا واحدا فما اسطاعوا اي ياجوج وماجوج ان يظهروه
يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا
خرقا لصلابته وسمكه قال ذو القرنين هذا اي السد اي الاقدار
عليه رحمة من ربي نعمة لانه مانع من خروجهم فاذا جا وعد
ربي بخروجهم القريب من البعث جعله دكا مدكوكا مبسوطا
وكان وعد ربي بخروجهم وغيره حقا كاينا قال تعالى وتركنا
بعضهم يوميذ يوم خروجهم يموج في بعض يختلط به لكثرتهم
ونفخ في الصور اي القرن للبعث فجمعناهم اي الخلايق في
مكان واحد يوم القيامة جمعا وعرضنا قربنا جهنم يوميذ
للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم بدل من الكافرين في
غطا عن ذكري اي القران فهم عمي لا يهتدون به وكانوا لا
يستطيعون سمعا اي لا يقدرون ان يسمعوا من النبي ما يتلوا
عليهم بغضا له فلا يومنون به افحسب الذين كفروا ان يتخذوا
عبادي اي ملايكتي وعيسى وعزيرا من دوني اوليا اربابا
مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف
المعنى اظنوا ان الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا اعاقبهم
عليه كلا انا اعتدنا جهنم للكافرين هولا وغيرهم نزلا
اي هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف قل هل ننبيكم بالاخسرين

تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثاني فافرغ النحاس المذاب اصح

اعمالا

اعمالا تمييز طابق المميز وبينهم بقوله الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا بطل عملهم وهم يحسبون يظنون انهم
يحسنون صنعا عملا يجازون عليه اولئك الذين كفروا
بايات ربهم بدلايل توحيده من القران وغيره ولقايه
اي بالبعث والحساب والثواب والعقاب فحبطت اعمالهم
بطلت فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا
ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وغيره
وابتدا جزاوهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي
هزوا اي مهزوا بهما ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم في علم الله جنات الفردوس هو وسط الجنة
واعلاها والاضافة اليه للبيان نزلا منزلا خالدين فيها
لا يبغون لا يطلبون عنها حولا تحولا الى غيرها قل لو كان
البحر اي ماؤه مدادا هو ما يكتب به لكلمات ربي الدالة
على حكمه وعجايبه بان تكتب به ~~لكلمات ربي~~ لنفد البحر
في كتابتها قبل ان تنفد بالتا واليا تفرغ كلمات ربي ولو
جينا بمثله اي البحر مدادا زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي
ونصب على التمييز قل انما انا بشر ادمي مثلكم يوحى الي
انما الهكم اله واحد ان المكفوفة بما باقية على مصدريتها
والمعنى يوحى الي وحدانية الاله فمن كان يرجوا يامل لقا
ربه بالبعث والجزا فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه اي فيها بان يرائي احدا سورة مريم مكية او الا سجدتها

ثمن

مدنية او الا فخلف من بعدهم خلف الايتين فمدنيتان وهي
ثمان او تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص
الله اعلم بمراده بذلك هذا ذكر رحمة ربك عبده مفعول
رحمة زكريا بيان له اذ متعلق برحمة نادى ربه نداء مشتملا
على دعا خفيا سرا جوف الليل لانه اسرع للاجابة قال
رب اني وهن ضعف العظم جميعه مني واشتعل الراس مني
شيبا تمييز محول من الفاعل اي انتشر الشيب في شعره كما
ينتشر شعاع النار في الحطب واني اريد ان ادعوك
ولم اكن بدعائك اي بدعائي اياك رب شقيا اي خايبا
فيما مضى فلا تخيبني فيما ياتي واني خفت الموالي اي الذين
يلوني في النسب كبني العم من ورائي اي بعد موتي على الدين
ان يضيعوه كما شاهدته في بني اسرائيل من تبديل الدين
وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك من عندك
وليا ابنا يرثني بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا
ويرث بالوجهين من ال يعقوب جدي العلم والنبوة واجعله
رب رضيا اي مرضيا عندك قال تعالى في اجابة طلبه الابن
الحاصل به رحمته يا زكريا انا نبشرك بغلام يرث كما سالته
اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا اي مسمى يحيى قال
رب اني كيف يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد
بلغت من الكبر عتيا من عتا يبس اي نهاية السن مائة وعشرين
سنة وبلغت امراته ثماني وتسعين سنة واصل عتي عتو

كبرت

كسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة
والثانية ياء لتدغم فيها الياء قال الامر كذلك من خلق غلام
منكما قال ربك هو علي هين اي بان ارد عليك قوة الجماع
وافتق رحم امراتك للعلوق وقد خلقتك من قبل ولم
تك شيئا قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة
الهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة
المبشر به قال رب اجعل لي اية اي علامة على حمل امراتي
قال ايتك عليه ان لا تكلم الناس اي تمتنع من كلامهم
بخلاف ذكر الله تعالى ثلاث ليال اي بايامها كما في ال عمران
ثلاثة ايام سويا حال من فاعل تكلم اي بلا علة حالة
من خاطبهم فخرج على قومه من المحراب اي المسجد وكانوا ينتظرون
فتحه ليصلوا فيه بامره على العادة فاوحى اشار اليهم ان
سبحوا صلوا بكرة وعشيا اوايل النهار واواخره على العادة
فعلم لمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين
قال الله تعالى له يا يحيى خذ الكتاب اي التورية بقوة بجد
واتيناه الحكم النبوة صبيا ابن ثلاث سنين وحنانا رحمة
للناس من لدنا من عندنا وزكاة صدقة عليهم وكان تقيا
روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها وبرا بوالديه اي محسنا
اليهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلام منا
عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اي في هذه
الايام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو امن فيها

واذكر في الكتاب القران مريم اي خبرها اذ حين انتبذت
من اهلها مكانا شرقيا اي اعتزلت في مكان نحو المشرق
من الدار فاتخذت من دونهم حجابا ارسلت سترا تستتر
به لتغطي راسها او ثيابها او تغتسل من حيضها فارسلنا
اليها روحنا جبريل فتمثل لها بعد لبسها ثيابها بشرا سويا
تام الخلق قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فتنتهي
عني بتعوذ قال انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا
بالنبوة قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر بتزوج ولم اك
بغيا زانية قال الامر كذلك من خلق غلام منك من غير اب
قال ربك هو علي هين اي بان ينفخ بامري جبريل فيك
فتحملين به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه ولنجعله
اية للناس على قدرتنا ورحمة منا لمن امن به وكان خلقه
امرا مقضيا به في علمي فنفخ جبريل في جيب درعها فاحست
بالحمل في بطنها مصورا فحملته فانتبذت تنحت به مكانا قصيا
بعيدا من اهلها فجاءها جاءبها المخاض وجع الولادة الى جذع
النخلة لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في
ساعة قالت يا للتنبيه ليتني مت قبل هذا الامر وكنت
نسيا منسيا شيا متروكا لا يعرف ولا يذكر فناداها من
تحتها اي جبريل وكان اسفل منها ان لا تحزني قد جعل
ربك تحتك سريا نهرا ماكان انقطع وهزي اليك بجذع
النخلة كانت يابسة والباء زائدة تساقط اصله بتاءين

قلب

قلبت الثانية سينا ادغمت في السين وفي قراءة تركها
عليك رطبا تمييز جنيا صفته فكلي من الرطب واشربي من
السري وقري عينا بالولد تمييز محول من الفاعل اي
لتقر عينك به اي تسكن فلا تطمح (اي لا تلتفت) الى غيره فاما فيه
ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة ترين حذفت منه
لام الفعل وعينه والقيت حركتها على الرا وكسرت ياء الضمير
لالتقاء الساكنين من البشر احدا فيسالك عن ولدك فقولي
اني نذرت للرحمن صوما اي امساكا عن الكلام في شانه
وغيره مع الاناسي بدليل فلن اكلم اليوم انسيا اي بعد
ذلك فاتت به قومها تحمله حال فراوه قالوا يا مريم لقد
جيت شيا فريا عظيما حيث اتيت بولد من غير اب يا اخت
هارون هو رجل صالح اي يا شبيهته في العفة ما كان
ابوك امرا سوء اي زانيا وما كانت امك بغيا زانية
فمن اين لك هذا الولد فاشارت لهم اليه ان كلموه قالوا
كيف نكلم من كان اي وجد في المهد صبيا قال اني
عبد الله اتاني الكتاب اي الانجيل وجعلني نبيا وجعلني
مباركا اينما كنت اي نفاعا للناس اخبار بما كتب له
واوصاني بالصلاة والزكاة امرني بهما ما دمت حيا
وبرا بوالدتي منصوب بجعلني مقدرا ولم يجعلني جبارا متعاظما
شقيا عاصيا لربه والسلام من الله علي يوم ولدت و
يوم اموت ويوم ابعث حيا يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى

ربع

قال تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق بالرفع خبر مبتدا مقدر
اي قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق
الذي فيه يمترون من المرية اي تشكون وهم النصارى قالوا
ان عيسى ابن الله كذبوا ما كان لله ان يتخذ ولد من سبحانه
تنزيها له عن ذلك اذا قضى امرا اي اراد ان يحدثه فانما
يقول له كن فيكون بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير
ان ومن ذلك خلق عيسى من غير اب وان الله ربي وربكم
فاعبدوه بفتح ان بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل
ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم هذا
المذكور صراط طريق مستقيم مود الى الجنة فاختلف
الاحزاب من بينهم اي النصارى في عيسى اهو ابن الله
او اله معه او ثالث ثلاثة فويل فشدة عذاب للذين
كفروا بما ذكر وغيره من مشهد يوم عظيم اي حضور
يوم القيامة واهواله اسمع بهم وابصر صيغتا تعجب
بمعنى ما اسمعهم وما ابصرهم يوم ياتوننا في الاخرة
لكن الظالمون من اقامة الظاهر مقام المضمر اليوم
اي في الدنيا في ضلال مبين اي بين به صموا عن سماع
الحق وعموا عن ابصاره اي اعجب منهم يا مخاطب
في سمعهم وابصارهم في الاخرة بعد ان كانوا في
الدنيا صما عميا وانذرهم خوف يا محمد كفار مكة
يوم الحسرة هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك

الاحسان في الدنيا اذ قضي الامر لهم فيه بالعذاب وهم
في الدنيا في غفلة عنه وهم لا يؤمنون به انا نحن تاكيدا
نرث الارض ومن عليها من العقلاء وغيرهم باهلاكهم
والينا يرجعون فيه للجزا واذكر لهم في الكتاب ابرهيم
اي خبره انه كان صديقا مبالغا في الصدق نبيا ويبدل
من خبره اذ قال لابيه آزر يا ابت التاء عوض عن يا الاضافة
ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام لم تعبد ما لا يسمع ولا
يبصر ولا يغني عنك لا يكفيك شيئا من نفع او ضر يا ابت
اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا
طريقا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان بطاعتك
اياه في عبادة الاصنام ان الشيطان كان للرحمن عصيا
كثير العصيان يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من
الرحمن ان لم تتب فتكون للشيطان وليا ناصرا وقرينا
في النار قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم فتعيبها
لئن لم تنته عن التعرض لها لارجمنك بالحجارة او بالكلام
القبيح فاحذرني واهجرني مليا دهرا طويلا قال سلام
عليك مني لا اصيبك بمكروه سأستغفر لك ربي انه كان
بي حفيا من حفي اي بارا فيجيب دعائي وقد وفى بوعده
بقوله المذكور في الشعرا واغفر لابي وهذا قبل ان يتبين
له انه عدو لله كما ذكر في براءة واعتزلكم وما تدعون
تعبدون من دون الله وادعوا اعبد ربي عسى

ان لا اكون بدعا ربي لعبادته شقيا كما شقيتم بعبادة
الاصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بان
ذهب الى الارض المقدسة وهبنا له ابنين يانس بهما
اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم للثلاثة
من رحمتنا المال والولد وجعلنا لهم لسان صدق عليا
رفيعا هو الثنا الحسن في جميع اهل الاديان واذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا بكسر اللام وفتحها
من اخلص في عبادته واخلصه الله من الدنس
وكان رسولا نبيا وناديناه بقول يا موسى اني انا الله
من جانب الطور اسم جبل الايمن اي الذي يلي يمين
موسى حين اقبل من مدين وقربناه نجيا مناجيا بان
اسمعه تعالى كلامه ووهبنا له من رحمتنا نعمتنا اخاه
هارون بدلا او عطف بيان نبيا حال هي المقصودة بالهبة
اجابة لسواله ان يرسل معه اخاه وكان اسن منه واذكر
في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد لم يعد شيا
الا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة ايام او حولا حتى رجع
اليه في مكانه وكان رسولا الى جرهم نبيا وكان يامر اهله اي
قومه بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا اصله
مرضو وقلبت الواوان يا اي والضمة كسرة واذكر
في الكتاب ادريس هو جد ابي نوح انه كان صديقا
نبيا ورفعناه مكانا عليا هو حي في السما الرابعة

او

او السادسة او السابعة او في الجنة ادخلها بعد ان
اذيق الموت واحيي ولم يخرج منها اولئك مبتدا الذين انعم
الله عليهم صفة له من النبيين بيان لهم وهو في معنى الصفة
وما بعده الى الجملة الشرط صفة للنبيين فقوله من ذرية
ادم اي ادريس وممن حملنا مع نوح في السفينة اي ابراهيم
ابن ابنه سام ومن ذرية ابراهيم اي اسمعيل واسحاق
ويعقوب ومن ذرية اسرايل وهو يعقوب اي موسى وهارون
وزكريا ويحيى وعيسى وممن هدينا واجتبينا اي من جملتهم
وخبر اولئك اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا
وبكيا جمع ساجد وباك اي فكونوا مثلهم واصل بكي بكوي
قلبت الواو يا والضمة كسرة فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة بتركها كاليهود والنصارى واتبعوا الشهوات
من المعاصي فسوف يلقون غيا هو واد في جهنم اي يقعون
فيه الا لكن من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون ينقصون شيا من ثوابهم جنات عدن
اقامة بدل من الجنة التي وعد الرحمن عباده بالغيب
حال اي غايبين عنها انه كان وعده اي موعوده ماتيا
بمعنى اتيا اصله ماتوي اي موعوده هنا الجنة ياتيه
اهله لا يسمعون فيها لغوا من الكلام الا لكن يسمعون
سلاما من الملايكة عليهم او من بعضهم على بعض ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا اي على قدرهما في الدنيا وليس

في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور ابدا تلك الجنة التي
نورث نعطي وننزل من عبادنا من كان تقيا بطاعته
ونزل لما تاخر الوحي اياما وقال النبي لجبريل ما يمنعك
ان تزورنا اكثر مما تزورنا وما نتنزل الا بامر ربك له ما
بين ايدينا اي امامنا من امور الاخرة وما خلفنا من امور
الدنيا وما بين ذلك اي ما يكون من هذا الوقت الى قيام
الساعة اي له علم ذلك جميعه وما كان ربك نسيا بمعنى
ناسيا اي تاركا لك بتاخير الوحي عنك هو رب مالك
السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته
اي اصبر عليها هل تعلم له سميا اي مسمى بذلك لا ويقول ثمن
الانسان المنكر للبعث ابي بن خلف او الوليد بن المغيرة
النازل فيه الاية ايذا بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها
وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاخرى ما مت لسوف
اخرج حيا من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفي
اي لا احيى بعد الموت وما زائدة للتاكيد وكذا اللام ورد
عليه بقوله تعالى اولا يذكر الانسان اصله يتذكر ابدلت
التاء ذالا وادغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال
وضم الكاف انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فيستدل
بالابتداء على الاعادة فوربك لنحشرنهم اي المنكرين للبعث
والشياطين اي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم
حول جهنم من خارجها جثيا على الركب جمع جاث واصله جثوو

جثو

جثوو من جثا يجثو او يجثي لغتان ثم لننزعن من كل شيعة
فرقة منهم ايهم اشد على الرحمن عتيا جراءة ثم لنحن اعلم بالذين
هم اولى بها احق بجهنم الاشد وغيره منهم صليا دخولا واحتراقا
فنبدا بهم واصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها وان اي ما
منكم احد الا واردها اي داخل جهنم كان على ربك حتما
مقضيا حتمه وقضى به لا يتركه ثم ننجي مشددا ومخففا الذين اتقوا
الشرك والكفر منها ونذر الظالمين بالشرك والكفر فيها جثيا
على الركب واذا تتلى عليهم اي المومنين والكافرين اياتنا
من القران بينات واضحات حال قال الذين كفروا للذين
امنوا اي الفريقين نحن وانتم خير مقاما منزلا ومسكنا
بالفتح من قام وبالضم من اقام واحسن نديا بمعنى النادي
وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا
منكم قال تعالى وكم اي كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن اي امة
من الامم الماضية هم احسن اثاثا مالا ومتاعا ورئيا منظرا
من الرؤية فكما اهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء قل من كان
في الضلالة شرط جوابه فليمدد بمعنى الخبر اي يمد له الرحمن
مدا في الدنيا يستدرجه حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب
كالقتل والاسر واما الساعة المشتملة على جهنم فيدخلونها
فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا اعوانا ام
المومنون وجندهم الشياطين وجند المومنين عليهم الملائكة
ويزيد الله الذين اهتدوا بالايمان هدى بما ينزل عليهم

من الايات والباقيات الصالحات هي الطاعات تبقى لصاحبها
خير عند ربك ثوابا وخير مردا اي ما يرد اليه ويرجع بخلاف
اعمال الكفار والخيرية في مقابلة قولهم اي الفريقين خير هنا
مقاما افرايت الذي كفر باياتنا العاص بن وايل وقال
لخباب بن الارت القايل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال
لاوتين على تقدير البعث مالا وولدا فاقضيك قال تعالى
اطلع الغيب اي اعلمه وان يوتي ما قاله واستغني بهمزة
الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ام اتخذ عند الرحمن
عهدا بان يوتي ما قاله كلا اي لا يوتي ذلك سنكتب نامر
بكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا نزيده بذلك
عذابا فوق عذاب كفره ونرثه ما يقول من المال والولد وياتينا
يوم القيامة فردا لا مال له ولا ولد واتخذوا اي كفار مكة
من دون الله الاوثان الهة يعبدونهم ليكونوا لهم عزا
شفعا عند الله بان لا يعذبوا كلا لا مانع من عذابهم سيكفرون
اي الالهة بعبادتهم اي ينفونها كما في اية اخرى ما كانوا ايانا
يعبدون ويكونون عليهم ضدا اعوانا او اعداء الم تر انا
ارسلنا الشياطين سلطناهم على الكافرين تؤزهم
تهيجهم الى المعاصي ازا فلا تعجل عليهم بطلب العذاب انما
نعد لهم الايام والليالي او الانفاس عدا الى وقت عذابهم
اذكر يوم نحشر المتقين باىمانهم الى الرحمن وفدا جمع وافد
بمعنى راكب ونسوق المجرمين بكفرهم الى جهنم وردا جمع وارد

بمعنى ماشي عطشان لا يملكون اي الناس الشفاعة الا من
اتخذ عند الرحمن عهدا اي شهادة ان لا اله الا الله ولا
حول ولا قوة الا بالله وقالوا اي اليهود والنصارى ومن
زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الرحمن ولدا قال تعالى
لهم لقد جيتم شيا ادا اي منكرا عظيما تكاد بالتاء والياء
السموات يتفطرن بالنون وفي قراة بالتاء وتشديد الطا
بالانشقاق منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تنطبق
عليهم من اجل ان دعوا للرحمن ولدا قال تعالى وما ينبغي
للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق به ذلك ان اي ما كل من في
السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا ذليلا خاضعا يوم
القيامة منهم عزير وعيسى لقد احصاهم وعدهم عدا فلا
يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم وكلهم اتيه يوم القيامة
فردا بلا مال ولا نصير يمنعه ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فيما بينهم يتوادون
ويتحابون ويحبهم الله تعالى فانما يسرناه اي القران بلسانك
العربي لتبشر به المتقين الفايزين بالايمان وتنذر تخوف به قوما
لدا جمع الدى جدل بالباطل وهم كفار مكة وكم اي كثيرا
اهلكنا قبلهم من قرن اي امة من الامم الماضية بتكذيبهم
الرسل هل تحس تجد منهم من احد او تسمع لهم ركزا صوتا
خفيا لا كما اهلكنا اوليك نهلك هولاء سورة طه نصف
مكية مائة وخمس وثلاثون او اربعون اية او ثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم طه الله اعلم بمراده بذلك ما انزلنا
عليك القران يا محمد لتشقى لتتعب بما فعلت بعد نزوله من
طول قيامك بصلاة الليل اي خفف عن نفسك الا لكن انزلناه
تذكرة به لمن يخشى يخاف الله تنزيلا بدل من اللفظ بفعله
الناصب له ممن خلق الارض والسموات العلى جمع عليا ككبرى
وكبر هو الرحمن على العرش استوى وهو في اللغة سرير الملك
استوى استوا يليق به له ما في السموات وما في الارض وما
بينهما من المخلوقات وما تحت الثرى هو التراب الندي والمراد
الارضون السبع لانها تحته وان تجهر بالقول في ذكر او دعا
فالله غني عن الجهر به فانه يعلم السر واخفى منه اي ما حدثت
به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر
الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى التسعة والتسعون الوارد بها
الحديث والحسنى مونث الاحسن وهل قد اتاك حديث موسى اذ
راى نارا فقال لاهله لامراته امكثوا هنا وذلك في مسيره
من مدين طالبا مصر اني انست ابصرت نارا لعلي اتيكم
منها بقبس شعلة في راس فتيلة او عود او اجد على النار هدى
اي هاديا يدلني على الطريق وكان اخطاها لظلمة الليل
وقال لعل لعدم الجزم بوفا الوعد فلما اتاها وهي شجرة
عوسج اي الشوك نودي يا موسى اني بكسر الهمزة بتاويل نودي بقيل
وبفتحها بتقدير البا انا تاكيد ليا المتكلم ربك فاخلع نعليك
انك بالواد المقدس المطهر او المبارك طوى بدل او عطف

بيان

اوعطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان
وغير مصروف للتانيث باعتبار البقعة مع العلمية وانا
اخترتك من قومك فاستمع لما يوحى اليك مني انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فيها ان
الساعة اتية اكاد اخفيها عن الناس ويظهر لهم قربها
بعلاماتها لتجزى فيها كل نفس بما تسعى به من خير وشر
فلا يصدنك يصرفنك عنها اي عن الايمان بها من لا يومن
بها واتبع هواه في انكارها فتردى فتهلك ان صدت
عنها وما تلك كاينة بيمينك يا موسى الاستفهام للتقرير
ليترتب عليه المعجزة فيها قال هي عصاي اتوكا اعتمد عليها
عند الوثوب والمشي واهش اخبط بها ورق الشجر لتسقط
على غنمي فتاكله ولي فيها مارب جمع ماربة مثلث الراء اي
حوايج اخرى كحمل الزاد والاسقا وطرد الهوام زاد في الجواب
بيان حاجاته بها قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية
ثعبان عظيم تسعى تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان
الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في اية اخرى قال خذها
ولا تخف منها سنعيدها سيرتها منصوب بنزع الخافض
اي الى حالتها الاولى فادخل يده في فمها فعادت عصا
وتبين ان موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها واري
ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لدى فرعون
واضمم يدك اليمنى بمعنى الكف الى جناحك اي جنبك الايسر

تحت العضد الى الابط واخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه
من الادمة بيضاء (اي السمرة) من غير سوء اي برص تضئ كشعاع الشمس
تغشى البصر اية اخرى وهي بيضاء حالان من ضمير تخرج لنريك
بها اذا فعلت ذلك لاظهارها من اياتنا الاية الكبرى
العظمى على رسالتك واذا اراد عودها الى حالتها الاولى
ضمها الى جناحه كما تقدم واخرجها اذهب رسولا الى فرعون
ومن معه انه طغى جاوز الحد في كفره الى ادعا الالهية
قال رب اشرح لي صدري وسعه لتحمل الرسالة ويسر سهل
لي امري لابلغها واحلل عقدة من لساني حدثت من احراقه
بجمرة وضعها وهو صغير بفيه يفقهوا يفهموا قولي عند تبليغ
الرسالة واجعل لي وزيرا معينا عليها من اهلي هارون
مفعول ثان اخي عطف بيان اشدد به ازري ظهري
واشركه في امري اي الرسالة والفعلان لصيغتي الامر
والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب كي نسبحك تسبيحا
كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا انك كنت بنا بصيرا عالما فانعمت
بالرسالة قال قد اوتيت سولك يا موسى منا عليك و
لقد مننا عليك مرة اخرى اذ للتعليل اوحينا الى امك
مناما او الهاما لما ولدتك وخافت ان يقتلك فرعون في جملة
من يولد ما يوحى في امرك ويبدل منه ان اقذفيه القيه
في التابوت فاقذفيه بالتابوت في اليم بحر النيل فليلقه
اليم بالساحل اي شاطئه والامر بمعنى الخبر يأخذه عدو لي

[illegible]

وعدو

وعدو له وهو فرعون والقيت بعد ان اخذك عليك محبة مني
لتحب من الناس فاحبك فرعون وكل من راك ولتصنع
على عيني تربى على رعايتي وحفظي لك اذ للتعليل تمشي
اختك مريم لتعرف خبرك وقد احضروا مراضع وانت لا تقبل
ثدي واحدة منها فتقول هل ادلكم على من يكفله فاجيبت
فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك كي تقر عينها
بلقائك ولا تحزن حينئذ وقتلت نفسا هو القبطي بمصر
فاغتممت لقتله من جهة فرعون فنجيناك من الغم وفتناك
فتونا اختبرناك بالايقاع في غير ذلك وخلصناك منه
فلبثت سنين عشرا في اهل مدين بعد مجيئك اليها من مصر
عند شعيب النبي وتزوجك بابنته ثم جئت على قدر في
علمي بالرسالة وهو اربعون سنة من عمرك يا موسى واصطنعتك
اخترتك لنفسي بالرسالة اذهب انت واخوك الى الناس
باياتي التسع ولا تنيا تفترا في ذكري بتسبيح وغيره اذهبا
الى فرعون انه طغى بادعائه الربوبية فقولا له قولا لينا
في رجوعه عن ذلك لعله يتذكر يتعظ او يخشى الله فيرجع و
الترجي بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بانه لا يرجع قالا ربنا اننا
نخاف ان يفرط علينا اي يعجل بالعقوبة او ان يطغى
علينا اي يتكبر قال لا تخافا انني معكما بعوني اسمع ما يقول
وارى ما يفعل فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل
معنا بني اسرائيل الى الشام ولا تعذبهم اي خل عنهم من استعمالك

ثمن

الام في اشغالك الشاقة كالحفر والبنا وحمل الثقيل قد
جيناك باية بحجة من ربك على صدقنا بالرسالة والسلام على
من اتبع الهدى اي السلامة له من العذاب انا قد اوحي
الينا ان العذاب على من كذب ما جينا به وتولى اعرض
عنه فاتياه وقالا جميع ما ذكر قال فمن ربكما يا موسى اقتصر
عليه لانه الاصل ولادلاله عليه بالتربية قال ربنا الذي
اعطى كل شيء من الخلق خلقه الذي هو عليه متميز به عن غيره
ثم هدى الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك
قال فرعون فما بال حال القرون الامم الاولى كقوم نوح
وهود ولوط وصالح في عبادتهم الاوثان قال موسى علمها
اي علم حالهم محفوظ عند ربي في كتاب هو اللوح المحفوظ يجازيهم
عليها يوم القيامة لا يضل يغيب ربي عن شيء ولا ينسى ربي
شيا هو الذي جعل لكم في جملة الخلق الارض مهدا فراشا وسلك
سهل لكم فيها سبلا طرقا وانزل من السماء ماء مطرا قال
تعالى تتميما لما وصفه به موسى وخطابا لاهل مكة فاخرجنا به
ازواجا اصنافا من نبات شتى صفة ازواجا اي مختلفة الالوان
والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت
الامر تفرق كلوا منها وارعوا انعامكم فيها جمع نعم هي الابل والبقر
والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير
النعمة والجملة حال من ضمير اخرجنا اي مبيحين لكم الاكل ورعي
الانعام ان في ذلك المذكور هنا لايات لعبرا لاولي النهى واصحاب

العقول

العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه
عن ارتكاب القبايح منها اي الارض خلقناكم بخلق ابيكم ادم
منها وفيها نعيدكم مقبورين بعد الموت ومنها نخرجكم عند البعث
تارة مرة اخرى كما اخرجناكم عند ابتدا خلقكم ولقد اريناه
اي ابصرنا فرعون اياتنا كلها التسع فكذب بها وزعم انها سحر
وابى ان يوحد الله تعالى قال اجيتنا لتخرجنا من ارضنا
مصر وتكون لك الملك فيها بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر
مثله يعارضه فاجعل بيننا وبينك موعدا لذلك لا نخلفه
نحن ولا انت مكانا منصوب بنزع الخافض في سوى بكسر
اوله وضمه اي وسطا تستوي اليه مسافة الجاي من الطرفين
قال موسى موعدكم يوم الزينة يوم عيد لهم يتزينون فيه
ويجتمعون وان يحشر الناس يجمع اهل مصر ضحى وقته للنظر
فيما يقع فتولى فرعون ادبر فجمع كيده اي ذوي كيده من
السحرة ثم اتى بهم الموعد قال لهم موسى وهم اثنان وسبعون
مع كل واحد حبل وعصى ويلكم اي الزمكم الله الويل لا تفتروا
على الله كذبا باشراك احد معه فيسحتكم بضم اليا وكسر الحا
وبفتحهما اي يهلككم بعذاب من عنده وقد خاب خسر من افترى
كذب على الله فتنازعوا امرهم بينهم في موسى واخيه واسروا
النجوى اي الكلام بينهم فيهما قالوا لانفسهم ان هذان لابي
عمرو ولغيره هاذان وهو موافق للغة من ياتي في المثنى بالالف
في احواله الثلاث لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم

لسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى مونث امثل بمعنى اشرف
اي باشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما فاجمعوا كيدكم من السحر بهمزة
وصل وفتح الميم من جمع اي لم وبهمزة قطع وكسر الميم من اجمع
احكم ثم ايتوا صفا حال اي مصطفين وقد افلح فاز اليوم
من استعلى غلب قالوا ياموسى اختر اما ان تلقي عصاك
اي اولا واما ان نكون اول من القى عصا قال بل القوا فالقوا
فاذا حبالهم وعصيهم اصله عصوو قلبت الواوان يائين وكسرت
العين والصاد يخيل اليه من سحرهم انها حيات تسعى على بطونها
فاوجس احس في نفسه خيفة موسى اي خاف من جهة ان سحرهم
من جنس معجزته ان يلتبس امره على الناس فلا يومنوا به قلنا
له لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالغلبة والق ما في يمينك
وهي عصاه تلقف تبتلع ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر
اي جنسه ولا يفلح الساحر حيث اتى بسحره فالقى موسى عصاه
فتلقفت كل ما صنعوه فالقي السحرة سجدا خروا ساجدين
لله تعالى قالوا امنا برب هارون وموسى قال فرعون اامنتم
بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا له قبل ان اذن انا لكم
انه لكبيركم معلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف حال بمعنى مختلفة اي الايدي اليمنى و
الارجل اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها ولتعلمن
اينا يعني نفسه ورب موسى اشد عذابا وابقى ادوم على
مخالفته قالوا لن نوثرك نختارك على ما جانا من البينات

الدالة على صدق موسى والذي فطرنا خلقنا قسم او عطف على
ما فاقض ما انت قاض اي اصنع ما قلته انما تقضي هذه
الحياة الدنيا النصب على الاتساع اي فيها وتجزى عليه في
الاخرة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الاشراك وغيره
وما اكرهتنا عليه من السحر تعلما وعملا لمعارضة موسى والله
خير منك ثوابا اذا اطيع وابقى منك عذابا اذا عصي قال تعالى
انه من يات ربه مجرما كافرا كفرعون فان له جهنم لا يموت
فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه ومن ياته مومنا قد عمل
الصالحات الفرايض والنوافل فاولئك لهم الدرجات العلى
جمع عليا مونث اعلا جنات عدن اي اقامة بيان له تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزا من تزكى تطهر من
ربع
الذنوب ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي بهمزة قطع
من اسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان اي
سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب اجعل لهم بالضرب بعصاك
طريقا في البحر يبسا اي يابسا فامتثل ما امر به وايبس الله
الارض فمروا فيها لا تخاف دركا اي ان يدركك فرعون ولا تخشى
غرقا فاتبعهم فرعون بجنوده وهو معهم فغشيهم من اليم اي البحر
ما غشيهم فاغرقهم واضل فرعون قومه بدعايهم الى عبادته
وما هدى بل اوقعهم في الهلاك خلاف قوله وما اهديكم الا سبيل
الرشاد يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون باغراقه
وواعدناكم جانب الطور الايمن فنوتي موسى التوراة

للعمل بها ونزلنا عليكم المن والسلوى هما الترنجبين
والطير السماني بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من
اليهود زمن النبي محمد وخوطبوا بما انعم به الله على اجدادهم زمن
النبي موسى توطية لقوله تعالى لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم
اي المنعم به عليكم ولا تطغوا فيه بان تكفروا النعمة به
فيحل عليكم غضبي بكسر الحاء اي يجب وبضمها اي ينزل ومن يحلل
عليه غضبي بكسر اللام وضمها فقد هوى سقط في النار واني
لغفار لمن تاب من الشرك وامن وحد الله وعمل صالحا تصدق
بالفرض والنفل ثم اهتدى باستمراره على ما ذكر الى موته وما
اعجلك عن قومك لمجي ميعاد اخذ التوراة يا موسى قال هم
اولاء اي بالقرب مني يأتون على اثري وعجلت اليك رب
لترضى عني اي زيادة على رضاك وقيل الجواب اتى بالاعتذار
بحسب ظنه وتخلف المظنون لما قال تعالى فانا قد فتنا قومك
من بعدك اي بعد فراقك لهم واضلهم السامري فعبدوا
العجل فرجع موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا شديد
الحزن قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صدقا انه
يعطيكم التوراة افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم
ام اردتم ان يحل يجب عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل
فاخلفتم موعدي وتركتم المجي بعدي قالوا ما اخلفنا
موعدك بملكنا مثلث الميم اي بقدرتنا او بامرنا ولكنا
حملنا بفتح الحا مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا اوزارا

اثقالا

اثقالا من زينة القوم اي حلي قوم فرعون استعارها منهم
بنوا اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم فقذفناها طرحناها
في النار بامر السامري فكذلك كما القينا القى السامري ما معه
من حليهم ومن التراب الذي اخذه من اثر حافر فرس جبريل
على الوجه الاتي فاخرج لهم عجلا صاغه من الحلي جسدا لحما
ودما له خوار اي صوت يسمع اي انقلب كذلك بسبب التراب
الذي اثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في
فمه فقالوا اي السامري واتباعه هذا الهكم واله موسى
فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى افلا يرون
ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه لا يرجع العجل
اليهم قولا اي لا يرد لهم جوابا ولا يملك لهم ضرا اي دفعه ولا نفعا
اي جلبه اي فكيف يتخذ الها ولقد قال لهم هارون من
قبل اي قبل ان يرجع موسى يا قوم انما فتنتم به وان
ربكم الرحمن فاتبعوني في عبادته واطيعوا امري فيها
قالوا لن نبرح نزال عليه عاكفين على عبادته مقيمين حتى
يرجع الينا موسى قال موسى بعد رجوعه يا هرون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا بعبادته ان لا تتبعني لا زائدة افعصيت
امري باقامتك بين من يعبد غير الله قال هرون يا ابن
ام بكسر الميم وفتحها اراد امي وذكرها اعطف لقلبه لا تاخذ
بلحيتي وكان اخذها بشماله ولا براسي وكان اخذ شعره
بيمينه غضبا اني خشيت لو اتبعتك ولا بد ان يتبعني جمع

من لم يعبد العجل ان تقول فرقت بين بني اسرائيل و
تغضب علي ولم ترقب تنتظر قولي فيما رايته في ذلك قال فما
خطبك شانك الداعي الى ما صنعت ياسامري قال بصرت
بما لم يبصروا به بالياء والتاء اي علمت ما لم يعلموه فقبضت
قبضة من تراب اثر حافر فرس الرسول جبريل فنبذتها
القيتها في صورة العجل المصوغ وكذلك سولت زينت لي
نفسي والقى فيها ان اخذ قبضة من تراب ما ذكر والقها على
ما لا روح له يصير له روح ورايت قومك طلبوا منك ان
تجعل لهم الها فحدثتني نفسي ان يكون ذلك العجل الههم
قال له موسى فاذهب من بيننا فان لك في الحياة اي مدة
حياتك ان تقول لمن رايته لا مساس اي لا تقربني فكان
يهيم في البرية واذا مس احدا او مسه احد حما جميعا وان
لك موعدا لعذابك لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب عنه
وبفتحها اي بل تبعث اليه وانظر الى الهك الذي ظلت
اصله ظللت بلامين اولاهما مكسورة حذفت تخفيفا اي دمت
عليه عاكفا اي مقيما تعبده لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في
اليم نسفا نذرينه في هوى البحر وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره انما
الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما تمييز
محول من الفاعل اي وسع علمه كل شيء كذلك اي كما قصصنا
عليك يا محمد هذه القصة نقص عليك من انباء اخبار ما
قد سبق من الامم وقد اتيناك اعطيناك من لدنا من عندنا ذكرا

قرانا

قرانا من اعرض عنه فلم يؤمن به فانه يحمل يوم القيامة وزرا
حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه اي في عذاب الوزر وساء لهم
يوم القيامة حملا تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم
محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة
يوم ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية ونحشر المجرمين
الكافرين يومئذ زرقا عيونهم مع سواد وجوههم يتخافتون
بينهم يتسارون ان ما لبثتم في الدنيا الا عشرا من الليالي
بايامها نحن اعلم بما يقولون فيه ذلك اي ليس كما قالوا اذ
يقول امثلهم اعدلهم طريقة فيه ان لبثتم الا يوما يستقلون
ثمن لبثهم في الدنيا جدا لما يعاينونه في الاخرة من اهوالها ويسالونك
عن الجبال كيف تكون يوم القيامة فقل لهم ينسفها ربي
نسفا بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح فيذرها
قاعا منبسطا صفصفا مستويا لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا
امتا ارتفاعا يومئذ اي يوم اذ نسفت الجبال يتبعون
اي الناس بعد القيام من القبور الداعي الى المحشر بصوته
وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له
اي لاتباعهم اي لا يقدرون ان لا يتبعوا وخشعت
سكنت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا صوت وطء
الاقدام في نقلها الى المحشر كصوت اخفاف الابل في مشيها
يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن له الرحمن
ان يشفع له ورضي له قولا بان يقول لا اله الا الله يعلم ما

ما بين ايديهم من امور الاخرة وما خلفهم من امور الدنيا ولا يحيطون
به علما لا يعلمون ذلك وعنت الوجوه خضعت للحي القيوم
اي الله وقد خاب خسر من حمل ظلما اي شركا ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما بزيادة في سياته ولا هضما
نقص من حسناته وكذلك معطوف على كذلك نقص اي مثل
انزال ما ذكر انزلناه اي القران قرانا عربيا وصرفنا كررنا فيه
من الوعيد لعلهم يتقون الشرك او يحدث القران لهم ذكرا
بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون فتعالى الله الملك
الحق عما يقول المشركون ولا تعجل بالقران اي بقراءته من
قبل ان يقضى اليك وحيه اي يفرغ جبريل من ابلاغه
وقل رب زدني علما اي بالقران فكلما انزل عليه شي منه
زاد به علمه ولقد عهدنا الى ادم وصيناه ان لا ياكل من الشجرة
من قبل اي من قبل اكله منها فنسي ترك عهدنا ولم نجد له عزما
حزما وصبرا عما نهيناه عنه واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس وهو ابو الجن كان يصحب الملائكة
ويعبد الله معهم ابى عن السجود لادم قال انا خير منه فقلنا
يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك حوا بالمد فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن
والخبز وغير ذلك واقتصر على شقاه لان الرجل يسعى على
زوجته ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك بفتح
الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجملتها لا تظما فيها
تعطش ولا تضحى لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفا

الشمس

الشمس في الجنة فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل
ادلك على شجرة الخلد اي التي يخلد من ياكل منها وملك
لا يبلى لا يفنى وهو لازم الخلود فاكلا اي ادم وحوا منها فبدت
لهما سوءاتهما اي ظهر لكل منهما قبله وقبل الاخر ودبره
وسمي كل منهما سوءة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا
يخصفان اخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به
وعصى ادم ربه فغوى بالاكل من الشجرة ثم اجتباه ربه
قربه فتاب عليه قبل توبته وهدى اي هداه الى المداومة
على التوبة قال اهبطا اي ادم وحوا بما اشتملتما عليه
من ذريتكما منها من الجنة جميعا بعضكم بعض الذرية
لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا فاما فيه ادغام نون ان
الشرطية في ما المزيدة ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي
اي القران فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض
عن ذكري اي القران فلم يومن به فان له معيشة ضنكا بالتنوين
مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره
ونحشره اي المعرض عن القران يوم القيمة اعمى اي اعمى البصر قال
رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا وعند البعث
قال الامر كذلك اتتك اياتنا فنسيتها تركتها ولم
تومن بها وكذلك مثل نسيانك اياتنا اليوم تنسى تترك في
النار وكذلك ومثل جزائنا من اعرض عن القران نجزي
من اسرف اشرك ولم يومن بايات ربه ولعذاب الاخرة

اشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر وابقى ادوم افلم يهد
يتبين لهم لكفار مكة كم خبرية مفعول اهلكنا اي كثيرا
اهلكنا قبلهم من القرون اي الامم الماضية بتكذيب الرسل
يمشون حال من ضمير لهم في مساكنهم في سفرهم الى الشام
وغيرها فيعتبروا وما ذكر من اخذ الهلاك من فعل الخالي
عن حرف مصدر لرعاية المعنى لامانع منه ان في ذلك لايات
لعبرا لاولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك
بتاخير العذاب عنهم الى الاخرة لكان اي الاهلاك لزاما
لازما لهم في الدنيا واجل مسمى مضروب له معطوف على الضمير
المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التاكيد فاصبر على
ما يقولون منسوخ باية القتال وسبح صل بحمد ربك
حال ملتبسا به قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل غروبها
صلاة العصر ومن اناء الليل ساعاته فسبح صل المغرب والعشا
واطراف النهار عطف على محل من اناء المنصوب اي صل الظهر
لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول
وطرف النصف الثاني لعلك ترضى بما تعطى من الثواب ولا
تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم زهرة
الحياة الدنيا زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه بان يطغوا
ورزق ربك في الجنة خير مما اوتوه في الدنيا وابقى ادوم وامر
اهلك بالصلاة واصطبر اصبر عليها لا نسالك نكلفك رزقا
لنفسك ولا لغيرك نحن نرزقك والعاقبة الجنة للتقوى

لاهلها

الجزء ١٧

لاهلها وقالوا اي المشركون لولا هلا ياتينا محمد باية
من ربه مما يقترحونه اولم تاتهم بالتاء والياء بينة بيان ما في الصحف
الاولى المشتمل عليه القران من انباء الامم الماضية واهلاكهم
بتكذيب الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله قبل
محمد الرسول لقالوا يوم القيمة ربنا لولا هلا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك المرسل بها من قبل ان نذل
في القيامة ونخزى في جهنم قل لهم كل منا ومنكم متربص منتظر
ما يؤول اليه الامر فتربصوا فستعلمون في القيامة من اصحاب
الصراط الطريق السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة
انحن ام انتم سورة الانبيا مكية وهي مائة واحدى او اثنتا
عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم اقترب قرب للناس
اهل مكة منكري البعث حسابهم يوم القيمة وهم في غفلة عنه
معرضون عن التاهب له بالايمان ما ياتيهم من ذكر من
ربهم محدث شيا فشيا اي لفظ قران الا استمعوه وهم
يلعبون يستهزؤن لاهية غافلة قلوبهم عن معناه واسروا
النجوى اي الكلام الذين ظلموا بدل من واو اسروا النجوى
هل هذا اي محمد الا بشر مثلكم فما ياتي به سحر افتاتون السحر
تتبعونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم ربي
يعلم القول كائنا في السماء والارض وهو السميع لما اسروه
العليم به بل للانتقال من غرض الى اخر في المواضع الثلاثة
قالوا فيما اتى به من القران هو اضغاث احلام اخلاطها

في النوم بل افتراه اختلقه بل هو شاعر فما اتى به شعر
فليأتنا باية كما ارسل الاولون كالناقة والعصا واليد
قال تعالى ما امنت قبلهم من قرية اي اهلها اهلكناها
بتكذيبها ما اتاها من الايات افهم يومنون لا وما ارسلنا
قبلك الا رجالا نوحي وفي قراءة بالنون وكسر الحا اليهم
لا ملايكة فاسالوا اهل الذكر العلما بالتوراة والانجيل
ان كنتم لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم
اقرب من تصديق المومنين بمحمد وما جعلناهم اي الرسل جسدا
بمعنى اجسادا لا ياكلون الطعام بل ياكلونه وما كانوا خالدين
في الدنيا ثم صدقناهم الوعد بانجايهم فانجيناهم ومن
نشا اي المصدقين لهم واهلكنا المسرفين المكذبين لهم
لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم لانه
بلغتكم افلا تعقلون فتومنون به وكم قصمنا اهلكنا من قرية
اي اهلها كانت ظالمة كافرة وانشانا بعدها قوما اخرين
فلما احسوا باسنا اي شعر اهل القرية بالاهلاك اذا هم
منها يركضون يهربون مسرعين فقالت لهم الملايكة استهزا
لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم نعمتم فيه ومساكنكم
لعلكم تسالون شيا من دنياكم على العادة قالوا يا للتنبيه
ويلنا هلاكنا انا كنا ظالمين بالكفر فما زالت تلك الكلمات
دعواهم يدعون بها وتردد دونها حتى جعلناهم حصيدا
اي كالزرع المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف خامدين

ميتين